

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الثامنة - العدد ٨٩ - غرة جمادى الأولى ١٣٩٢ هـ - ١٢ يونيو (حزيران) ١٩٧٢ م



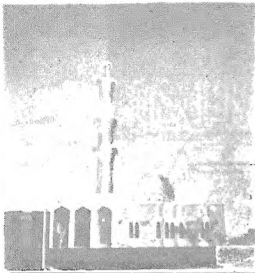


تفضل حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم والقائد الأعلى
للجيش والقوات المسلحة ، فشميل برعايته السامية حفل تخريج الدفعة
الثالثة من الطلاب الضباط في الكلية العسكرية ، ويبدو سموه وهو يسلم
شهادة التخرج لأحد الخريجين .



ن الوزراء وسعادة
لمستقلين أثناء

رئيس
الاحتف



مسجد الجابري بضاحية عبد الله
السالم بالكويت - شيدته الشيخة
مريم الجابر الصباح وافتتح في سنة
١٣٩١ هـ .

تصوير كاظم الناصر

الثلث

٥ فلسا	الكويت
١ ريال	السعودية
٧٥ فلسا	العراق
٥ فلسا	الأردن
١٠ قروش	ليبيا
١٢٥ مليما	تونس
دينار وربع	الجزائر
درهم وربع	المغرب
١ روبية	الخليج العربي
٧٥ فلسا	اليمن وعدن
٥ قرش	لبنان وسوريا
٤٠ مليما	مصر والسودان

الاشتراك السنوي للهيئات فقط

في الكويت ١ دينار
في الخارج ٢ ديناران
(أو ما يعادلها بالاسترلين)
أما الأفراد فيشترون رأسا
مع مقعد التوزيع كل في قطره

عنوان المراسلات

مدير ادارة الدعوة والارشاد
وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
ص.ب. ١٣ هاتف: ٨٨٨ - الكويت

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B. 13

السنة الثامنة

العدد التاسع والثمانون

غرة جمادى الأولى ١٣٩٢ هـ

١٢ يونيو (حزيران) ١٩٧٢ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ
الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية
والسياسية

العلماء الكبار



مشكلة الفراغ

الفراغ : بمعنى انقضاء العمر يوما فيوما وعاما فعاما دون سعي الى تحصيل علم ، او اكتساب خبرة استنادا الى حسب او نسب ، او اكتفاء بمال موروث هو التسول الحقيقي والفقر المشين .

والانسان الفارع المكفي الطاعم الكاسي كيف يستطيب الحياة او يجد لها طعما ، وهو لا يبذل جهدا ولا يغبر قدما ولا يكد ذهنًا .

كيف يكسب احترام الناس وثقتهم من يعيش عائلة على سواه يأتيه رزقه رغدا من كل مكان لا لكفاية نادرة ، ولا لموهبة خلاقة ، ولكنه لأنه الحسيب النسيب ابن الاصول والاسياد .

الفراغ : بمعنى خلو اليد من العمل الجاد ، وخلو العقل من الفكر الباحث هو الضياع الذي ليس بعده ضياع ، والفراغ : بمعنى الاعتماد على الغير في كل عمل يحتاج اليه مع القدرة على الاستقلال به ، أو المشاركة في انجازه هو طفولة هزيلة ، ونفسية مهزوزة .

الفراغ : بمعنى تعطيل المواهب ، وقبر القدرات اكتفاء بمواهب الناس وقدراتهم ، هو الداء العياء والمرض العضال .

الفراغ : بمعنى الوقوف عند حد من الكسب ، أو حد من الخبرة مع الفسحة في العمر والقدرة على المزيد والتجديد ، هو الزهد الكاذب والنقص الكبير .

من الأمم شقاءها هؤلاء الذين لا يعيشون الا على طريقة الشاعر الذى يقول .

سالت الله أن يجمعنى بليلى ...
..... الخ .

ولندع هؤلاء الذين منحوا انفسهم اجازة تفرغ للراحة طول الحياة فهم فارغون دائماً لا يستريحون الا من عناء الراحة ، لندهم وشأنهم وكان الله فى عونهم وعون انهم ، الذى فريق آخر يعمل ولكنه لا يعمل طول وقت العمل ولا نصفه ، او انقص منه قليلا ، وينتج ولكنك لو حسبت ما ينتجه من العمل ، وما يصرف من الوقت لرامك مقدار الزمن التالف والوقت الضائع .

وايا كان السبب فى هذا : التضخم الوظيفى بلغة دواوين الموظفين ومجاسد التخطيط وادارات الاحصاء واسناد عمل الواحد الى الثلاثة او الاربعة او عدم كفاءة الموظف للعمل لانه وضع فى المكان غير المناسب او حالته النفسية واحساسه بالفن الواقع عليه لعدم تقديره وانصافه ، او الاستخفاف بالمسئولية وعدم المبالاة والامان من الحساب والمجازاة لانه مسنود محسوب ... ايا كان السبب فيوجد فراغ كبير لا يملؤه عمل ولا يسدده انتاج ، هناك طاقات ضخمة مهملة وقوى كبيرة ضائعة ، وثروة طائلة مبددة ومصالح كثيرة معطلة .

ارقب الموظفين فى مكاتبتهم ومواقع عملهم تجد مظاهر هذا الفراغ كثيرة ومتنوعة ، تجد الكثير والكثير ليس لديه عمل يشغل وقته ولهذا يبحث عن الاساليب والوسائل المختلفة لترجيبة هذا الفراغ تجده يضع وقت العمل فى طعام خفيف يتناوله وقهوة او

ان العربى القديم بفطرته الصافية وطبيعته السوية ، وتقديره الصحيح لقيمة الوقت أبى أن يمنح الفارع الكفى احترامه وتقديره ، بل اسقطه من حسابه ، ولم يعده فى عداد الرجال ، ولم يعول عليه فى النهوض لكريهة او تحصيل مكرمة او الدفاع عن حمى بل امتهنه وشهر به فى شعره الساخر .

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطعام الكاسى هذا الفراغ الذى يعيشه الفارغون بلا قيود ولا حدود اخطر ما يكون على حياة اصحابه وحياة المجتمع الذى يضمهم ويؤيدهم لانه يسوقهم الى الانحراف والفساد واشباع النزوات ، وبهذا الانحراف والفساد يخربون بيوتهم بايديهم ، ويدمررون حياتهم ويقتلون انفسهم بانفسهم .

ان الثياب والفراغ والجده مفسدة للمرء اى مفسدة وما يقبل انسان حر يحس بوجوده ويشعر بشخصيته ، ويتفهم رسالته فى الحياة ان يعيش واهن العزم منحل الارادة ، خائر القوى يكفيه من دنياه ان يطعم اطيب الطعام ، ويلبس ارفه الثياب ويركب افره المراكب ينتقل من الظل الى الشمس شتاء ، ويتحول عن الشمس الى الظل صيفا ، ويظل يدور حياته كلها فى هذا الدار البهيمى ما يقبل انسان ان يكون فى وضع المرأة الحمقاء اللئالة التى ندد القرآن بها لانها تقضى حياتها فيما لا غناء فيه ((ولا تكونوا كالتى نقصت غزلها من بعد قوة انكنا)) .

الا ان هذه العقول الفارغة والنفوس المفلقة والحواس المعطلة والمواهب المطموسة ، اوعية للتأخر والجمود والهوان ، وما شقيت امة

ويجئ فصل الصيف بشمسـه
الموقدة ورياحه اللافحة ، وجـوه
المنتهب ، وعرقه المتصبب وللصيف
في المناطق الحارة آثاره الواضحة
على الحيوان والنبات والعماد
والشاعر العربي الذي عاش في هذه
البيئة لم يعد الحقيقة كثيرا حين
صور تلك الآثار في هذه الأبيات :

في زمان يشوى الوجوه بحر
ويذيب الجسوم لو كن صخرأ
لا تطير النسور فيه اذا ما
وقفت شمسـه وقارب ظهرأ
ويود الفصن التضير به لو

أنه من لحائه بتعـرى
ومع الصيف يحس العاملون
بحاجتهم الماسة إلى الراحة من العمل
والتخفف من المسؤوليات ، والترويح
عن النفس فيصيفون في الأماكن التي
يلطف جوها وبطيب هواؤها
ويهرعون إليها يقضون فيها فترة
الحر ومدة الصيف .

ومع الصيف تغلق المدارس
والمعاهد والجامعات أبوابها ، ويفرغ
الأساتذة والطلاب من الدراسة
وتحصل العلم ويطوون الكتب
ويدعون الكراسيات والأفلام ويرتحلون
مع أهلهم وذويهم إلى شواطئ
البحار وأماكن الاصطياف وتستغرق
فترة الفراغ في الصيف ثلاثة أشهر
وتزيد أو تنقص قليلا فكيف تقضى
هذه الفترة التي تقرب من ربع العام
من حقهم أن يفرغوا من العمل ، ومن
حقهم أن يروحوا عن أنفسهم ، ولكن
ليس من حقهم ولا من صالحهم أن
يقضوها في فراغ مهمل أو لهـو
مفسد .

هناك ألوان كثيرة من اللهو ،
وفنون من الرياضة أقرها الاسلام

نشأ يشربه وصحيفة أو مجلة يقلب
صفحاتها وفي استقبال صديق يقضى
معه الساعات الطوال في حديث ،
أو في محادثة تلفونية لا تمت لمصلحة
العمل بصلة ، فإذا استنفذ هذه
الوسائل والأساليب انتقل إلى مكتب
رئيسه يتملقه ويتزلف إليه ويشكو له
كذبا من كثرة العمل أو عرج على
زميل له يشغله عن عمله وليس هذا
قاصرا على حملة الأقلام وأصحاب
المكاتب ، بل لو راقبت قاطع الأشجار
في طريق من الطرق لوجدت أنه يقطع
في الساعات الطوال ما يستطيع أن
يقطعه في ساعة واحدة وبقيـة
الوقت فراغ في فراغ وضياح في
ضياح .

وبجانب هؤلاء طبقة عالية من
موظفين كبار سابقين لهم كفايتهم
ولهم خبرتهم ولكنهم لا يعملون ، ولا
ينتجون ، ولا يشغلون أنفسهم بعمل
ما في انتظار تحول الأحوال وتغير
الأوضاع وانتهاز الفرص لتحقيق
الحلم اللذيذ والعودة إلى المنصب
المرموق .

ولو تجاوزنا وقت العمل الرسمي
إلى بقية اليوم وحسبنا كم يمضي من
الوقت في الجلوس على المقاهي
والتردد على الأندية والسهر في
المسارح والسينما واللف والدوران
على الملاهي والمراقص ، لو فكرنا في
هذا الوقت الضائع لوجدنا فراغا
كبيرا لا يستفيد منه الفارغون في
عقلهم أو جسمهم ولا تستفيد منه
الأمة عملا نافعاً يزيد من إنتاجها
ويضاعف من قوتها . . . مئات الآلاف
من الساعات تضيع من عمر الأمة
في يوم واحد ، ليس فيها عمل لا
للدنيا ولا للأخرة وليس فيها رياضة
بدنية ، ولا رياضة عقلية .

المربية لتدريب كل قادر على حمل السلاح .

هذه وأمثالها فنون الرياضة والراحة والملاهي التي يشغل فيها وقت الفراغ ... أمسا موائد الفهار ومجالس الشرب والليالي الحمراء عانها تقفل الوقت وتقتل النفس ... الفراغ عندنا في الشرق كبير وطويل ، ومشاكله متعددة : مشاكل اقتصادية ، ومشاكل ثقافية ، ومشاكل أخلاقية .

الاراضي الخصبة المترامية مهمة ومعطلة ، وفي حاجة الى مشروعات وايد تعمرها وتستثمرتها .

الثروات الطبيعية المخبوءة في باطن الارض ضخمة وفي حاجة الى عقول وجهود لاستخراجها .

الامية والجهالة نسبتها مرتفعة وفي حاجة الى كتابات لحوها وازالتها .
التخلف العلمي والصناعي والثقافي في حاجة الى من يتصدى لانقاذنا منه .

نحن في اشد الحاجة الى عقل واع وضمير يقظ مفعم بالايمان ..
الايمان السذى علمنا من جهالة وغنانا من عيلة .. الايمان الذي أيقظنا من همود ، وحركنا من خمود ، وجعلنا رواد العلم وملوك العالمين ..

نحن في حاجة الى كل عقل وكل يد . في حاجة الى كل ثانية وكل دقيقة ، ولن يتحقق ذلك الا اذا عملنا وشغلنا فراغنا وكان شعار كل فرد منا ماذا عملت في وقت عملك ، وماذا ربحت في وقت فراغك ..

مدير ادارة الدعوة والارشاد
رضوان البيلي

ترويحاً عن النفس وتجديداً لنشاطها وترويحاً عن القلوب وجملاً لهمومها ، هناك السباحة والرماية والعروسية ومن ماثورات عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « علموا اولادكم السباحة والرماية ومروهم فليتروا على ظهور الخيل وثبا » وقال عليه الصلاة والسلام (عليكم بالرمي فانه ليس من اللهو) وقال « كل شيء ليس من ذكر الله فهو لهو الا اربع خصال : مشى الرجل بين الغرضين (للرمي) وتأديبه فرسه وملاعبته أهله وتعليمه السباحة » وهناك الصيد وهو رياضة وممتعة وكسب : صيد البر بالنبال والرماح والجوارح كالكلاب المعلمة والصقور ، وصيد البحر ، وما أجملها من جلسة على الشاطئ تؤخذ فيها النفس بزرقة المياه وتوجعها وحركتها ، وهناك الرحلة بين السهول الفسيحة والوديان الجميلة والينابيع الساحرة والجبال ذات الالوان البديعة وهناك القراءة ، والكتاب هو المسامر الذي لا يمل والجلسات الانيس والصديق المخلص ومصاحبة الكتب تملأ النفوس بهجة والعقول معرفة والقلوب نورا .
هم جلساء ما تمل حديثهم

مأمونون غيبا ومشهدا
اذا ما خلونا كان خير حديثهم
معينا على نفى الهموم مؤيدا
يفيدنا من علمهم علم ما مضى
وعقلا وتاديبا ورأيا مسددا
وهناك معسكرات العمل
ونشاطات الجواله ، وقبل كل شيء
هناك معسكرات التدريب التي يجب
ان تقام في كل مكان في البلاد



من أخطائنا

دكتور على عبد المنعم عبد الحميد

عن شذاد بن أوس رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال :

((سيد الاستغفار أن تقول : اللهم أنت ربى ، لا اله الا أنت ، خلقتنى وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء بنعمتك علىّ ، وأبوء بذنبى ، اغفر لى ، فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت)) (١) .

(رواه البخارى)

١ - ثلاث مقالات ظهرت فى كبريات مجلات الكويت ، بل انها تعتبر طليعة مجلات العالم الإسلامى والعربى ، دعت تلك الاحاديث المثالية فى عصرنا ، المعبرة باخلاص عن أخطائنا ، الداعية بصدق الى تلافى نقصنا ، ومحاولة بذل الجهد للقول الجاد ، والدعوة المثمرة ، فى حقل لا يضار فيه أحد ، ولا يهدف الى ما يروم الناس من عرض زائل ، وانما هى فى اعتقادى دعوة للعقل المستتير المستطيع أن يعمل ، مقتديا بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يتأثر بما يصادفه فى الحياة العملية من عقبات ، أو ما يضاده من أفكار ، أو ما يلاحقه من تعويق ..

أولى الثلاث التي اشرت اليها ، لمست بلطف وعفة قلم ما وقع فيه فضلاء المسلمين من تأويل بعض الاحاديث النبوية الشريفة بما لا يتفق وروح النص . ولا يلقى بمجتمع يقيم عمده على أسس الشريعة الواقعية العملية الداعية الى الحق ، واعمار الارض ، والاعداد للحفاظ على كيان الدعوة والارض التي تعيش عليها ، وتكوين أجيال تتفاعل مع أزماتها ساعية الى قيادة عالية فاضلة في كل ميدان ، في الخلق ، في الصناعة ، في الاقتصاد ، في الحكم ، في السياسة ، في كل مناحي الوجود ، دون استعمال (الا) او احدى اخواتها .. وقد ضرب الكاتب العلامة لذلك الامثال بما اتسع له المقام .

والثانية : كانت مسطورة في نفس العدد ، وهي مداعبة بين عالين متكافئين علما وعملا فيها أرى ، ويعلم الناس ، وفضل الله عليهما (حين أتاح لهما العلم الواسع ، والعقل الناضج ، ويسر لهما السبيل لخدمة الشريعة في مؤلفات سارت بها الركبان) لا ينكر ، وأسميها مداعبة ، ذلك لأن مداعبات العلماء بعضهم لبعض طالما دافعت عن حق ورد الى صواب ، وكبحت من جهاج ، والذي لا ينكر من بوارى عصرنا ، هو أن فتاوى كثيرة صدرت من شخصيات علمية لها وزنها لدى العامة والخاصة ، ما زالت تيسر وتيسر حتى وصلت الى درجة لو تابعتها في السلوك لانتبهنا الى تبيع كامل للشريعة . واضاعة تامة لحدود الله ، والقينا بالناس في ببداء مجهول لا يعلم ما وراءها الا باري السموات والارض ، والحلال بين والحرام بين ، فمن أراد الدين الخالص فليسلك طريقته : ومن رام غير ذلك ونكس فانما ينكس على نفسه ، ولهذا فانا (ولا أقصد الا وجه الله وحده) مع العلامة الشيخ أبو زهرة فيها سجل تحت عنوان : (الطلاق) وقل الحق من ريبكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر !!

والثالثة : حملتها زعينة مجلات العرب في العصر ، وجرّها يراع مقنول مرموق ، وخطيب مفوه ، نرجو له السلامة والعافية ، جاء فيها : « .. ما أحوج أمتنا اليوم الى متدينين مستنيرين ينظرون الى المرأة ، لا على أنها آفة من آفات المجتمع ، بل على أنها نعمة من نعم الله فيه .. » وهذا قول جيد وطيب الأثر ، وحديث تنفتح له آذان المسلمين العقلاء ليتدبروه على ضوء أصول الشريعة ، وسلوك رسولها الامين ، ولكن هل لى أن اسر الى السيد المفضل وهو شيخ العارفين ، أو أعلن على ملا من الناس ، أن الأسلوب الذي عيب على الشرق في أقصى درجات نظرتة الى المرأة قد كان في الغرب ما يزيد عليه فظاظة وغطاظة ، وهل درى المتحاملون على الشرقيين أن الزمن الذي حفظ فيه الاسلام حقوق المرأة كاملة ، وصانها عن الإبتذال ، ووضعها في مكانها اللائق بها في المجتمع ، كانت اختها في الغرب تعيش في اتمسح حالة تسف اليها قسوة الجهالة ، حيث كان يصنع لها غطاء من حديد يوضع على موطن العفة منها وله مفتاح يحمله الزوج الكريم أو الاب الرحيم المسافر جنديا في الحروب وقد لا يعود ، صورة لم استطع أن أصدقها الا عندما رايت رأى العين الغطاء ومفتاحه في أحد متاحف باريس ، وقرأته خيرا مقتضبا في قاموس (روبير) وأخذ الحياء السيد (لاروس) فلم يشر اليه في قاموسه الشهير !! ماذا أريد أن أقول ؟!

سؤال يردده القارئ البصير ، والجواب : لقد ثارت المرأة في الغرب لترفع القيد ، ثورة صامتة في ظاهرها ، ولكنها تحمل وقود الاشتعال السريع في باطنها ، وظهر لها انصار يدعون الى حريتها ، ولكنهم حين أراحوا الفطساء الحديدى ، طووا معه كل أرديتها وتركوها مجردة كيوم ولدتها أمها ، فلم تكن

حرية ولكن ابتذالا لها وتناسيا لكرامتها ، وقتلا لأنوثتها ، وبعداً بها عن موطن سعادتها .. وكانت بدايتهم معها أن سخروا الفنانين وخاصة الرسامين والنحاتين ، فأعمل كل ريشته ومعوله في إبراز صفات الطبيعة في الحيوان أولا (كإرهاص لما سيكون) وليست للحيوان الأعجم عورة مستورة ، وقد يقال إنها مستورة بما لا يبعد عن لون الهيكل البادى للعيان ، وإذا برزت في صورة ما اشتمل العتلاء من منظرها مجردة من سترها ، ومع هذا قال الفنانون : إنها الطبيعة وهذا شيء مع الاعتياد لا يخدش الحياء ، ولا يثلم المروءة ، ولو أطيل النظر اليه ، ثم انتقلوا الى الانسان وأى انسان ؟! أقلب أولى صفحات كتاب (ميكائيل لانج) المنشور في مجلدين عظيمين بالألوان الطبيعية ، تجد صوراً متفرقة يظهر فيها السيد المسيح (وهو في عقيدة — ميكائيل — سليل الاله ووحيد) في صور غريبة تماماً وعورته بادية دون أى ستار ، في ابتذال وقبح مثير .. وبعد هذا .. فلا ضير أن يظهر الفنان المتدين (كما كانوا ينعوتونه) عورات غير المسيح من البشر العظماء في نظره ، وصبرت تلك التماثيل الميادين ، ورأها الناشئة وأفهموا أن هذه هي فلسفة الحياة ، شيء طبيعي لا غبار عليه ، وما زالوا يقلدون في واقعهم تلك التماثيل حتى تجردوا من ثيابهم ، ثم وقعوا فيما يصف عنه بعض الحيوان الأعجم ، وهكذا كانت الطامة الخلقية ، والاجتماعية ، وصار من المعتاد أن تشاهد فتاة في عمر الزهور لم تتجاوز الخامسة عشرة ولها وليد يجري وراءها من سفاح تحميه الحكومة وترعاه الدولة ، وكأنها نتاجها : انسلخ ولا ضير عليك ، وليس هذا من الأسرار التي تخشى إذاعتها ، وإنما هي من الأمور التي يجب أن تعلم عند القوم ليقنقوا باللاحق بالسابق .. وإلى أين المسير .. الله أعلم بالمصير ..

٢ — هنا في بلاد المسلمين يجب أن نقول : ان لله حدودا يجب أن لا نتعدى ، وأن لا نتهادى بالتهوين من شأنها في مجالسنا العامة أو الخاصة ، فالمرأة في الاسلام لها شأن عظيم لا ينكر ، ووضع كريم لا يطاول ، ووظيفة أو وظائف جدية بها ، ولم يكن الاسلام هو الذى رسم خطة قصور السلاطين ولا حريم استامبول ، وإنما الذى فعل ذلك شيء آخر كالذى حمل أروبي العصور الوسطى على أن يغطى موضع العفة من زوجته أو بنته بقفل ورتاج من حديد ، والذى أخشى هو أن نتهادى مع الغرب فنقول : ان الاختلاط سهل وهين ، وأن العرى جميل ، وأن الجلوس في المقاهى حرية ، وأن الاسفار لا غبار عليها ، حتى يجيء اليوم الذى وصل اليه الغرب حيث لا تعرف الأسرة رباطاً ، ولا يدرى المولود من والده ، ولا يصدق الرجل أن هذا المخلوق الجديد من نسله ، وهكذا يتفرق المجتمع أبدى سباً ، ويتلاشى الجميع في تيار الحياة التقليدية دون وازع من ضمير ، أو حماية من عقل ، أو رادع من حكم ..

وبعد :

فمن يستطيع أن يقول ان المرأة آفة من آفات المجتمع ، هل صدر هذا القول فعلاً ؟! هل له في الحقيقة واقع ؟!

ما أظن أن مجنوناً بله العاقلين يستطيع أن يقول هذا ، وإنما الذى تجرى عليه سنة الحياة ولن تجد لسنة الله تبديلاً ، هو أن المرأة زمام الأسرة ، وعافية العقل ، ورعاية الخلق ، وداعية العمل الجاد ، هي ركن ركين في الحياة ان ضاعت ضاع الوجود كله ، وهي دمامة لو فقدت لاخفت كل الفضائل ، انها الأم والاخت والبنت ورغبة الحياة ، فمن ذا يقول ان الاسلام ضيق عليهما

الخنق ، انه لم يضارها أبدا لا فى واقعة الحق ، ولا فى تشريعاته الاصلية ، وتعالوا الى الحرية التى يتمتع بها صنوها الرجل أية حرية يملك ذلك المسكين ؟! انه عبد للأسرة ، وخادم للمجتمع ، وقن قوته ، وطوع أمر رئيسه ، ان الرجل رقيق فى الحياة ، فما الحرية الحقيقية بمعنى الانطلاق الواسع الذى لا يحده حاجز ولا يعوقه قيد ، ان هى الا خيال الشعراء وحلم الفلاسفة ، وان شئت فقل : ربما تتحقق لدى المتدينين كأهل يوم القيامة ، أما فى وجودنا هنا على ظهر الأرض فلا حرية مطلقة أبدا ، وانما لكل نافذة تطل على الحرية باب يستر وراءه عدة قيود ومسود ..

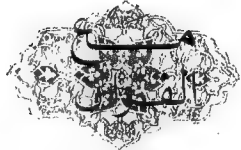
وتعالوا : ننظر الى التدرج الغربى فى حرية المرأة والنتيجة التى وصل اليها : قفل ورتاج من حديد على المرأة ومفتاح بيد الرجل ، ثم حرية فى ابراز العورات على الحجارة الصماء ، والالواح البكماء ، ثم تقصير للثياب ، ثم ترك الجسد عاريا ، وهنا حامت الكلاب حول الرمم ، وتداعى الفراش الى النار ، وأحب السائم المرعى ، وعيث الماجن بالجسد دون رقيب ، وحصل على طلبته فى يسر ، وجاء نتاج لا يعرف أبا ، ولا ترعاه أسرة ، فلناخذ أمورنا نحن برفق ولا نفالى ولا نبالغ فى التعبيرات ، فان الحرب أولها كلام ..

والخلاصة : ان اعمالنا جميعا (وأبدأ بالتصدين لتفسير الإسلام وشرح قواعده) تحتاج الى مزيد من الاستغفار ، فالاستغفار فى عقيدتى لا يصدر الا من عارف بربه ، ومن عرف ربه هداه سواء السبيل ، ولنبدأ الطريق بازالة الغبار عن الاحاديث الشريفة ، وتجليتها فى صورتها الصادقة الاصلية كما ارادها قائلها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

وفى النهاية اقول : ان المرأة ليست مشكلة ، وحاشا لله ان تكون آفة مجتمع ، وانما المرأة الآن عالة ومتعلبة ، ومنهن من لا ترضى عن الأوضاع التى يراد لها ان تسود أبدا بل ترى فيها كل الضياع للمرأة ولكرامتها .. ونعود الى الحديث الشريف فى صحبة عالم جليل من شراحه الاكبرمين الذين سبقونا باحسان طيب الله ثراه فنعيد مقالته رضى الله عنه « قد جمع هذا الحديث الشريف من بديع المعانى ، وحسن الالفاظ ما يحق ان يسمى سيد الاستغفار ، ففيه الاقرار لله وحده بالالوهية والعبودية ، والاعتراف بأنه الخالق ، والاقرار بالعهد الذى اخذه على عباده ، والرجاء لما وعدهم به ، والاستعاذة من شر ما جنى العبد على نفسه ، وفيه اضافة النعماء الى خالقها ، وازافة الذنب الى العبد ، ورغبة فى المغفرة ، واعتراف بأنه لا يقدر على ذلك الا رب العالمين سبحانه » .. فאלلهم انى استغفرک وانتوب اليک ، غفرانک ربنا والبيك المصير .

(١) شرح مفردات الحديث الشريف :

- (أ) سيد الاستغفار : أفضله ، وصيغ الاستغفار كثيرة ، ومنها ما فضله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على غيره ، آية خاصة ، او حالة مفردة ، او لعنى يراد .
(ب) وانما على عهدك ووعدك ما استطعت : المراد : الإيهان بك ، وأخلاص الطاعة لك ، فلا اشرك بك غيرك ، ولا ألوذ بجمى سواك ، وفى قوله : ما استطعت : اعتراف من العبد بالتقصير والمعجز عن القيام بحق الشكر كما ينبغى ، فهذا شئ لا يمكن الوصول اليه مهما حاول العبد وعمل من طاعات فقم الله لا تحصى ، ان عدت .
(ج) أبوء بنعمتك على وأبوء بذنبي : أى اعترف وأقر ، ففضلك فى الحالين غير مجهود ، فى الأولى : تفضل ومنة ، وفى الثانية : غفران ورحمة .



الفراجه العلم

آراء الفسلاة والمنظرين

للشيخ محمد حسين الذهبي

آراء الفسلات والمنظرين :

تتبع العلامة المرحوم الشيخ طنطاوى جوهري آيات القرآن الكريم فلاحظ : أن الآيات التى تتعلق بالعلوم الكونية سبعمئة وخمسون آية صريحة ، وأن الآيات التى تتعلق بالفقه الإسلامى لا تزيد من مائة وخمسين آية صريحة .. وانطلق من خلال هذه النتيجة بيدى الأسف والعجب لكثرة ما ألفه علماء المسلمين فى الفقه ، وقلة ما ألفوه فى علوم الكائنات ، وكان الأولى بهم أن يبرعوا أكثر وأكثر فى علوم الكائنات التى أعطاها الله حظا أوفر من كتابه (١) ولسنا ننكر على الشيخ طنطاوى — إذا تفاضينا عن منحاه فى التفسير العلمى للقرآن — ما أبداه من أسف وعجب ، فمبلغ علمنا وتعليلنا لزيادة الآيات المتعلقة بالعلوم الكونية على الآيات المتعلقة بالعلوم الفقهية ، تجعله على حق فيما ذهب إليه ، ذلك لأن العلوم الكونية لها تعلق قوى بالعقيدة الإسلامية ، فالنظر فيها طريق الى معرفة الله ، وكلما ازداد الانسان علما بأسرار الكون كلما ازداد علما بخالقه ومكونه ، هذا علاوة على ما يترتب على

العلم بالكون وأسراره من تقدم ، ورقى ، وازدهار مادى ، لا يقل فى نظر الدين عن الجانب الدينى أو الروحى ، أما العلوم الفقهية أو علوم التشريع . فهى — على أهميتها — تأتى فى المرتبة الثانية بعد العقيدة ، فالمعتمدة أساس تقوم عليه الشريعة ، ولا يمكن أن يكون لها كيان بدونها .

والحقيقة التى لا يمارى فيها احد : أن القرآن الكريم حوى من علوم الدين والدنيا ما فيه خير البشرية وسعادتها فى الدنيا والآخرة . ولكن هذه الحقيقة تنازعها فريقان من المسلمين على مدى تاريخ القرآن الطويل : فريق غالى وبالحق فقال : أن القرآن حوى كل علوم الدنيا والدين ، ما كان منها وما يكون الى يوم القيامة .

وفريق اعتدل والتزم امرا وسطا فقال : أن القرآن حوى الكثير من علوم الدنيا والدين ، بعضها صريح ، وبعضها بطلب ، ونبه الى أن الكون ملئ بعلوم كثيرة حث على استنباطها من خلال كتاب الكون المفتوح امام أبصارنا وبصائرنا ، لتفتح لنا الطريق الى الله ، ثم الى حياة زاهرة ، آمنة ، مستقرة .

ولقد كان من أبرز العلماء القدامى الذين تبنا القول الاول وجهروا به وروجوا له فى الأوساط العلمية حجة الاسلام الغزالى المتوفى سنة ٥٠٥ هـ ، فقد نقل فى كتابه « احياء علوم الدين » (٢) عن بعض العلماء : « أن القرآن يحوى سبعة وسبعين ألف علم ومائتى علم ، اذ كل كلمة علم ، ثم يتضاعف ذلك أربعة اضعاف ، اذ لكل كلمة ظهر ، وبطن ، وحد ، ومطلع » .

ثم يروى عن ابن مسعود — رضى الله عنه أنه قال : « من أراد علم الأولين والآخرين فليتدبر القرآن » . ثم يقول بعد ذلك كله : « وبالجملـة فالعلوم كلها داخلة فى أفعال الله عز وجل وصفاته ، وفى القرآن شرح ذاته وأفعاله وصفاته ، وهذه العلوم لا نهاية لها ، وفى القرآن إشارة الى مجامعها » . ثم يزيد على ذلك فيقول : « بل كل ما أشكل فهمه على النظر ، واختلف فيه الخلاق فى النظريات والمقولات ، فى القرآن اليه رموز ودلالات عليه ، يختص أهل الفهم بذكرها » .

ثم يضى الغزالى — فى كتابه « جواهر القرآن » الذى ألفه فيما يبدو بعد كتابه الاحياء — فيقرر هذا الرأى الذى قرره فى الاحياء ، ويزيده بيانا وتقصيلا ، وذلك حيث يعقد الفصل الخامس منه لكيفية انشعاب سائر العلوم من القرآن ، فيذكر علم الطب ، والنجوم ، وهيئة العالم ، وهيئة بدن الحيوان ، وتشريح أعضائه ، وعلم السحر وعلم الطلسمات . . وغير ذلك ثم يقول : « ووراء ما عدته علوم أخرى يعلم

تراجعها ، ولا يخلو العالم عن معرفتها ، ولا حاجة الى ذكرها ، بل أقول : ظهر لنا بالبصيرة الواضحة التي لا يتماهى فيها : أن في الامكان والقوة أصنافا من العلوم بعد لم تخرج من الوجود ، وان كان في قوة الأدمى الوصول اليها ، وعلوم كانت قد خرجت من الوجود واندسرت الآن .. وعلوم أخر ليس في قوة البشر ادراكها والاحاطة بها ، ثم هذه العلوم ما عدناها وما لم نعددها — ليست أوائلها خارجة من القرآن ، فان جميعها مغترفة من بحر واحد من بحار معرفة الله وهو بحر الأعمال ، وقد ذكرنا : أنه بحر لا ساحل له ، وأن البحر لو كان مدادا لكماته لنفد البحر قبل أن تنفد :

فمن أفعال الله تعالى وهو بحر الأعمال — مثلا — الشفاء والمرض كما قال تعالى حكاية عن ابراهيم : « واذا مرضت فهو يشفين » ، وهذا الفعل الواحد لا يعرفه الا من عرف الطب بكماله ، اذ لا معنى للطب الا معرفة المرض بكماله وعلاماته ، ومعرفة الشفاء وأسبابه .

ومن أفعاله تقدير معرفة الشمس والقمر ومنازلهما بحسبان ، وقد قال تعالى : « الشمس والقمر بحسبان » وقال : « وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب » وقال : وخسف القمر وجمع الشمس والقمر » وقال : يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل » وقال : والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم » ولا يعرف حقيقة سير الشمس بحسبان ، وخسوفها ، وولوج الليل في النهار ، وكيفية تكور احدها على الآخر الا من عرف هيئات تركيب السموات والارض ، وهو علم برأسه .

ولا يعرف كمال معنى قوله : « يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم . الذي خلقك فسواك فعدلك . في أى صورة ما شاء ركبك » الا من عرف تشريح الاعضاء من الانسان ظاهرا وباطنا ، وعددها ، وانواعها ، وحكمتها ، ومنافعها ، وقد أشار في القرآن — في مواضع — اليها ، وهي من علوم الاولين والآخرين ، وفي القرآن مجامع علم الاولين والآخرين .

وكذلك لا يعرف معنى قوله : « سويته ونفخت فيه من روحي » ما لم يعلم التسوية ، والنفخ ، والروح ، ووراءها علوم غامضة يغفل عن طلبها أكثر الخلق ، وربما لا يفهمونها ان سمعوها من العالم بها ، ولو ذهبت أنفصل ما تدل عليه آيات القرآن من تفاصيل الافعال لطال ، ولا تمكن الإشارة الا الى مجامعها .. فتفكر في القرآن والشمس غرائبها لتصادف فيه مجامع علم الاولين والآخرين « (٣) » .

ثم يأتي جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ ، ويقول في كتابه « الاتقان في علوم القرآن » وفي كتابه « الاكليل في استنباط التنزيل » ما قرره الغزالي : من أن القرآن قد حوى كل علوم الاولين

والآخرين ، ويسوق من الأدلة على ذلك قوله تعالى : « ما فرطنا في الكتاب من شيء » وقوله : « ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء » ، وقوله صلى الله عليه وسلم في شأن القرآن - كما في سنن الترمذى - « فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم » ، وقول ابن مسعود رضى الله عنه - كما أخرجه ابن أبى حاتم - « أنزل في القرآن كل علم ، وبين لنا فيه كل شيء » ، لكن علينا يقصر عما بين لنا في القرآن » (٤) .

ثم يذكر السيوطى عن أبى الفضل المرسى : أنه قال في تفسيره « جميع القرآن علوم الأولين والآخرين ، بحيث لم يحط بها علما حقيقة الا المتكلم به ، ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم - خلا ما استأثر به سبحانه وتعالى - ثم ورث عنه معظم ذلك سادات الصحابة وأعلامهم ، مثل : الخلفاء الأربعة ، وابن مسعود ، وابن عباس ، حتى قال : « لو ضاع لى عقل يعبر لوجدته في كتاب الله تعالى » ثم ورث عنهم التابعون بأحسان ، ثم تقاصرت المهمة ، وفترت العزائم ، وتضاءل أهل العلم ، وضعفوا عن حمل ما حمله الصحابة والتابعون من علومه وسائر فنونه » .

ثم تكلم عن العلوم التى تفرعت عن القرآن ، فذكر : علم القراءات ، وعلم النحو ، وعلم التفسير ، وعلم الأصول ، وعلم الفقه ، وعلم القصص والتاريخ ، وعلم تأويل الراى ، وعلم الفرائض ، وعلم البلاغة . ثم قال « هذه الفنون أخذتها الملة الإسلامية منه (يعنى القرآن) وقد احتوى على علوم أخر من علوم الأوائل ، مثل الطب ، والجدل ، والهيئة ، والهندسة ، والجبر والمقابلة ، والنجامة ، وغير ذلك من العلوم » .

« أما الطب : فهداره على حفظ نظام الصحة واستحكام القوة ، وذلك انها يكون باعتدال المزاج بتفاعل الكيفيات المتضادة ، وقد جمع ذلك في آية واحدة ، وهى قوله تعالى : « وكان بين ذلك قواما » . » وعرفنا فيه بما يفيد نظام الصحة بعد اختلاله ، وحدوث الشفاء بعد اعتلاله في قوله تعالى : « شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس » ، ثم زاد على طب الاجسام طبب القلوب : « وشفاء لما فى الصدور » .

« وأما الهيئة : ففى تضاعيف سوره من الآيات التى ذكر فيها ملكوت السموات والارض وما بث في العالم العلوى والسفلى من المخلوقات » .

« وأما الهندسة . ففى قوله تعالى : « انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب . لا ظليل ولا يغنى من اللهب » فان فيه قاعدة هندسية وهى : ان الشكل المثلث لا ظل له » .

« وأما الجدل : فقد حوت آياته من البراهين ، والمقدمات ، والنتائج ، والقول بالموجب ، والمعارضة ، وغير ذلك شيئا كثيرا ، ومناظرة ابراهيم نمرود ، ومحااجة قومه أصل في ذلك عظيم » .

« وأما الجبر والمقابلة : فقد قيل : ان أوائل السطور فيها ذكر مدد ، وأعوام ، وأيام التواريخ لأمم سالفة ، وان فيها بقاء هذه الأمة ، وتاريخ مدة أيام الدنيا ، وما مضى ، وما بقى ، مضروب بعضها فى بعض » .

« وأما النجامة : ففى قوله تعالى : « أو اثاره من علم » فقد فسر به بذلك ابن عباس » .

« وفيه أصول الصنائع ، وأسماء الآلات التى تدعو الضرورة إليها ، كالخياطة ، فى قوله : « وطفا يخصفان » والحداذة : « آتوني زبر الحديد » . والبناء : فى آيات ، والنجارة : « واصنع الفلك بأعيننا » والفزل : « نقضت غزلها » - والنسيج : « كمثل العنكبوت اتفدت بيتا » والفلاحة : « أفرايتم ما تحرثون » الآيات . والصيد . فى آيات . والغوص . « والشياطين كل بنساء وغواص » « وتستخرجون منه حلية » .

« والصياغة : « واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا » والزجاجة : « صرح مبرد من قوارير » « المصباح فى زجاجة » . والفخارة . « فلو قد لى يا هامان على الطين » والملاحة : « أما السفينة » الآية والكتابة « علم بالقلم » . وفى آيات أخر والخبز : « أحمل فوق رأسى خبزا » والطبخ : « بجعل حنيز » . والقصرة : « وثيابك فطهر » . « قال الحواريون » وهم القصارون . والجزارة « إلا ما ذكيتم » . والبيع والشراء : فى آيات . والصبغ « صبغة الله » . « جدد بيض وحمر » . والنجارة : « وتنتحون من الجبال بيوتا » . والكيللة والوزن : فى آيات كثيرة . والرعى : « وما رميت أذرميت » ، « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » .

« وفيه من أسماء الآلات ، وضروب المأكولات ، والمشروبات ، والمنكوحات ، وجميع ما وقع ويتع فى الكائنات ما يحقق معنى قوله : « ما فرطنا فى الكتاب من شيء » . قال السيوطى - انتهى كلام المرسى ملخصا مع زيادات « (٥) .. وأخيرا عقب السيوطى على هذا بقوله : « وأنا أقول : قد اشتمل كتاب الله العزيز على كل شيء : أما أنواع العلوم فليس منها باب ولا مسألة هى أصل الا وفى القرآن ما يدل عليها ، وفيه عجائب المخلوقات ، وملوك السموات والارض ، وما فى الأفق الأعلى ، وما تحت الثرى وو .. الى غير ذلك مما يحتاج الى مجلدات » (٦) .

ثم يأتى من المحدثين من يقول بما قال به الغزالى والسيوطى ، وأبو الفضل المرسى ، مع مزيد من المبالغة والتكلف وعلى رأس هؤلاء المحدثين المرحوم الشيخ طنطاوى جوهرى ، فقد حمل كتاب الله كل علوم الدنيا والدين فى كتابه « الجواهر فى تفسير القرآن الكريم » .

ولو اننا تتبعنا سلسلة البحوث التفسيرية للقرآن الكريم فى هذا العصر الحديث وفى وقتنا الحاضر بالذات لوجدنا لأصحاب هذا المنزع العلمى فى فهم القرآن الكريم وتفسيره بحوثا كلها تعسف

ونكلف ، ولوجدنا لهم فى ذلك مؤلفات كثيرة تحبل بعض النصوص
القرآنية مالا تحتل من نظريات علمية مستحدثة !! ..
ونستعرض بعض هذه الكتب فنرى فيها عجا :

فى كتاب « الجواهر فى تفسير القرآن الكريم » للمرحوم الشيخ
طنطاوى جوهرى ، عند تفسيره لقوله تعالى فى سورة البقرة : « وأذ
تال موسى لقومه : ان الله يامرکم ان تذبحوا بقرة » الآيات ٦٧ وما
بعدها الى آخر القصة نراه يقول ما نصه :

« وأما علم تحضير الارواح ، فان من هذه الآيات استخراج .
ان هذه الآيات تتلى ، والمسلمون يؤمنون بها حتى ظهر علم الارواح
بأمريكا أولا ، ثم بأوربا ثانيا « ثم يذكر نبذة طويلة عن مبدا ظهور هذا
العلم ، وكيفية انتشاره ، ومدى غائده ، ثم يقول :

« ولما كانت السورة التى نحن بصدها قد جاء فيها حياة
العزیز بعد موته ، وكذلك حماره ومسألة الطير ، و ابراهيم الخليل ،
ومسألة الذين خرجوا من ديارهم فرارا من الطاعون فماتوا ثم أحياهم .
وعلم الله أننا نعجز عن ذلك ، جعل قبل ذكر تلك الثلاثة فى السورة
ما يرمز الى استحضار الارواح فى مسألة البقرة ، كأنه يقول : اذا قرأتم
ما جاء عن بنى اسرائيل فى احياء الموتى فى هذه السورة عنسد
آواخرها فلا تياسوا من ذلك فأنى قد بدأت بذكر استحضار الارواح
فاستحضروها بطرقها المعروفة ، واسألوا أهل الذکر ان كنتم
لا تعلمون « (٧) .

وفى كتاب « طبائع الاستبداد ومصارع الاستبعاد » للمرحوم
السيد عبد الرحمن الكواکبى ، نراه يقول فى ص ٢٣ - ٢٥ ما نصه :

« ان العلم كشف فى هذه القرون الاخيرة حقائق وطبائع كثيرة
نعمزى لكاشفيها ومخترعيها من علماء أوربا وأمريكا ، والمدقق فى القرآن
بجد أكثرها ورد التصريح او التلميح به فى القرآن من ثلاثة عشر قرنا ،
وما بقيت مستورة تحت غشاء من الخفاء الا لتكون عند ظهورها معجزة
للقرآن ، شاهدة بأنه كلام رب لا يعلم الغيب سواه - » .
ثم يذكر بعض المكتشفات العلمية التى يقول ان القرآن سبق
اليها فيقول :

« وكشفوا أن التغيير فى التركيب الكيميائى ، بل والمعنوى ناشئ
عن تخالف نسبة المتاديسر ، والقرآن يقول : « وكل شئ عنده
بمقدار » .

« وكشفوا طريقة امساك الظل ، أى التصوير الشمسى ، والقرآن
يقول : « ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا
الشمس عليه دليلا » .

وفى كتاب « الاسلام والطب الحديث » للمرحوم الدكتور عبد
العزیز اسماعيل ، نراه يعرض لقوله تعالى فى الآية (٢) من سورة

البقرة » وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم «
تحت عنوان « الحياة تحت ضوء القرآن » فيقول في ص ١٣ — ١٥
ما نفسه :

« هذه الآية الكريمة معناها — والله أعلم — أن اللحوم والأسماك
والإبلان .. الخ . أفضل في التغذية من البقول والقمح والذرة » .
ثم يعقد مقارنة بين الأغذية الحيوانية والأغذية النباتية ،
ويخرج بنتيجة تقرر هذه الأفضلية ثم يقول : « أن هذه النتيجة التي
لخصها القرآن الشريف ، ولم تظهر حقيقة ثابتة إلا منذ سسنوات
قليلة » .

وها نحن — أخيرا — نقرأ لبعض الكاتبيين ، ونسمع من بعض
المحاضرين نماذج من هذا التفسير العلمي للقرآن الكريم ، وفي كثير
منها تكلف ظاهر !! .
يقول بعضهم : أن الصعود إلى القمر والنزول على سطحه —
وهو أحدث ما وصل إليه العلم في عصرنا قد ورد في آيات من القرآن
الكريم ، منها :

قوله تعالى : « يا معشر الجن والإنس ان استطعتم أن تنفذوا من
أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان » — يعني
سلطان العلم .

وقوله : « ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من
دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير » . وها هو ذا سائل يسأل
المرحوم الأستاذ العقاد فيقول :

قوله تعالى : « فلما رآوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا : هذا
عارض ممطرنا ، بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم . تدمر
كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم
المجرمين » . أليس من الممكن أن تعتبر هذه الآية « يريد
الآيتين » إشارة مبكرة من القرآن الكريم إلى التغذية الذرية **ودليلا قاطعا**
على سبق القرآن العلمي الذي أمكن اثباته في مواضع كثيرة ؟ ..
.. هذه بعض الأقوال والآراء لجباة من الفلاة المتطرفين !! ..

(١) انظر الجواهر في تفسير القرآن الكريم للشيخ طنطاوى جوهرى ص ٢٥ ص ٥٣

— ط : الحلبي سنة ١٣٤٠ — ٢٥١ هـ .

(٢) ج ٢ ص ١٣٥ — ط لجنة نشر الثقافة الإسلامية .

(٣) جواهر القرآن ص ٣٢ — ٢٤ ط : كروستان العلوية سنة ١٣٢٩ .

(٤) الإكليل ص ٢ ، والاتقان ج ٢ ص ١٢٦ .

(٥) الإكليل ص ٢ — ٥ ، والاتقان ج ٢ ص ١٢٦ — ١٢٨ هـ .

(٦) الاتقان ج ٢ ص ١٢٩ — ١٣٠ .

(٧) الجواهر في تفسير القرآن الكريم ص ٧١ — ٧٢ .

ما وجدت لتسقى

للاستاذ : نديم الجسر

رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ،
توله (ما هلك امرؤ عرف قدره)
ومما اشتهر على السنة الحكياء ،
من عهد الاغريق ، قولهم (امرف
نفسك) .

ولكن اكثر الناس يحملون هاتين
الكلمتين الجامعتين على وجه واحد
من النصيحة : وهوان يعرف الانسان
جوانب ضعفه ، ونواحي عجزه .
وقل ان يتبادر منها الى الاذهان
ذلك المعنى الاعم الاوسع الذى نحن
اليوم ، احوج اليه .

ان غلطة الانسان عن معرفة
نفسه ، فى حقيقة ضعفها وعجزها
ليست اكثر ضررا من غفلته عن
عرغان نفسه ، فى حقيقة قوتها
وقدرتها ... ويزداد هذا الضرر ،
ضراوة واستشرأ ، اذا كانت هذه
الغلطة فى امر يتعلق بالجماعة او
الامة للخور والتهلك واليأس عند
ضعقة البلية وبغثة النازلة ، عدوى
سارية طاغية تنتقل من الضعفاء الى
الاقوياء بل من السفهاء الى الحكياء
... ولولا ذلك لما تهلكت ، كلبا ،
امام المعركة المباغطة ، حيارى ،
معولين ، يائسين ، قانطين ...

الذين يهمنى اقتناعهم ، من قراء
هذه المجلة الواسعة الانتشار ، هم
الشبان المسلمون المثقفون ، الذين
فتحو عيونهم على النكبة وليس لى
أيديهم من الأمر شىء ، وسوف يكون
فى أيديهم ، وحدهم ، مما قريب ،
كل شىء ...

والكلام مع هؤلاء من اصعب
الصعاب ، واهون الهينات :

اما السهولة فهى من جهة ان
المحدث اليهم يجد نفسه مستغنيا
عن الاسباب بالايجاز ، وعن
التصريح بالتلميح ، واما الصعوبة
فهى من جهة انهم لا يؤخذون
بالسفسطات والاغاليط والمبالغات ،
فلا بد للكلام ، معهم ، ان يعتمد
على المنطق الصارم . وبهذا المنطق
الصارم سادتهم عن بعض جوانب
النكبة ، وعن اسرائيل ، بلا غرور ،
ولا غلو ولا اوهام ، ولا احلام .

اعرفوا اقداركم :

من جوامع الكلم الروية عن

الكبوة ليست نكبة الأبد :

ان نكبة (أحد) ، التى جرح بها النبى القائد الأعلى ، فى قلب معقله هى كبوة . وليست نكبة الأبد ... وفتح الأفرنج لبلاد الشام ، واستيلاؤهم عليها ، مدة قرنين لم يكونا نكبة الأبد ...

وفتح بغداد وتخريبها من قبل (هولاكو) لم يكن نكبة الأبد على شعب استطاع أن يصنع معركة (حطين) ، ثم استطاع أن يبني جيوش المغول المتحالفة مع الأفرنجية فى (عين جالوت) ...

وهزيمة دمياط التى كانت تحبل كل عناصر النكبة : بخيانة القائد ، وموت الملك (الصالح) ، ووضع الخلافة الإسلامية ، لأول مرة فى التاريخ فى حضان الجارية (الصالحية) لم تكن نكبة الأبد ، على شعب استطاع أن يأسر ملك فرنسا العظيم ويضعه فى دار القاضى لقمان (غير الحكيم ...

وأسر لويس التاسع هذا فى (المنصورة) لم يكن نكبة الأبد ، كما أن أسر (فرنسوا الأول) فى معركة (بافيه) ، لم يكن نكبة الأبد على الشعب الفرنسى ، الذى استطاع بعد ذلك بأمد غير طويل أن يخلق (لويس الرابع عشر) الذى تحكم ، لفترة من الزمن بمقدرات أوروبا ...

وأحتلال نابليون الأول لالمانيا كلها ، لم يكن نكبة الأبد ، على شعب استطاع ، بعد ذلك بأمد قصير ، أن يخلق (بسمارك) ويصنع معركة (سدان) ، ويأسر نابليون الثالث . وأحتلال الألمان لبأريس ، لم يكن نكبة الأبد ، على شعب استطاع أن يخلق (ديغول) ، الذى بدأ طريقاً شريداً ، وأنهى ، بأن يتحكم بمقدرات أوروبا ...

وأحتلال الاستعمار فى القرن الماضى ، للهند ، واندونيسيا ، ومصر والسودان ، والجزائر ، وتونس ، والمغرب الأقصى ، وليبيا ، وسوريا ولبنان وفلسطين ، والعراق ، أى للعالم العربى والإسلامى كله تقريباً لم يكن نكبة الأبد ، بدليل أن هذه الاقطار كلها تمتع اليوم بالاستقلال وتقدم مع تلك الدول المستعمرة على مائدة واحدة فى الأمم المتحدة ... وأحتلال الحلفاء فى سنة ١٩١٨ لاستانبول ، لم يكن نكبة الأبد على شعب استطاع أن يحطم قيسوده ثم ينتهى الى أن يرى الحلفاء الذين أذلوه يركعون أمامه مستجدين منه أن يدخل معهم فى حلف الأطلسى

عناصر البقاء

فى معركة (المصير الأبدى) للامم عناصر ثلاثة أساسية ضرورية يقوم عليها بقاء الأمة :

- ١ - الأرض الكافية الوافية للبقاء
- ٢ - العدد الكافى للبقاء .
- ٣ - الوحدة الفكرية الكافية لجمع القلوب .

وكل نقص ، فى غير هذه العناصر الثلاثة ، من علم ، وتصنيع ، وتسليح يمكن تلفيه مع الزمن .

فان قيل لك ، ايها الشباب المسلم أن امة على وجه الأرض بل فى تاريخ الأرض ، قد اجتمعت لها هذه العناصر الأساسية الثلاثة ، أكثر مما اجتمع للأمة الإسلامية ، فلا تصدق . ومهما قيل لك عن ذهاب ريح المسلمين الى الأبد ، بهيبب ضعفهم وتنازعهم ، فلا تصدق .

ولا يخدمون المستعمرين اننا ، بمكائدهم ، نخطف ونتنازع ، وأحيانا نقتاتل ، فان هذه الخلاقات مؤقتة وبسطحية : فما من مسلم ، مهما وهن أيمانه ، الا ويخشع قلبه لقول الله

تمالى (انما المؤمنون اخوة) ولتولى
النبي صلى الله عليه وسلم (اذا التقى
المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول
فى النار) ومن اثر الحديث كانت
الحروب التى جرت بين المسلمين قليلة
ومحدودة اذا تيسرت بالحروب الدائمة
الضارية الهائلة التى لا تنقطع بين
دول أوروبا ...

**وان امة تبلغ ثلث سكان الارض
وتملك فى سره الدنيا ، اكبر واغنى
رقعة متواصلة غير متفاصلة تمتد من
اقصى المغرب الى اقصى المشرق ،
وتتملك ثلثى ساحل (البحر المتوسط)
وتتسلط على معابره الثلاثة ، وتمتلك
البحر الاحمر بكامله ، وتنام على بحر
من المينزل ويشد قلوب ابنائها كتاب
واحد ، نحو ايمان واحد ، بآله واحد
واخوة واحدة ، ليست بالامة التى
تغلب وتقهز الى الابد .**

ما وجدت لتبقى

اما اسرائيل فلن يكتب لها البقاء .
لانه لم يكتب لها البقاء ...
يقول الذين خلقوها انها (وجدت
لتبقى) ... وانا اقول : انها وجدت
لتزول ... لا اتولها مغرورا ، ولا
موتورا ، ولكنى اتولها عالما بنواميس
الاجتماع التى يبنى عليها وجود الامم
وبقاؤها ، وزوالها بامر الله ، وحتمية
التاريخ .

نعم نعم . ان دولة اسرائيل هذه ،
وفى فلسطين بالذات ، لن تبقى ، ولو
اجتمع يهود العالم بملايينهم العشرة
المتفرقين فى اطراف الارض وجاعوا
كلهم الى فلسطين ، وحل كل واحد
منهم مدفعا فى سيارة وصاروخا فى
طيارة ...

وقبل ان اقول لماذا لن تبقى ، امهد
بكلمة عن دولة اسرائيل فى التاريخ
وعن دورها ونصيبها من البقاء ، فى
صراع ناموس تنازع البقاء :

ما هى دولة شاول وداود وسليمان
عليهما السلام اللذين تقرا عن
امجادهما فى تاريخ الدين صفحات
ذهبية تكاد توهنا انها دولة عظيمة ؟
انها دولة ، بل اصغر من دولة ،
لا تتعدى حدود رقعة صغيرة من قطر
فلسطين الصغير القاحل ، الضيق ،
المحصور بين الامبراطوريات :
الفرعونية والكلدانية والآشورية
والفارسية والرومانية ، المتطاحنة فى
حروب لا نهاية لها ، للسيطرة على
العالم القديم ... غنى كدولة (وبقطع
النظر عن الرسالة السماوية التى
كانت ملقاة بامر الله على عاتقها) لا
تكفى بارضها وسكانها وهيكلها الذهبى
ان تكون لقمة فى اشداق تلك
الامبراطوريات هذا من بديهيات
الناموس الالهى الاجتماعى الذى
يسمى ناموس تنازع البقاء وبقاء
الانساب : ولكن دولة شاول وداود
وسليمان قد وجدت بتدبير الله لغاية
عظيمة ، استنفذت اغراضها :

انها وجدت لحمل رسالة فى سبيل
غاية سامية يردها الله وهى حماية
الشعب الوحيد الباقي (بعد ابراهيم
ونسله) على عبادة الله الحق من
مظالم الوثنيات الفرعونية والكلدانية
والآشورية والفينيقية .

وقامت هذه الدولة الصغيرة
وازدهرت فى عهد داود وسليمان
على اساس مبادئ الحق والخير .
ثم تسد الشعب ، تخرج عن مبادئ
الحق والخير ، بظلمه وترغه وقتله
الانبياء فخرست الدولة سدد بقائها
الالهى الاوحد ، وخسرت الديانة
مقومات صلاحها ، فارسل الله السيد
المسيح عليه السلام بالانجيل والدين
الحق ليحل محل الديانة التى افسدها
اهلها ... وسلط الله على الفاسدة
من زلزلها ، وعلى الشعب الظالم من
مزقه وغرقه وشرده تشريدا لم يعرف

التاريخ له نظيرا في أي شئ من شعوب العالم : فكان الإجماع الأول إلى بابل على يد (بختنصر) ، ثم كان التشتيت الأبدى على يد (تيطوس)

وهكذا انتهت الديانة اليهودية المنسوخة بالمسيحية ، فلم يبق مبرر لوجودها الهيا . وانتهت الدولة اليهودية لأنه لم يبق لوجودها مبرر وهو حماية الدين الحق وانتهى الشعب اليهودي (كوحدة سياسية) لأنه لم يبق لوجوده ، أي مبرر أو سند اجتماعي بحكم قتلته وضعفه وبحكم تنازع البقاء ، فتمزق في الأرض أبديا بعد هذا التهديد التاريخي أرجع لأكرر القول : إن إسرائيل الدولة الحالية المصنوعة في فلسطين ما صنعت لتبقى أولا - لأن كيان الدولة الإسرائيلية فقد مبررات وجوده الدينية والاجتماعية فاعطاهما لغيره .

ثانيا - لأن دولة إسرائيل الجديدة الاصطناعية غير الطبيعية التي فقدت مبررات وجودها هي بذاتها ، وبقطع النظر عن النظرة الدينية غير صالحة للبقاء بحكم ناموس القوة في تنازع البقاء : لأنها تفتقر إلى العنصرين الأساسيين من عناصر البقاء : وهما الأرض الكافية ، والعدد العديد الكافي كما سبق البيان في صدر الكلام .

ثالثا - لأن الفلاسفة الذين وضعوا نواتها قد وقعوا في سوء اختيار البقعة الصالحة لتكوين دولة يمكن أن يكتب لها البقاء ، بل وقعوا في الفخ الذي نصبه لهم الاستعمار حين وافقهم على اختيار بقعة فلسطين بالذات لتأسيس الدولة الإسرائيلية الجديدة . فالاستعمار أراد أن يجعل إسرائيل شوكة في حلق الأمة العربية من غير أن يبالي بالصعوبة على من تقع من الطرفين (فبأيها جاءت فبالعدو) . ولو قدر للفلاسفة اليهود الذين

وضعوا نواة الفكرة لإعادة دولسة إسرائيل أن يختاروا بقعة أخرى في إحدى بلاد الوثنية الأفريقية مثلا لكان من الممكن أن تتكون لهم دولة إسرائيلية قابلة للحياة والبقاء ولكن فلاسفة اليهود خدعوا أنفسهم حين ركزوا انظارهم على جاذبية الدعاية الدينية ، التي يأتري بها كل يهودي ساذج يقال له أنك سوف تحي دولة داود وسليمان في نفس هيكل داود وسليمان . نيا لغباء الفلاسفة ما أغربه . . .

انهم فكروا في جاذبية الدعاية الدينية وغفلوا عن رد الفعل للدعاية الدينية نفسها عند المسلمين ، الذين يدخل في صميم عقيدتهم تقديس المسجد الأقصى وما حوله ، والذين بذلوا في الحروب الصليبية دماء غزيرة حتى استردوها ، والذين مضى على استقرارهم التاريخي فيها أربعة عشر قرنا ، حتى رأت الدول المسيحية العظمى ، التي هي اتسدر على انتزاعها من أيدي المسلمين ، أن تحترم ذلك الاستقرار التاريخي الزمن فتركتها لهم .

من كل هذا يظهر بوضوح ، ليس بعده وضوح ، أن خلق دولة إسرائيل في أرض فلسطين الضيقة القاحلة التي لا تكفي بمساحتها وثروتها الطبيعية لتكوين دولة ، ومن شئ لا يكفى بعده لو اجتمع كله للصمود ، وفي وسط بحر من الامتداد العربي الإسلامي الهائل الذي وصفناه ، وفي اتون من نار الغيرة الدينية الإسلامية والمسيحية ، ومع التجاهل لأثر الحق الناتج من الاستقرار التاريخي ، كان خلقا اصطناعيا يحمل في صدره عناصر زواله لأنه لا يعتمد على أي مبرر للوجود والبقاء من المبررات الدينية والاجتماعية والتاريخية أو الأرضية أو البشرية أو الاقتصادية وأن قيل لكم أيها الشباب أن هذا

ناموس الدافع

ومع ذلك فإن سياسة المصلحة السياسية الدولية العامة اجبرت فرنسا وانكلترا على ترك هذه المستعمرات العزيزة الغالية . هذه السياسة الدولية العليا التي تتفاعل على الأرض فترغم الجبارة على ان يتخلوا عن جبروتهم وطغيانهم بحكم تدافعهم هي الناموس الاجتماعي الذي عبر عنه القرآن بقوله (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض) . وبقوة هذا الناموس يقوم التوازن الدولي بين الغرب والشرق اليوم وبقوة هذا الناموس أرغمت فرنسا وانكلترا وهولانده وإيطاليا على ترك أعز وأعظم مستعمراتها . وبقوة هذا الناموس دفن الإنكليز والفرنسيون أربعين ألف عسكري من شبابهم أمام حصون سيفاستابول ليردوا روسيا المسيحية عن تركيها المسلمة

وها هو الناموس الإلهي نفسه يعود ليتجلى من جديد في سياسة الدولتين الأوروبيةتين اللتين هاجمتا بور سعيد بالاشتراك مع إسرائيل من عهد قريب .

وتبقى أميركا . وسوف يأتي دورها وتنقش الغشاوة الصهيونية عن عيون الشعب الأميركي الذي لا يخلو من عقول نيرة ترتفع أحيانا فوق الدعايات وفوق الرواسب :

وليس ببعيد ذلك اليوم الذي سيقول به الشعب الأميركي ياويلنا من الخطر الأصفر

وليس ببعيد ذلك اليوم الذي تقف به أميركا المسيحية تستجدي مساندة المدار الإسلامي المؤمن في حربها مع الوثنية الصفراء . ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله . .

الكيان الاصطناعي تحميه الدول الغربية الى الابد فلا تصدقوا لأنه لا يمرر طبيعى وأساسى لحماية هذا الكيان الى الابد .

فالحماية إما ان تكون للمعاطفة . وإما ان تكون للمصلحة : أما المعاطفة فلا عاطفة وتاريخ الاوربيين مع اليهود هو سلسلة من القتل ، والذبح ، والخنق ، والحرق كما تعلمون .

وتبقى المساعدة للمصلحة . وهذا هو الواقع . فالدول الاستعمارية التي خلقت دولة اسرائيل لتكون شوكة في صدر الأمة العربية ، إنما خلقتها لمصلحة سياستها الاستعمارية والبتروولية ، ولم تخلقها للمعاطفة . وستظل تحميها ما دامت لها مصلحة في حياتها فإذا قيل لكم أنها سوف تحميها الى الابد فلا تصدقوا فما في سياسة المصلحة شيء ثابت الى الابد . هذه حقيقة يؤسدها المنطق .

ويؤيدها التاريخ : فالمصلحة السياسية والاقتصادية تكاد تكون وحدها المنطلق الاساسي الرئيسي لاستعمار البلاد العربية والاسلامية والمصلحة السياسية والاقتصادية هي وحدها المنطلق للتخلي عن البلاد العربية والاسلامية واعطائها استقلالها . وعلى ضوء هذا الموضوع اطرح هذين السؤالين :

هل التخلي عن تونس والجزائر والمغرب أعظم وأوجع في ميزان المصلحة الاستعمارية الفرنسية من التخلي عن مساعدة اسرائيل ؟ وهل التخلي عن الهند الدرة في التاج البريطاني ، أعظم وأوجع في ميزان المصلحة الاستعمارية الانكليزية من التخلي عن مساعدة اسرائيل ؟

الجواب واضح وبديهي .

بَل .. هذا الزحف من يتصدى له !

بقلم: الاستاذ محمد احمد المزرب

حين كتبت مقالتي (هذا الزحف من يتصدى له ؟) في عدد شوال ١٣٩١ هـ ١٩. نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧١ م على صفحات مجلة الوعي الاسلامي ، محاولا من خلاله ان اعبىء لثورة عقائدية في الفن تصالب ثورة الالحاد في الفن على كل العقائد والموروث الديني هنا وهناك ، كنت اطمح الى اشتجار جدل حقيقي حول هذه الدعوة الى التعبئة ، وليس الى تناؤب مرضى يسحب عليه غطاءه وينام !!

وفي عدد (صفر) ١٣٩٢ هـ من الوعي الاسلامي قرأت اول اصداء هذه الدعوة . بحثا بحجم ثقافة عصرية واعية ، كتبه الصديق الفنان الشاعر الاستاذ يوسف حسن نوفل المدرس بالكويت تحت عنوان (هؤلاء المتصدون من يدعمهم ؟) !!

وبدءا .. نحن لم نختلف حول محاور الدعوة الصميمة ، وإن كنا قد اختلفنا بعض الشيء في منظورنا حول تطبيقية المقولات .. انني لا اكتب الآن ردا على الصديق الباحث الشاعر الفنان ، ولكنني اكتب استذراكا ، أو قل انني ارفع يدي لمجرد الاستفسار عن أشياء !!

وقبل أن استطرد .. فقد يكون من المفيد أن أوجز رؤيتي للقضية ، وأن أوجز كذلك رؤية الصديق للقضية ، ثم ارفع في نهاية الرحلة يدي متسائلا . وللصديق ان يمنح جومي الحقيقي قري إجاباته على كل ما أثير من تساؤلات : قلت واثقوت : إننا على مستوى العالم الاسلامي — نواجه كل القضايا

الصميمية بمزيد من لزوجة الصمت ومزيد من لزوجة اللامبالاة ، فى نفس اللحظة التى يتحرك فيها الآخرون بمزيد من بنادق الوعى ، ومزيد من رايات الاستبصار !!

وقلت وأقول : إن غننا العقائدى يتكئ فى تحركه — إن تحرك — على غرضيتين : اولهما أن العقائديات ليست فى حاجة الى من يناضل عنها ... وثانيتهما أن هذه العقائديات تلك من تدراتها الذاتية على الاشماع والتوصيل ما يغنيهما عن معاناة الدعاة وكدح الراشدين !! وهذه غيبا يخيل إلى مقولات باهظة غيبة تطفئ أحداق الدعوة وأحداق الدعاة على السواء !!

وقلت وأقول : إننى لا أصادر الفكر النقيض ، ولا يمكن أن أدمو الى مصادرته ، لأن معنى ذلك إذا حدث اتنى أنفى نفسى من العصر الذى أحياه من جهة ، وأننى أصادر رافد الخصب الحقيقى — وإن كان نقبضا لا بهم — فى حقول فكرنا العقائدى وغننا العقائدى جميعا من جهة أخرى ، وتلك جريئة لا يتصدى للعمل فى رهجها إلا المهرجون !!

وقلت وأقول : إن ما يقرؤه شبابنا فى هذه المرحلة لا يعمد أن يكون واحدا من اثنين :

(١) فكر بلا فن ، وفن بلا فكر ، هذا على الشاطئ العقائدى !!

(٢) فكر مبطن بالفن ، وفن مائج بحركة الفكر ، هذا على الشاطئ اللا عقائدى !!

وحتى لا اتهم بتسطيح قضية من أخطر قضايا فكرنا المعاصر بلا تحفظ حددت لنفسى محاور من خلالها قلت ما قلت . قلت إن فى المسرح الغربى ، والرواية الغربية ، والشعر الغربى ، نزوعا الى مصادرة مقولة (الله) ربما تبدأ بخلخلة الجذور ، وربما تنتهى الى اقتلاع الشجرة مروراً بالأكاب على بتر شروشها مرة ، وعلى إجهاض ثمارها مرة أخرى ، هكذا بلا توقف وبلا مبالاة !! وقلت — من خلال إحصاء مقارب استشهداى — إن نمطا من أنماط هذا الإبداع الفنى المكرس لهذه الغاية وهو (المسرح) قد ضرب فى هذا الصدد ضرباته الفاجعة ، مؤسسا كل خطوة من خطواته على اقتدار فنى ، وعلى استبصار ثنائى بطبيعة المرحلة ، وطبيعة العصر ، وطبيعة الشخصوس الذين تتعامل معهم هذه الكلمات !! وقد حاولت أن أستكنه ملامح هذه الحركة الفنية القاصدة الى خلخلة ايماننا بكل شىء ، مستنهضا ملكات واتلام ادبائنا وفنانينا ونقادنا جميعا على طريق التصدى لهذا الزحف المسلح بكل إمكانيات عصره الخلاق !!

وقلت وأقول : إن مسرحنا العربى فى مواجهة هذا الزحف — واحزن معى إن شئت — ما يزال قطاع منه يتلهم بالتسكع الفاشل على ضفاف فكرة الزمن ، وقطاع منه يتفنى بانتصاراتنا الوهمية التى أجهضها الواقع الضاغط فى أول لقاءاته معها ، وقطاع منه يتلأأ على صدر مومس عجوز تبيع الحب فى طرقات المدينة ، وقطاع منه ينهاوى تحت معاول عجزه الذاتى فلا يقوى حتى على مجرد أن يقول !!

هذه محصلة مقولاتي التي حبلها مقالي الاول ، واعتقد أن لقاء المقال أجدي بكثير من القناعة بمجرد المرور المسطح على حروف هذه المحصلة مهما كانت قدرتها على حمل ملامح هذا المقال ..

وقبل أن أدير نقاشاً من أي لون ، فلأعبر بتحديد ملامح مقال الصديق الاستاذ يوسف حسن نوفل (هؤلاء المتصدون من يدهم ؟) ، وعذراً من لحظة البداية اذا كبوت على طريق نهى الجاد لمقولات مقاله الممتع ، وآمل أن تجنبني المعاناة مرارة العثار على هذا الطريق !!

يقول الصديق الباحث : إن إنسان الثلث الاخير من القرن العشرين قد تعرض لهزات عقائدية فادحة مهد لها التطور الحضاري بإنجازه المادي من جهة ، وبروز عمالقة المحدثين من جهة أخرى ، وبتدفق الحس المساوي القلق المصاحب لتطور أدوات الحرب من جهة ثالثة ... وقد زكى هذا الصدع الفاجع انشطار العالم الى شرق وغرب ، وإيمانه الاعمى بمنطق القوة المغرورة بلا حدود .

ويحيل الصديق الباحث الى هذه الاسباب والدوافع التي أسلف بروز تيارات الألحاذ المعاصر مرتباً فيها يشبه الحتمية: هذه النتيجة على هذه المقدمات !! ثم يهد لقضية (الفن العقائدي) — التي من أجلها يدور هذا الحوار — باستعراض آراء (تشارلتون) الذي يرى أن الفن ينبغي أن يكون (تصويراً للواقع كما هو) — ولا أدري كيف ؟ — (وتولستوي) الذي يرى أن الفن المعبر عن الدين فن جيد ، وما عداه فهو فن رديء !! ويسوق الصديق نماذج من كتابات أدبائنا — في مجال القصة — يستوحون فيها تراثنا العقائدي ، على مستوى الارتباط الميكانيكي مرة ، ثم على مستوى التحرك من خلال إطار عام مرة أخرى ، ثم على مستوى الاهتمام بالاولياء وكراماتهم وأحفالهم ومواسمهم وعاداتهم آخر الأمر !!

ويستطرد الصديق الى رصد نتائج اجتباع اليونسكو عام ١٩٦٩ وخروجهم بنتيجة أن الثقافة العربية المعاصرة لا تحتل المكان اللائق بها في عالم اليوم !! ثم ينعي في نهاية مقاله الممتع بحق على نقادنا تنطعمهم اللا محدود في إنفاذ رعوسهم عن كل فن له محتوى عقائدي ، بلا تبرير لهذه الحركة العدوانية الصماء !!!

هذه محصلة المقولات الصميمية التي يمكن أن يكون مقال الصديق الباحث قد دار في محاورها ربما على وجه اليقين ... وآمل أن أكون قد وفقت في نشدان هذا القطع اليتيمى .

فهل يأذن الصديق لي الآن بأن أرفع يدي في محاولة مخلصة للتساؤل المشوف الى مزيد من إطلاالات ضوء على هذا الطريق ؟؟
كان مقالي صيحة احتجاج على عشوائية الخلق في فننا المسرحي ، ولم أكن بعد قد خطوت خطواتي على طريق التأمل في ملامح القضية الروائية والتقصية في أدبنا العربي ، وهي القضية التي استقطبها مقال الصديق الباحث .. ربما امتداداً وليس معارضة لمقالي الاول ، ولكننا على الرغم من كل ذلك نختلف هنا في عديد من الاساسيات !!

اولها : اننى — ودع الجانب التاريخى فى مقال الصديق — لا اوافق على ان نفتاويل القضية على مستوى فنى وعقائدى معا من هذا المنطلق ، فحين تحركت بهذه القضية من مخاضها الفكرى الى واقعها الطولى لم اكن اريد بها هذا اللون من الوان اللقاء (مصادفة) مع الفكر العقائدى ، فما اكثر هذه اللقاءات اللقيطة فى ادبنا المعاصر ، وإنما اردت لها ان تكون قضية وجود كوني ' مقاتل على كل الجبهات فى آن ، اعنى اننى اردت لهذه القضية ان تستحيل فى ادبنا العربى الى ما يمكن ان نطلق عليه مصطلح (الخلفية الفلسفية) ينزع عنها الفنان نزوعه عن نبضات الوعى فى شرايينه ، اعنى ان تكون هذه الخلفية العقائدية خيزره وهواه ، لا يتحرك إلا من خلالها ، ولا يصدر إلا عنها ، ولا يتيح للجسد الجانبى ان يصرف وجهه عنها بما هى أساسا حركة حلولة الجَوَّانى فى الكون ، وحركة جدله البرأتى مع ظواهر هذا الكون إذا استعربنا بعضا من هذه المصطلحات !!

إن نجيب محفوظ ، ومحمد عبد الحليم عبد الله ، وعلى أحمد باكثير ، وعبد الحميد جودة السحار ، أولئك الذين استشهد بهم الصديق الباحث فى مقاله لا يمكن ان يكونوا نموذج هذا الفنان العقائدى الذى ينزع عن خلفية فلسفية عقائدية ، وبالتالى لا يمكن حتى ان يكونوا قلعة صمود على الأقل ، حين لم يستطيعوا ان يكونوا جبهة فتح وانتصار .. إن الوجودية بمضمونها الملحد عند واحد كجان بول سارتر تشكل خلفية كل أعماله على السواء . الفكرية ، والفنية ، والاكاديمية جميعا ، فهل نستطيع ان نقف واحدا من هؤلاء الادباء العرب مع سارتر على هذا المستوى الصمبى ؟ أوشك ان اصرخ : الف لا .. ولا !! فمثلا نستطيع فى ادب واحد كنجيب محفوظ — على روعته وقبضة إضافاته — ان نعتز ليس على قضية محور تستقطب ابعاد تحركه الفنى فى شتى الاتجاهات ، وإنما نعتز بلا تردد على امشاج هائلة من البنى الفكرية ، والرؤى العقائدية ، والتجارب الروحية ، ولبت كل ذلك كان صميم الجرى الفنى للكاتب المبدع يعمقه من مستوى الى مستوى جديد ، إن الواقع الفنى لكاتب مثل نجيب محفوظ يؤكد بالضرورة صيرورته المستمرة ، من الكاتب الملامس للأشياء ، الى الكاتب المتأمل للأشياء ، الى الكاتب الحائر فى مواجهة كل الاشياء ... إن الموت اللامبر ، والعشوائى ، والفاسم ، يطل كواحد من المصائر اللازمة لإبطال هذا الكاتب ، إن الأسئلة الطفلة عن الحب ، والموت ، والله ، لا تجد فى مساحات الواقع الفنى لروايات الكاتب العربى وقصصه إجابة واحدة مقنعة ، وهى إن وجدت إجابة إيجابية مرة ، فسوف تواجه إجابات قلقة غير واحدة من المرات !! فهل نستطيع مع هذا الكاتب ان نقول : إنه كاتب عقائدى ؟؟ هل نستطيع مثلا فى رواية (أولاد حارتنا) ان نباع نجيب محفوظ حتى بمجرد الادعاء العقائدى على النحو الذى ندير من حوله هذا الحوار !!

ولاضع هنا تحفظا ، فقد يقال إن الفن لا يمكن ان يقدم حولا أو إجابات ... وأنا معكم .. ولكنى اعتقد أنكم معى فى قضية أنه يوحى بكل أولئك جميعا !! إن نجيب محفوظ ثروة قومية وأمية على مستوى فنى لا أجادل فى ذلك على الإطلاق ، ولكنه على مستوى عقائدى واحد من ملايين الراكضين على سفوح القلق الوجودى بلا قرار ، وربما كان هذا القلق واحدا من العناصر الهائلة

التي تعطى إبداعه مذاقه الخاص !! ولكنى لست عن كل أولئك أبحث — إننى باحث عن الفنان العقائدى الذى يزرع فى تحريره الفنى عن خلفية فلسفية عقائدية صابدة ، لا أعنى نزوعا جامدا يبدأ من حيث ينتهى ، وينتهى من حيث يبدأ بلا ملال .. وإنما أعنى نزوعا متخلقا متناميا متسقا ، يكتشف من خلال تجاربه ذاته وأبعاده ، ويطور من خلال مغامراته رؤيته الصميمية ، لله — والكون — والإنسان .. الشرط التاريخي الوحيد الذى أضعه هنا هو أن يكون مؤمنا أساسا بهذه العمدة الثلاثة : (الله . والكون . والإنسان) !! وتستطيع أن تقول فى أدب عبد الحليم عبد الله ، وعلى أحمد باكثير ، وعبد الحميد جودة السحار . وغيرهم وغيرهم .. نحسوا من هذا الذى قلت فى أدب كاتبنا الرائع نجيب محفوظ !! مع الاحتفاظ لباكثير ببعض حقه علينا فى هذا المجال !!

ثانيها : إننى أرفض أن يكون الوعظ من جهة ، والخرافة من جهة أخرى ، طريقنا إلى محاولة الترشيد العقائدى ، وما أشك فى أن الصديق الباحث يوافقنى على أن مجرد ذكر الإسلام فى قصة أو رواية لا يعنى بالضرورة أن هذه القصة أو هذه الرواية يمكن أن تكون متخلقا عقائديا مسلما على الإطلاق ، وما أشك فى أنه يوافقنى كذلك على أن احتواء الخرافة التى تستتصرى فى ربنا العربى حتى وإن كان محورها دينيا لا يعنى على الإطلاق احتواء ظل من الحس العقائدى خاصة على المستوى الإسلامى الذى يرفض منذ البدء منطق الخرافة ، ومنطق التدين الأبله الساذج المتسكع فى دروب الهلوسات !!

إن الصديق الباحث — وهو بصدد إعداد رسالة الدكتوراه عن الفن القصصى — يعلم أكثر مما أعلم أن روائع الأدب العالمى التى عالجت قضية الدين كانت تحمل هوما أكبر من مجرد الوعظ ، وأعمق من مجرد الهروب فى مستودع الخرافة ... إن أعمالا من أمثال : (الأخوة كرامازوف . لديستوفسكى) . (الأخوة الأعداء . لكازانتراكس) . (والغثيان . لجسان بول سارتر) (والطاعون . لألبير كامى) . (والقصر ، والمحكمة . لكافكا) . وعشرات غيرها كثيرة ، لم تنل على أرفصة الفناول الهش لقضية من أخطر قضايا الفكر العالمى ، وإنما واجهت قضيتها — رفضا وقبولا — بحس المسئولية وهيبة الفن ، فأتاحت بذلك لنفسها خلودا مجذرا فى تربة كل العصور !! فهل نجم فى أدبنا العربى حتى اليوم عمل واحد فنى يسامت واحدا من هذه الأعمال !! إن عيني على العصر الذى نحياه ، على إحباطنا الحضارى ، على وقوعنا فى المضايق ، على الحصار الوضعى الذى نعانى من كبوله وسيوله !! ولكنى مع كل أولئك لا أستطيع أن أغفل قضية أننا ننتمس من خلال قرون وموارث كان من الممكن أن تشكل فى وجداننا الفنى رافدا متنامى العطاء يقفنا فى النهاية على مستوى التذية الصميمية لأولئك الأفيار ، وهذا ما لم تلح له إيماضة واحدة ، حتى إيماضة واحدة على أفق حياتنا المركوم بظلام الظلام !!!

ثالثها : إن طموحي يمتد إلى ملاقة فنان عقائدى مثقف بثقافة عصره وكل العصور ، أعنى أن رعيلا هائلا من فنانينا المبدعين قد يكون مثقفا بثقافة العصر ، ولكنه مجذب تماما فى قضية احتوائه للتراث ، تراثه هو ، وهذا واحد من العوامل الصميمية فى حركة عجز هذا الفنان عن استيعاب تجربته العقائدية ، وبالتالي عجزه عن استقطابها لنا رائعا فى مسيرة إبداعه الكمى والكيفى ،

وأذكر أنني كتبت في هذا الصدد على صفحات (الوعي الإسلامي) تحت عنوان :
(دعوة الى أدب إسلامي) . ومرة أخرى وأخيرة ، أمل أن لا تفهم هذه الدعوة
على أنها تتوقع داخل جغرافية ثقافية أو حتى روحية مغلقة ، إن معنى ذلك لو
حدث أن يستحيل الفكر العقائدي ، والفن العقائدي جميعا الى استحلاب
ذاتي مريض يرفض شمس العالم وهواءه ، ثم ينتحر في غرفه المغلقة غير تارك
وراءه سوى قدر البوار !!

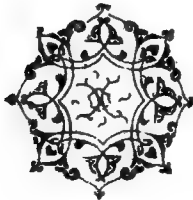
إن نوعية الثقافة التي ادعو الى احتوائها هنا هي (الانسانية) أجماعا
وأغورا ، ثم التحرك بهذه الثقافة الانسانية الشاملة في اتجاه تأصيل عقائدي
بمنهج (الفن) ومنطقه ، وليس بمنهج الدعاية والخرافة من جهة .. وليس كذلك
بلا منهج على الإطلاق !!

هذه هي المحاور الأساسية الثلاثة في قضيتي بلا هروب من قدر المواجهة
.. المحور الأول هو أن منحى القضية الصميمي أن يولد على خريطة الوطن
الإسلامي هذا الفنان العقائدي الذي ينزع في تحركه الفني عن خلفية فلسفية
مكتملة أو متنامية ، بلا جنوح للتخبط في دياجير التناقض أو احتطاب أمشاج
الطول !!! والمحور الثاني هو أن يكون طريق هذا الفنان الى إبداعه العقائدي
ليس الوعظ الدعائي بما هو مقولة مرفوضة في منطق الفن ، وليس الخرافة
المسطحة بما هي حركة مبرورة لا تستطيع أن تواجه شمس الحقيقة الكونية !!!
والمحور الثالث هو أن تكون هموم هذا الفنان الأمل أن يحرك في اتجاهه ثقافة
عصره وكل العصور ، قابضا في حركة إبداعه على قيمة وضعيته العقائدية ،
غير هارب في أردية التوافق الجاهلي من هويته الذاتية التي قد يوصم معها
بالجمودية ، والرجعية ، والوراثية . الى آخر ما في جعبة الأغرار من شعارات
فارغة جوفاء متاكلة الجبين !!

همل — في أدبنا العربي المعاصر اليوم — حتى ما يوحى بميلاد مثل هذا
الفنان المبدع الخالق ؟؟

وهل — في أدبنا العربي المعاصر اليوم — حتى ما يوصى الى ميلاد مثل
هذا الفن المغامر المدجج القابض على أمل الخلاص ؟؟

أترك الإجابة للذين يستطيعون !!!



الفقه الاسلامي يبحث قضية

المحتسب بالحكام

- المحتسب يمنع الاحتكار وارتفع الأسعار
- واللباس غير المحتشم من النساء والرجال
- وينفذ فوراً ولا ينتظر إزناً من القاضئ

الاصولية ، هو الذي يضمن تنقية المعالجات ، والقانون ، والدستور لدى المسلمين من أية شائبة ، قد تخلط الاوضاع ، او تنقدها صلتها الاصلية بالاسلام . كما انه المحك الذي يميزها ، ويحفظ عليها صبغتها الاسلامية . ومن أجل ذلك ، كان على كل من يحاول ان يعرض لبحث اية قضية ، مهما كان لونها ، وأيا كان اتجاهها في عالمنا الاسلامي ، ان يلترم الفقه الاسلامي دون سواء . مجالا لبحثه . وليس معنى هذا أن

لعل من نافلة القول الاشارة الى ان معالجات المشاكل ، والقضايا ، في المجتمع الاسلامي ، احكام شرعية مصدرها الفقه الاسلامي سيان في ذلك العبادات ، والمعاملات او مسائل السياسة الداخلية ، والخارجية . والتي تكون في جزئياتها مستنبطة من أدلة الفقه التفصيلية من الكتاب ، والسنة ، وما دلا عليه ، كالاجماع ، والقياس ، ليس الا . وهذا الحصر للاحكام في الفقه ، وللفقه في أدلته

للاستاذ أحمد محمد مصطفى السفاريني

كنا نحن في أيامنا هذه ، نستغرب مثل هذه التعابير لان مجتمعنا . وقاموسنا القانوني ، قد خلط منذ فترة غير قريبة منها ، واستبدلت بمسميات جديدة ، عن قصد حيناً ، ومن جهل حيناً آخر ، فان لنا من دقتها ، وشمولها ، وصدق دلالتها على معانيها ، وتصويبنا على العودة الصيدة للحياة الاسلامية الخالصة ، دافعاً قويا ، لاستعادتها ، للمجال الفكري في العسالم الاسلامي . فالحسبة لغة : اسم من الاحتساب . وهو البسدار الى طلب الأجر ، وتحصيله ، قال الفبروزباي : حسن الحسبة يعني : حسن التدبير ، واحتساب عليه . يعني أكر . ومنه المحتسب . أما معناها الفقهي : فهو مشارفة السوق ، والنظر في مكاييله وموازينه . وتحديد الأسعار ، ومنع الاحتكار ، والغش والتدليس

ما سجل من تراث اسلامي للاتمة المجتهدين هو وحده الفقه الاسلامي ولكن معناه ان الباحث في أية مسألة بغض النظر عن انها نالت قسطاً من عناية المجتهدين السابقين على اعتبار انها مشكلة قديمة ، عرضت لهم . فاستنبطوا لها حكماً شرعياً أضيف الى ثروة الاسلام الفقهية أم أنها جديدة لم تكن على أيامهم ، ولم تعرض لهم ، فهي بحاجة الى اجتهاد ، لبيان حكم الله فيها ، ان على هذا الباحث ان كان يملك آلة الاجتهاد ، وأهليته ، ان لا يبيع لنفسه الخروج عن ما قرره الاسلام من أصول فقهية . ومسألة الحسبة هي واحدة من المسائل الكثيرة الملحة في المجتمع الاسلامي ، وقد عرض لها الفقهاء الاسبقون ، لأنها واجهتهم ، فبينوا حكم الله فيها ونصبلوها تفصيلاً شافياً ، شأنهم في كل ما بحثوا ، من مشكلات . وإذا

ورفع الضرر عن الطريق ، بدفع
الخرج عن السابلة الى نحو ذلك من
الاعمال . وقد يدخل في مضمونها
العبل على اقامة الصلاة في مواقيتها
والنظر في احوال الائمة والمؤنفين .
والزامهم باداء وظائفهم حسب مقتضى
الشرع . ولذلك وصفها الماوردى في
الاحكام السلطانية : الحسبة هي امر
بالمعروف اذا ظهر تركه ، ونهى عن
المنكر اذا ظهر فعله . اما القاية
منها فهي ان يكون الدين لله ، وان
تكون كلمة الله هي العليا ، والاصل
فيها ان انضباط الناس في مجتمعهم
بالتعاون ، والتناصر ، ودفع الضرر
وان الاوامر والنواهي تحتاج الى من
يقوم بتنفيذ مقتضاها ، والسهر على
تطبيقها ، وهي متعلقات انبثقت عن
العقيدة الاسلامية عند المسلمين ،
لانها اساس الدولة ، واساس المجتمع
فيها يكن من قوة هذه العقيدة ،
وتأثيرها على السلوك لدى المسلم ،
فلا بد من ملاحظة استتمرار الالتزام
بها ، لا سيما وان الدولة تضم
الكثيرين من اهل الكتاب ، ومع ان
للقوى عند الفرد المسلم ، قوة
لا يستهان بها ، لجعل المقياس لديه
الحلال والحرام ، وان التناصح
لدى الجماعة بالامر بالمعروف والنهي
عن المنكر ، قدرة ، تحد من انحراف
المخرفين ، وان في عدالة التشريع
الاسلامى ، الطمانينة التى لا تلجئ
ذا الفطرة السلية للمخالفة ، الا ان
الهيئة من قوة السلطان ، ضرورية ،
لحياة الجماعة ، وايجاد التناسق
في المجتمع ، وبمقتضى التأثير العملى
للنظام . هذا بالإضافة الى ان طبيعة
الانسان ، ليست دائما في نقائها ،
وصفتها ، وان لهذه الهفوات التى
يشهد الواقع بها احكاما تشكل نظام
المقوبات في الاسلام ، مما يجعل
وجود الاشراف عليها ، من الامور التى

لا يجوز اغفالها ، ومن هنا نشأت
ادارات الدولة الاسلامية ، وعلى هذا
الاساس قامت ، وكانت تصب
بالولايات العامة ، والولايات الخاصة
ومن تلك الولايات الخاصة : الحسبة ؛
وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم
يقوم هو ، او من ينييه عنه في ولاية
المدينة ، او مكة ، او البحرين ، او
اليمن ، بأعمال المحتسب على اعتبار
انه رئيس دولة ينفذ ما يرشد اليه
الوحي ، وهكذا استمرت الحالة في
عهد أبى بكر الصديق ، حتى اذا
ما تشعبت مهمات الخليفة في عهد
عمر ، ولى على الحسبة عبد الله بن
عقبة للنظر في الاسواق ، والتفتيش
على المكاييل ، والموازين ، ومنع
الفحش فيما يباع وما يشتري ، فقد
روى مسلم في صحيحه عن أبى
هريرة أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم مر على صبرة طعام ، فأدخل
يده فيها ، فغالت أصابعه بللا ، فقال :
ما هذا يا صاحب الطعام ؟ فقال :
أصابته السماء يا رسول الله ، قال :
أفلا جعلته فوق الطعام كي يسهل
الناس ؟ من غشنا فليس منا ..
وهذا الحديث يدل على أعمال
الحسبة ، وولاية المحتسب على
الاسواق . وروى المسيب بن دارم
قال : رأيت عمر بن الخطاب رضى
الله عنه ، يضرب حملا ويقول : حملت
جبلك ما لا يطيق . كما روى أنه علا
أبا سفيان بدرته بعد ان أنذره ثلاثة
أيام وهو يقول له : قم بابك أبسا
سفيان . ومن بعد عمر استكلت
الحسبة مقوماتها كولاية خاصة يقوم
عليها موظف او موظفون من الفقهاء
في كل مدينة . ومن ثم فقد تعرض
المجتهدون بكثير من الأساليب
لصلاحيات المحتسب وشرعية الأعمال
التي يقوم بها حتى أن بعضهم أفرد
لها كتابا خاصة مثل (نهاية الرتبة في

طلب الحسبة) لعبد الرحمن الشيزري
توفى (٥٨٩ هـ) و (معالم القربة
في احكام الحسبة) لمحمد بن محمد
القرشي المشهور بابن الاخوة توفى
(٧٢٩) و (الحسبة في الاسلام)
لتقى الدين بن تيمية المتوفى (٧٢٨ هـ)
كما بحثها ضمن كتاب كل من
(المساوردي) و (ابن يعلى) في
كتابينهما (الاحكام السلطانية) والغزالي
(٥٠٥ هـ) في كتابه (احياء علوم
الدين) وابن خلدون (٨٠٨ هـ) في
مقدمته، والنويري في نهاية الارب .
ونحن حينما نستعرض دوائر الدولة
الاسلامية ، نرى ان الخليفة هو
الذي كان يشرف عليها ويقوم بأعمالها
في الخلافة الراشدة ، ما استطاع
الى ذلك سبيلا ، فاذا ما وجد الحاجة
ماسة الى معاونة اشخاص ، اختارهم
وانشأ لهم دوائر محددة المسؤولية ،
والاعمال ، كانشاء بيت المال (الادارة
المالية) ثم ادارة الجيش (ادارة
الحربية) واحصاء اصحاب الامنيات
وادارة الزكاة ، وادارة القضاء
وادارة الحسبة ، وغيرها . اما
سلطات هذه الادارات فكانت تتسع ،
وتضيق حسب الحاجة ، ووفقا
لمقتضيات الحال ، « وجميع الولايات
الاسلامية انما مقصودها الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر سواء في
ذلك ولاية الحرب الكبرى ، ونيابة
السلطنة ، وولاية الشرطة ، وولاية
الحكم ، وولاية المال ، وولاية
الدواوين ، وولاية الحسبة ، لكن من
المثلين من يكون بمنزلة الشاهد
المؤمن ، ومنهم من يكونون بمنزلة
الامين المطاع » ، كما يقول ابن تيمية
في كتابه الحسبة في الاسلام ، ثم
يضيف : « عموم الولايات ،
وخصوصها وما يستفيد المتولى
بالولاية ، يتلقى من الالفاظ ، والاحوال
والعرف ، ليس لذلك حدا في الشرع

فقد يدخل في ولاية القضاء في بعض
الامكنة والازمنة ، ما يدخل في ولاية
الحرب في مكان وزمان غيره . وكذلك
الحسبة وولاية المال ، وجميع هذه
الولايات هي في الاصل ولاية شرعية
ومناصب دينية ، فأي من عدل من
هذه الولايات ، فساسها بعلم وعدل ،
واطاع الله ورسوله بحسب الامكان
فهو من الابرار الصالحين ، وأي من
ظلم ، وعمل فيها بجهل فهو من الفجار
الظالمين . أما المحتسب ، فله الامر
بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، مما
ليس من خصائص الولاة ، والديوان ،
والقضاة ، ونحوهم ، وكثير من
الامور الدينية هي مشترك بين ولاية
الامور ، فمن أدى الواجب وجبت
طاعته فيه » ، اما الاعمال التي يقوم
بها المحتسب ، وتناط به ، فهي بعامه
لا تخرج عن كونها معالجات ، لجرائم
وقتية ، واحكامها واضحة ككل
الوضوح ، لا تحتاج الى كبير جهد
في معرفتها ، وتقصيها ، فهو بوليس
آداب ، ومفتش صحة ، وموظف
بلدية ، مما نعرفه اليوم ، لان الادارة
في الدولة الاسلامية تنقسم بطابع
البساطة ، وسرعة التنفيذ . لان
الموظف يقوم بواجبه تجاه الله ربه ،
بأذن من السلطان . فموظف الحسبة
مسئول عن السوق ، وما يجري فيه
من مخالفات ، له السلطة على كل
ما يتعلق بالصفتات التجارية اليومية
كالفسخ في البضاعة ، من أن تكون
ماسدة ، أو مصنوعة من مواد غير
جيدة ، أو موضوعة للعرض بشكل
لا ينبىء عن حقيقتها كما أنه مسئول
عن الموازين ، والمكاييل ، من أن تكون
ناقصة ، أو فيها زيادة عن وزن وكيل
السوق . كما أنه يفحص العملة
الفضية ، أو الذهبية ، أو الورقية ،
من أن تكون مزيفة ، وهو يمنع أية
صفقة يتم فيها البيع والشراء ، على

غير ما بين الشرع كالبيع الربوية، وبيع الغرر، وبيع المجهول، والميسر والنجش وهي أن يزيد في السلعة من لا يريد شراءها، وتصرية الدابة اللبون، وسائر أنواع التدليس. وهذه معاملات يحرمها الشرع ولا يجيزها، فلا يجوز أن يتعامل بها المسلمون، ولا أن يسمح بوجودها في أسواق المسلمين. ومن المعاملات المنكرة:، تلقي السلع قبل أن تجيء إلى السوق، وبيع من لا يملك بسعر مرتفع عن السوق وله أن يمنع الاحتكار، وارتفاع الأسعار، أو خفضها بقصد التفرير. وهو يملك سلطة يمنع بها أهل السوق من الاتفاق على سعر فيه ضرر على المستهلكين لسلعة هي من ضرورات الجماعة. والمحتسب مسئول عن كل منكر يظهر في مجتمع المسلمين، فهو العاشر الذي يتجول في أسواق المدينة ليلا، لمنع أية مخالفة شرعية، كالاغتصابات المشبوهة لشرب أو لزنا. وبحيث لا يظهر في المجتمع ما هو من المخالفات الشرعية، كالتماثيل في

ميادين المدن، واللباس غير المحتشم من النساء والرجال. ومسئول أيضا عن نظافة المدينة، وإزالة كل ما يعترض سبيل المارة، ومنع الإبنية التي تضيق على السابلة. كما أن المحتسب مسئول عن أئمة المساجد. وصلاة الجمعة، والجماعة، لا يتعدى في ذلك كله ما أمر به الشرع، والعقوبات التي يطبقها هي التي لا تضل إلى تنفيذ، أو إقامة حد، لأن تلك ليست من صلاحياته، ولا تقام إلا بأمر يحكم به القاضي بشهود ومجلس قضاء، ولكنه يظلم الطعام المغشوش، أو الفاسد، حالا، ولا ينتظر من القاضي أثنا بذلك. ويعزر المغرر في بيعه. أو الذي ارتكب مخالفة البيع بسعر فيه غبن فاحش حالا، ولا يرغع قضيته إلى القاضي. هذه هي مسألة الحسبة. كما حددها الفقهاء، وبينوا ما يندرج تحت أحكامها. ولعلها لو طبقت في أي بلد إسلامي، لخلا من التعميدات الكثيرة المقيتة، ولأراح، واستراح، وضرب مثلا ساميا.

عظمة الخالق

2

النافذة الجعدى

الحمد لله لا شريك له
من لم يقتلها فتقتله ظنما
المولج الليل في النهار وفي
الثقل نهارا يفرج الظنما
الخاضع الرافع السماء على
الأرض ولم يبين تحتها دعما
الخالق الباري المصور في الـ
أرحام ماء حتى يصير دما
من نطفة قدما مقدورا
يخلق منها الأبرار والنساء
ثم عظاما أقامها عصبيا
ثمثت لحمها كساه ، فالتام
ثم كسى الريش والعقائق أبا
ثمثت لا بد أن سيجمعكم
والله جهرا شهادة قسما
فانتبهروا الآن ما بدا لكم
واعصموا إن وجدتم عصما
في هذه الأرض والسماء ولا
عصمة منه إلا لمن رَحِمَا

فِي
سَبِيلِ
الدَّعْوَةِ

رَضِينَا بِالْإِسْلَامِ

من الحقائق التي لا تحتاج الى تدليل على ثبوتها — لأنها ملموسة مشاهدة — ان الغرب الصليبي الاستعماري قد حرص منذ قرون وقرون على مهاجمة الاسلام ، وتشويه صورته ، وتجريح نبيه عليه الصلاة والسلام ، حتى قال « جون وبستر » الانجليزى الذى اهتدى الى الاسلام : « يظهر ان الغرب المسيحى قد تأمر منذ الحروب الصليبية على التزام الصمت تجاه محاسن الاسلام ، وحاول تشويه مبادئه بطريقة متعمدة كلما تحدث عنها » .

ويقول « السير عبد الله ارشبالد هاملتون » ، الانجليزى السذى اهتدى الى الاسلام : « لا يوجد دين أسوأ فهمه ، وكثر الهجوم عليه من الجيلة والمتعصبين مثلما أسوأ فهم الاسلام وهوجم » . ولم يكتف الغرب الصليبي الاستعماري بتشويه ديننا فى انظارنا وانظار سوانا ، بل بذل جهودا ظاهرة والباطنة ، لكى يخرجنا عن هذا الدين ، ويسلكنا فى ملك دينه : « ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كسر الكافرون » .

وحاول هذا الغرب الصليبي الاستعماري أن يفرض علينا مدنيته الحديثة بغتها قبل سمينها ، ومغارمها قبل مغانيها ، وسلك الى ذلك كل سبيل ، سلك طريق التفرير والتخدير تارة ، وطريق المخادعة والمطاعة تارة ، وطريق الارغام والانحام تارة أخرى ، وأوهنا هذا العدو الماكر انه ليس فى الامكان ابدع من حضارته ، ولا أروع من مدنيته .

الأهرام الدينية

وحين يقول بعض العقلاء البصراء من الشرقيين : ان المدنية الغربية المادية فيها الكثير من البرق الخادع ، والبهرج الزائف ، الى جوار ما فيها من خير ، يقال من أعدائنا ان ذلك القول منا ناشئ عن عجزنا وتصورنا وتخلفنا .

ولكن ها نحن اولاء نقف امام اشخاص رتموا في حقل المدينية الغربية ، وشبوا بين أحضانها ، وبلغوا مراكز عالية ملحوظة بين أهلها ، ومع ذلك ضاقوا بها ، وحملوا عليها ، وفروا منها ومن قبيها حين رأوها تزيد الحس ضراوة وشراسة ، وتزيد الروح عقرا وقلقا ، وتزيد القلب حيرة واضطرابا ، ثم وجدوا أمنهم واطمئناتهم بعد طول البحث والتنقيب فسى رحاب الإسلام العظيم .

ولعل من أدق المبارات التي تصور آفة المدنية الغربية تلك العبارة التي جرت على قلم واحد من رجال هذه المدنية ، وهو « اللورد سنل » اذ يقول : « لقد استطعنا بناء هيكل خارجي متكامل الاطراف ، ولكننا أغفلنا العايل الاساسي في بناء نظام داخلي . لقد وضعنا تصميم الكاس بعناية فائقة ، كما قمنا بزخرفة شكلها الخارجي ، ولكن داخل الكاس مليء بالفضلات والنشوائ ، لقد استعملنا معرفتنا وما نملك من قدرة بالغة لما فيه صالح الجسد ، ولكننا تركنا الروح تشكو الفقر والحرمان » .

ولقد تنكرت المدنية الغربية المادية لروح الدين الحق ، وتنكسرت للمسيحية التي تنسب اليها ، وتستبقى رسومها جسدا بلا روح ، واسامت

استغلال هذه المسيحية لتخفى من ورائها مطامع أهلها وعدوانهم ، فلا هى وقت لمعتقدتها ومبادئها ، ولا هى تركت التمسح بالدين جانباً ، وواجهت العالم بنزعتها الاستعمارية الباغية ، وهذا هو « السير عبد الله أرشبال هاملتون » يردد عبارة صريحة صارخة يقول فيها : « بينما نجد الاسلام يرشد الانسانية الى الحق والصواب فى حياتها اليومية ، نجد المسيحية المعاصرة تعلم متبعيها - بطريق غير مباشر من الناحية النظرية ، وبطريق مباشر من الناحية العملية - ان يصلوا لله يوم الأحد ، وان يفترسوا عباد الله فى بقية ايام الاسبوع » .

ولقد سعدت بسعادة غامرة حين طالعت الكتاب الذى يحمل عنوان : « رضينا بالاسلام ديناً » وهو مجموعة فصول لاناس كانوا غير مسلمين ، ثم درسوا الاسلام دراسة موضوعية بصيرة ، فتأثروا به ، واستجابوا له ، ودخلوا فيه ، وأخذوا يدعون الناس اليه .

وقد قام الأستاذ خورشيد احمد بجمع هذه الفصول فى كتاب بالانجليزية ، وقدم لها ، وطبع الكتاب بالانجليزية مرتين ، فى سنتي ١٩٦١ و ١٩٦٧ م . ثم ترجمه الى العربية الدكتور عبد المحسن الببلى مدير المركز الاسلامى بلوس انجلوس ، بناء على رغبة كريمة من الدكتور على نور الدن العنيزى الذى قرأ الكتاب فى لغته الانجليزية ، وأعجب به ورأى من الخير ان يترجم الكتاب الى اللغة العربية : لغة القرآن الكريم ، ولغة الاسلام العظيم .

ولعلى لا اعدو الحقيقة حين اقول : كان هذا الكتاب نوع من التذكير الجزئى عن الجريمة العامة الكبرى التى ارتكبتها الغرب الصليبي الاستعماري ، حيث شوه بها الاسلام فى انظار أهله ، وفى انظار غير أهله ، وحمل فيها على الاسلام ونبي الاسلام واتباع الاسلام حملته الشيعاء النكراء .

وعنوان هذا الكتاب « رضينا بالاسلام ديناً » يذكر الانسان بالرضي والرضوان ، والأمن والاطمئنان ، ويذكر الانسان بقول الله جل جلاله : « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً » . ويذكره بفضل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى اتباعه حين يقول له : « ولسوف يعطيك ربك فترضى » . ويقول له : « قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها » .

وحين يقول من الأخيار الأبرار من عباده المؤمنين : « ليدخلنهم مدخلا يرضونه وان الله لعليم حلیم » . ويقول لهم : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم » ، وليبدلنهم من بعد خوئهم امنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون » .

وحين يتحدث عن ذلك الرضى المتبادل بين الله تبارك وتعالى وعباده المؤمنين ، فيقول : « قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم » ، لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ، رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم » . ويقول : « والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه ، وأعد لهم جنات

تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم » .
 وحين يشعر النفس المؤمنة الصالحة بأنها ستتمتع بالرضى والرضوان
 فى أولائها وأخرائها ، فيقول لها : « يا أيتها النفس المطمئنة أرجعى الى
 ربك راضية مرضية . فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى » . ويقول عن
 المؤمن الذى يتلقى كتابه بيمينه يوم لقاء ربه ، ويفوز بيمينه . « فهو نسي
 عيشة راضية . فى جنة عالية . قطوفها دانية . كلوا واشربوا هنيئاً بما
 أسلفتم فى الأيام الخالية » .

ومن اللافت للنظر وللغفر معا ان هؤلاء الذين كانوا على غير
 الاسلام ، ثم ادركتهم نعمة الله فاهتدوا اليه وسعدوا به ، لم يدخلوا
 الاسلام اعتباطاً أو عن جهالة أو بتفكير أو بتأثير ، بل دخلوه على علم به ،
 وبعد دراسة وتحصيل ، وكثير منهم ظل حيناً طويلاً وهو يدرس ويحاور ،
 ويشك ويتردد ، ويجادل وينتقد ، قبل أن يعترف بالاسلام عن إيمان ويقين ،
 وكثير منهم ظل سنوات قضاها فى الدراسة والبحث ، فالحاج لورد هيدلى
 الفاروق — يقرر أن اعتناقه للاسلام كان نتيجة لسنوات طويلة من الدراسة
 والتفكير ، ومحمد اسد — أو ليوبولدوايز وهو اسمه الاصلى — ظل خمس
 سنوات يقرأ عن الاسلام حتى تمكن نوره من قلبه .

والدكتور أحمد ماركوس الالماني ظل سنوات يباحث المعارف
 بالاسلام ، قبل أن يرتضى الاسلام لنفسه ديناً ، و « وليام بورشيل بشير
 بيكارد » ظل كذلك سنوات يدرس ويبحث ، حتى اقتنع بأن الاسلام دين
 الفطرة والخير ، والسيدة « أمينة موسلر » الالمانية مكثت سنوات عديدة
 تدرس الاسلام قبل أن تأخذ طريقها الى الدخول فيه ، وهكذا ..

وبعض هؤلاء كان فى أول امره يهاجم الاسلام ويطعنه ، ويتنصم
 بانتقاده وتجريحه على ملا من الناس ، ويعيب على الاسلام اقراره للرق ،
 وتعدد الزوجات والطلاق ، ولكن هذا البعض استطاع بمق النظر وسعة
 البحث أن يدرك أن ما فى الاسلام خير ألف مرة مما فى غيره من النظم
 والشرائع ، ومن الأمثلة على ذلك المسلمة الانجليزية « مانيس . ب .
 جولى » التى اعترفت بصراحة انها ظلت مدة طويلة تحقد على الاسلام
 وتهاجمه وتعيبه ، ثم اقتنعت أخيراً بصوابه وسموه ، وأعلنت دخولها فيه ،
 وهى تقول :

« لقد فعلت هذا وأنا اشمع بقدر عظيم من الرضا والارتياح ،
 لادراكى التام أن هذا الايمان لم ينشأ عن نزوة عاطفية مازسة ، بل كان
 نتيجة لعملية فكرية طويلة ، امتدت عامين تم خلالها تأكيدى من أصالة
 الاسلام وروعة تعاليمه ، مما جعلنى فى النهاية أعنتقه وأؤمن به » .
 وأغلب هؤلاء الذين كانوا غير مسلمين ، ثم درسوا الاسلام وآمنوا
 به ، أناس متعلمون مثقفون ثقافة واسعة ، ففهم أساتذة جامعات ،
 وأساتذة قانون ، ورجال سياسة ، ورجال صحافة ، وغير ذلك ، ومعنى
 هذا أنهم لم يؤمنوا إيمان الجاهل ، ولم يتابعوا متابعة العاجزين ، ولم
 يندفعوا اندفاع الجاهلين ، ولم يقوموا غريسة للتفكير أو التضييل أو
 الاكراه ، ولم تكن هناك عوامل غير طبيعية لاسلامهم ، كالوقوع فى شرك
 غرام جامح ، أو طمع مثير ، أو نحو ذلك .

ونلاحظ على بعض هؤلاء ظاهرة الانتقال من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين ، أو من الضد إلى الضد ، وهم في طريقهم إلى اعتناق الإسلام : الدين السهل السمج الوسيط العادل ، فبعض هؤلاء قد ضاق ذرعاً بما في دينه من أمور لم يستسغها ولم يؤمن بها ولم يصبر عليها ، فثار ثورته العارمة ، وانتقل مثلاً من الكاثوليكية المتشددة أو الأرثوذكسية المحافظة ، إلى الشيوعية المادية الجاحدة ، أو الاتحاد المطلق الكافر بكل دين ، ولعل ذلك الانتقال السريع الواسع كان « رد فعل عنيف » لعدم الرضا أو الاقتناع بالدين الموروث دون دراسة واقتناع ، ثم عاد هؤلاء بعد حين ، ففكروا ودبروا ، ودرسوا الإسلام ، فوجدوا فيه الدواء والشفاء والغذاء والضياء ، فلبوا إلى رحابه آمنين مطمئنين .

وهذا على سبيل المثال المائي مسيحي كاثوليكي متشدد وهو « سيف الدين ديرك والتر موسيج » كان يعد نفسه ليكون قسيساً كاثوليكياً ، ومع ذلك هدته دراسته الدينية المجردة إلى الإسلام ..

يقول فيما يقول : « عثرت على ترجمة للقرآن الكريم باللسان الأسبانية ، ولم يعترض والدي على قراءتي لها في البداية ، حيث كان يظن أنها ربما تساعدني على توسيع مداركي لا أكثر ولا أقل ولم يكن يدرى مدى الأثر العميق لكلمات الله في قلبي ..

كنت كاثوليكياً متعصباً عندما بدأت في قراءة القرآن ، وأصبحت عند انتهائي منه مسلماً على الأصالة ، ومن البديهي أن فكرتي عن الإسلام كانت فكرة خاطئة قبل قراءتي للقرآن الكريم ، حيث بدأت أقرأه في تعجب وسخرية ، متوقفاً أن أجد بين طياته أخطاء فاحشة ، وأفكاراً كاسرة ، وخرافات زائدة ، ومتناقضات لا يقبلها العقل السليم .

لقد كنت متعصباً وأنا في هذه السن الصغيرة ، ولكن لحسن حظي لم يكن قلبي قد أصبح صلباً بعد . ولقد بدأت قراءة السور على الرغم مني في البداية ، ثم انتهيت وأنا أكثر ما أكون ظمناً لمعرفة الحقيقة . وفي لحظة من أعظم لحظات عمري شرح الله صدرى للإسلام ، وهداني إلى الصراط المستقيم ، وأخرجني من الظلمات إلى النور ، ومن المسيحية إلى الإسلام .. » .

والكثير من هؤلاء الذين اهتموا إلى الإسلام بعد أن كانوا غير مسلمين ، قد درسوا الأديان الأخرى بتوسع قبل دراستهم للإسلام ، فكانت لديهم الفرص الواسعة للمقارنة بين دين ودين ، ثم ختموا مطالعهم بدراسة الإسلام ، وانتهوا إليه بالدخول فيه والاستقرار عليه ..

لقد درس الكثير من هؤلاء : اليهودية ، والمسيحية ، والبوذية ، والهندوكية ، والشيوعية ، والفاشية ، والمادية ، والتأوية ، والديمقراطية ، والمذاهب الفلسفية ، ومع ذلك لم يقنعوا ولم يشبعوا .. ثم درسوا الإسلام بعد هذا كله فوجدوا لديه الرضا الأمين ، والرائد الذي لا يمين .

وأغلب هؤلاء الذين اهتموا إلى الإسلام كانوا يعتقدون المسيحية قبل إسلامهم ، وقد ضايقهم في المسيحية المعاصرة أمور لم يستطيعوا هضمها ولا الرضى بها ، ومنها ما يلي :

١ - غموض عقيدة التثليث ، وتأنيها على التصور العقلي .

٢ — القول بالوهية المسيح ، وأن مريم أم الرب — عليه وعليهما السلام — .

٣ — عقيدة الشقاء الأبدى المضروب على بنى البشر ، ونشأة البشر كلهم فى ظل المعصية السوداء ، بسبب خطيئة آدم وحواء — عليهما السلام — وعدم الاقتناع العقلى بوراثة كل البشر خطيئة ابويهم منذ أول الحيا .

٤ — عقيدة الصلب على أساس أن المسيح قد قبل أن يصلى للتكفير عن خطايا الناس وسيئاتهم .

٥ — عقيدة « الاتحاد » عن طريق « الخبز المقدس » الذى يمثل جسد المسيح ، حيث يقال أن قطعة الخبز التى يتناولها الكاثوليكى من يد الكاهن . . وقت صلاة الاتحاد المقدس تتحول الى دم المسيح فى صورته اللاهوتية والناسوتية .

٦ — السلطة المخولة لرجال الكنيسة والكهنوت ، والقول بأنهم وسطاء بين البشر وربهم ، وأنهم يملكون حق الغفران ، وأن البابا له سلطة مقدسة ، وأنه لا يخطئ .

٧ — المطالبة بتصديق ما تقرره الكنيسة ، وأن لم يقتنع به العقل . . الشيخ .

وإذا كانت هناك أشياء قد نفرت هؤلاء — كما رأينا — من عقيدتهم السابقة ، فمن الطبيعى أن تكون هناك فى الاسلام أشياء شدت اليه هؤلاء ومنها ما يلى :

١ — عقيدة التوحيد : « لا إله الا الله » فالاسلام يقرر وحدة الخالق تبارك وتعالى ، وتنزيهه عن أى مشابهة لما عداه ومن عداه : « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » . وهذه العقيدة تمتاز بالوضوح والبصر ، والبعد عن التعقيد الغامض الذى نراه فى عقائد أخرى كعقيدة التثليث ، والقرآن يقرر :

« قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد » .

٢ — تقرير الاسلام لوحدة الرسالات الالهية ، ودعوته الى الايمان بجميع رسل الله وكتبه : « آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير » ، « قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والإسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » .

٣ — كفالة حرية الاعتقاد : « لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى » :

٤ — احتكام الاسلام الى العقل ، وإيقاظه العقل ليتدبر ويتأمل ويحكم : « قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون » .

٥ — دعوة الاسلام القوية العميقة الى العلم والازدياد منه : « وتل رب زدنى علما » .

٦ — ابتعاد الاسلام عن النظم الكهنوتية القائمة على الوساطة المزعومة بين الله وعباده ، فصلة المسلم بربه صلة مباشرة لا تتوقف على

وسيط : « واذا سالك عبادى عنى فائى قريب اوجب دعوة الداع اذا دعان

فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون » .

٧ - تأكيد الاسلام لحقوق الفرد وحقوق الجماعة ، وربط الامة
برباط الأخوة والمحبة : « انها المؤمنون اخوة » .

٨ - دعوة الاسلام الى السلام العادل المنصف ، واغادة كلمة
« الاسلام » نفسها معنى السلام ، لأنها تفيد معنى الاستسلام للخالق جل
علاه ، وهذا الاستسلام يورث الانسان خشوعا لخالقه من ناحية ،
وسلاما مع عباد الله من ناحية أخرى : « والله يدعو الى دار السلام
ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم » ، « وان جنحوا للسلم فاجنح لها
وتوكل على الله » .

٩ - الاسلام دعوة انسانية عالمية ، تعمق معانى الأخوة والمساواة
والحرية بين البشر : « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » ، « يا ايها الناس
انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم
عند الله اتقاكم ، ان الله عليم خبير » .

١٠ - الاسلام عقيدة ومعبادة ومعاملة واخلاق : « ومن احسن قولا
ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين . ولا تستوى
الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة
كانه ولى حميم . وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ
عظيم » .

١١ - الموازنة بين المادة والروح ، وبين امور الدين وامور الدنيا ،
مع التوسط والاعتدال والتوازن : « وابغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا
تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى
الأرض ان الله لا يحب المفسدين » ، « وكذلك جعلناكم امة وسطا » .

١٢ - القرآن - وهو دستور الاسلام ظل محفوظا مصونا كما نزل
من عند الله تعالى ، لم يطرأ عليه تغيير أو تحريف كما حدث لغيره : « انا
نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .

والعجيب أن كثيرين من هؤلاء الذين اهتموا الى الاسلام يقررون
انهم اكتشفوا فى انفسهم - بانفسهم أنهم كانوا مسلمين قبل أن يتجهوا
الى اعتناق الاسلام ديناً ، وقبل أن يتسروا بانفسهم أن يكونوا من
المسلمين ، فهذه مثلا هى السيدة : « ايفلين زينب كوبولد » الانجليزية
تقول :

« اننى لا اذكر على وجه التحديد اللحظة التى انجلت فيها حقيقة
الاسلام امام ناظرى ، فيبدو اننى كنت مسلمة طوال حياتى ، دون أن اناكد
من هذه الحقيقة » .

وهذه هى السيدة « سيسيليا محمودة كانولى » من استراليا تقول :
« ان سبب اعتناقى للاسلام يرجع الى الدرجة الأولى الى اننى كنت مسلمة
فى قرارة نفسى ، دون أن أكون على شعور تام بهذه الحقيقة » .

ان هذه العبارات الصريحة الواضحة تذكرنا بحقيقة قررها القرآن
الكريم ، واكدتها السنة المطهرة ، وهى أن الاسلام دين الفطرة الصافية
الثقية التى لم يطرأ عليها فساد أو انحراف ، والله جل جلاله يقول : « فاقم
وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله

ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون» ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام: «كل مولود يولد على الفطرة، وأما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» .

وثمة ملاحظة مهمة لابد أن نتذكرها دائما، وأن نعتبر بها وننتعظ، تلك الملاحظة هي أن بعض هؤلاء الذين اهتموا الى الاسلام لم يرغب عنهم الفرق الواسع الشاسع بين الاسلام والمسلمين، ولا بين روعة مبادئ الاسلام وواقع المسلمين الخجل، فالاسلام غير المسلمين . الاسلام ثابت خالد: والمسلمون يتشيرون ويتبدلون، الاسلام باهر رائع، والمسلمون اليوم لا يعطون صورة صحيحة لهذا الاسلام، وهم يحيون حياة غير مشرفة للاسلام، ولا يجوز في شرعة العدل والانصاف أن نحكم على الاسلام من واقع المسلمين .

ولذلك لم يكن عجيبا أن تسمع «ليوبولد وايز» - أو محمد أسد كما تسمى بعد اهندائه الى الاسلام - يقول: «ان واقع المسلمين اليوم لا يعكس المثل الأعلى الذي يمكن أن تحققة تعاليم الاسلام» .

ان كل ما في الاسلام من حيوية ودفع وتقدم، قد تحول على أيدي المسلمين الى اضمحلال واهمال وجيود .

ان مافى الاسلام من حث على كرم الطبع والاستعداد، وبذل النفس والنضحية، قد تقلص على أيدي المسلمين المعاصرين الى ضيق في الألق، والتمتود على حياة كلها دعة واستكانة» .

ولم يكن عجيبا أن نجد «خديجة فيزوي» الانجليزية التي اهدت الى الاسلام، تحت المسلمين حثا قويا على أن يكونوا عناوين طيبة للاسلام، وأن يكونوا قدوة كريمة أمام الناس تعبر عن الاسلام تعبيرا صادقا في سلوكهم وأعمالهم، فنقول فيما نقول: «اننى لا أشك لحظة واحدة في أن الاسلام يمكن أن يكون عاملا فعلا لتحقيق الخير والسلام في العالم، اذا ما تحقق المسلمون من أن المبادئ الدينية لا تتعارض مع التقدم المادى، واذا ما بدأوا في بناء صرح حضارة قيمة قائمة على تراث ماضيهم المجيد، بدلا من نقلهم للحضارة المادية الغربية، بما فيها من معايير أخلاقية منحلة» .

ثم تضيف قولها: «ان كل ما أرجوه أن يضرب المسلمون الذين يزورون بلادنا المثل الطيب، حتى يثيروا في نفوس الانجليز اهتماما وشغفا بالاسلام» ! .

ليت المسلمين يسمعون ..

وليتهم اذ يسمعون يستجيبون ..

أما بعد، فإذا كان القدماء قد قالوا: «الفضل ما شهدت به الأعداء»، فإن هذا الكتاب يرينا للاسلام فضلا أعظم وأكبر، لأنه فضل جعل الأعداء من صميم الأولياء، ولذلك أحرص على التوثيق بهذا الكتاب، ولفت الأنظار والأفكار اليه في عالم الاسلام .

وأرى أنه من واجب المسلمين نحو هذا الكتاب - وأمثاله من كتب التعريف بالاسلام، والحديث عن جماله وجلاله وحقه ومصدقته - أن تتنافس دول الاسلام الفنية القادرة في نشرها وتعميمها بمختلف اللغات، وأخص بالذكر هنا دولا اسلامية أتاها الله وأوسع نعمته، وعندها

الاقتدار والاستعداد لخدمة الاسلام . اذكر ليبيا والكويت . والسعودية
وقطر وابو ظبي ..

ان نشر هذا الكتاب وامثاله بلغة القرآن وغيرها من اللغات ، يعد جزءا مهما من الدعوة الى سبيل الله تبارك وتعالى بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي احسن ، واذا كان هذا الكتاب قد طبع مرتين باللغة الانجليزية ، وطبع منه ٣٥ ألف نسخة فى الطبعة الاولى سنة ١٩٦١ م ، وطبع منه خمسون ألف نسخة فى الطبعة الثانية ١٩٦٧ م ، فانه ينبغى ان تطبع منه مئات الآلاف من النسخ باللغة العربية ، وان يترجم كذلك الى اللغات الشرقية : الافريقية والاسيوية ، وطبع منه مئات الآلاف كذلك بهذه اللغات ليقرأ المسلمون بشتى لغاتهم هذا الكتاب ، ويزدادوا ايمانا وثقة بدينهم وعقيدتهم ، وان يعاد طبعه باللغة الانجليزية وباللغة الفرنسية وباللغة الالمانية وغيرها ، بعد ترجمته الى تلك اللغات ، لى يقرأ غير المسلمين بلغاتهم ، فيثير فى نفوسهم الشوق الى مطالعة المزيد عن تعاليم الاسلام ومبادئه ، فيكون ذلك بابا الى استضاءتهم بنور الله الذى اشرقت له السموات والارض ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة : « قد جاعكم من الله نور وكتاب مبين . يهدى به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » .

وينبغى كذلك ان يتفرغ بعض المسلمين فى الشرق والغرب ليوصلوا تتبع الظروف والأحوال التى اعتنق فيها الاسلام اناس لم يكونوا مسلمين من قبل ، فلقد علم ان هناك كثيرين أسلموا وكتبوا عن الدواعى التى دفعتهم الى الايمان بالاسلام ، وأن هناك كثيرين قد أسلموا ، ولم يكتبوا عن هذه الدواعى ، ويستطيعون ان يكتبوا اذا سئلوا ذلك .

ولا شك فى أنه من صميم التعريف بالاسلام والدعوة اليه ، ان نضع امام العالمين التفاصيل المتعلقة بهذه الدواعى ، ليزداد المسلمون اعتزازا بسلامهم ، ولينجذب غير المسلمين الى ضوء الاسلام والايمان . انى اؤكد انى كنت سعيدا حين طالعت هذا الكتاب ، فقد جعلنى اصحب طائفة من اخوتى فى الانسانية وفى الاسلام ، واشهدهم وهم يتحدثون عن خطواتهم التى خطوها ، حين اراد الله تبارك وتعالى لهم ان يتجهوا — بفضل وتوفيقه — من ظلمات الحيرة والضلال فى متاهلات الاعتقاد الى نور الاسلام .

وسأكون أكثر سعادة وغبطة حين أشهد هذا الكتاب وهو يسعى الى الملايين من بنى الانسان ، ليحدثهم بشتى اللغات عن دين الاسلام . ان موضوع هذا الكتاب وامثاله ليس لفرد دون فرد ، ولا لطائفة دون طائفة ، ولا لجنس دون جنس ، انه موضوع للناس جميعا ، لانه موضوع الهداية الربانية التى نريدها ونتمناها للناس جميعا ، وموضوع الرحمة الالهية التى يضعها بديع السموات والارض بين أيدي الناس جميعا ، والله جل جلاله هو القائل لرسوله :

(وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) .

رسالة
من
لندن

ماذا يجبرني هنالك ؟

شبهات ساقطة ١

للدكتور : محمد ابراهيم الجبوشي
المركز الاسلامي - لندن

تبعد . . . من لندن وادرس المستوى
العالي في علم الاحياء والفيزياء
والكيمياء .

١ - لقد كتبت في بلدي اداوم على
قراءة الصحف والمجلات الدينية . .
كالسوعي الاسلامي « والتربية
الاسلامية » ولكن منذ مجئني الى هنا
لم اتمكن من الحصول على احداها
مما جعلني اشعر بفراغ هائل فسان
كفتم تتسلمون اي مجلات او صحف
دينية فاننا مستعد ان ادفع الرسوم
المستحقة لاحصل عليها .

٢ - تعطى لنا كل اسبوع . .
حصتان في دراسة الاديان وفي

تلقيت رسالة من طالب عربي
يدرس بأحد الاقسام العالية في
جامعات انجلترا . ارى من الخير ان
اضمحها بنصها بين يدي القراء ليعلم
العرب والمسلمون اي شر يراد بهم
وبدينهم ، وليكونوا على يقظة دائمة
لما يتعرض له دينهم من الكيد والهجوم
الظالم حتى في دور المفروض فيها
انها معدة للبحث العلمي الخالص
الذي لا صلة له من قريب او بعيد
بأمور الدين والمعتقد يقول الشاب
العربي - المسلم - بعد الاحتفاظ
باسمه ومكان دراسته خشية ان
يسبب له ذلك ضررا في عمله
الدراسي - انا طالب عربي من . . .
اقطن الآن في مدينة « . . . » التي

ولست أدري لم مسولت لهذا القسيس نفسه أن يذيع هذه الإباطيل على الشباب في دار من دور العلم والبحث يؤمها الطلاب من كل انحاء الأرض ، وكان الأولى بالقائمين عليها أن يقدموا لروادها الحقيقة ناصعة خالية من كل شائبة ، أمانة للعلم ذاته ، وقياماً بحق البحث العلمي الحر النزيه ، وإذا كان هذا الجانب الذي تعرض له القسيس قد تبين فيه مقدار تجنيه على الحقيقة وبعده عن الواقع لنا فقط ولا يعرف الشباب من غير المسلمين الذين يحاضرون هذا القسيس أين تكون الحقيقة فإننا ندرك مدى الخيانة العلمية التي تقترب في ساحات العلم ودوره وكم لها من نظائر وأشباه ، ولولا أن في ساحة الدرس من يحيا الاسلام في قلبه وعقله وضميره لما تمها لنا أن نقف على هذه الفعلة الشنعاء التي ارتكبتها القسيس المحاضر ، وكان الأولى به وقد تصدر لأسى رسالة ، وأقدس أمانة ، أن يعرف أو يقدر أنه ربما يكون في ساحة الدرس من يعرف جوهر الاسلام ، يحيا في وجدانه ، ويستمد من سموه مبدأ في الخلق ، ومنهجاً في السلوك ، وأسلوباً في الحياة يضي على هداه في الأرض ستمائة مليون مسلم الآن ينضم اليهم اخوان جدد مع كل مشرق شمس ، لأنهم لمسوا سمو مبادئ الاسلام ، وبقاء جوهره ، واقتناع منطقته ، في وقت سعت فيه الإنسانية الى البحث عن الحقيقة ، وتطلعت الى عقيدة تلي أثواق الروح أو الجسد ، من غير اغراط ولا تفريط ، حتى اهتموا الى ما في الاسلام من تحقيق للسلام والطمانينة للنفس الإنسانية .

أحدى الحصص تكلم المدرس وهو قسيس عن الاسلام مذكر فوائد الزكاة والحج والصوم ، ولكنه قال أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قد قرأ الانجيل ونقل منه الى القرآن وذكر أيضا أن كثيرا من الناس بداوا يدخلون الاسلام لأن الشيوعية تزود الدعاية الاسلامية بالمال لإخماد المسيحية التي تقترب بعدو الشيوعية الا وهو الغرب فأخبرته أن محمداً كان أمياً فكيف استطاع قراءة الانجيل ، أما الشيوعية فانها تكن للاسلام عداء أشد من عدائها للمسيحية فكيف لها أن تعينه ؟

أرجو منك يا سيدي أن ترسل لي جوابين على هذين الافتراضين ، لأتم بهما منطق هذا القسيس الواهن .

.....

وهذه صورة الرد .

الأخ العربي المسلم الشاب . حفظك الله ورعاك ، وسدد خطاك ، وعصمك من الزلل ووقاك شر الفتنة وحصنك باليقين ، وشرح للحق صدرك ، وكان معك في غربتك يهديك ويحييك ، ويأخذ بيدك للفوز والتوفيق .

أخي ترات رسالتك والدهشة تعتقد لسانى ، والمرارة تعتمى قلبي ، لأنى كنت أحسب أن هذه النماذج التي تغترى على الحقيقة ، وتجترى على الباطل ، قد انطوت بانطواء العصور الماضية ، ولم يعد لها وجود في عصرنا هذا الذي يتولون منه . أن العقل الإنسانى قد تحرر من قيود الجبود ، ولم تعد تؤثر فيه افتراءات المفترين ولا أضاليل المضللين ، ولكن رسالتك أعطت الدليل القاطع على أن هؤلاء الناس لا يكونون عن هداوتهم للإسلام ، ولا يتركون فرصة تمر الا انتهزوها للذيل منه والافتراء عليه بغير دليل ، ولا حجة .

ومع ذلك يأتي هذا وأمثاله ،
فيقولون بهذه الاتهامات جزافا ، ومن
غير أكتراث ، لأن الحقد قد أعماه
عن ادراك الحقيقة ، وباعد بينهم
وبين الصواب .

هذه نفقة صدر يلقيها مسلم لمسلم
وتعبير عن ألم ينهش القلب لهذا
المسلك المعوج ، الذي يلجأ إليه هذا
وأمثاله . ولتقف معا أمام القضايا
التي أثارها لنتناقشها في منطق وهدوء
ونرى مدى ما بينها وبين الحق
والواقع من بعد ، ومدى ما تقوم
عليه من مغالطات .

(١) يزعم أن الرسول صلوات الله
عليه قد قرأ بعض الانجيل ونقل منه
الى القرآن .

هذه دعواه ، وقد القاهها كأنها
حقيقة ثابتة مسلمة لأن ملقيها يلقتها
شبابا أتوا للدراسة في المستوى
المالي . وهي كأي قضية من
القضايا التي تعرض في ساحات
الدرس — أن كان للحرية الفكرية
مجال كما نتصور — تحتاج الى الأدلة
التي تثبتها والمصادر التي استقيت
منها هذه الأدلة ، ثم توضع هذه
الأدلة ومصادرها تحت البحث
لنتناقش وتبحث ، ثم يعرض بحد
ذلك مقدار ما اشتبكت عليه من صدق
أو ما انحطت عليه من زيف ، فهل
نعمل شيئا من ذلك أو بعضا منه هذا
المحاضر ؟ هل كلف نفسه — كما تدمو
إليه أمانة البحث العلمي — أن يناقش
ذلك أو يعرضه على حقائق التاريخ
ووقائعه ؟

يقيني أنه لم يفعل شيئا من ذلك ،
ولم يعد الى هذه الأحكام لنتناقشها
ويمتن صلابتها ، لأنه لو فعل لما
وقع في هذا الخطأ الفاحش ، وارتكب
نلك حماقة الكبرى ويطيني أيضا أنه
لقى نظرة مجلى على بعض الكتب

الحادثة التي كتبها زملاء له من قبل ،
ينتهجون نفس المنهج ، فملق بنفسه
منها ما وافق هواه المحوم ، وأرضى
تمصبه الأعلى ، فأخذ هذه العجالات
وأضفى عليها الواناً قاتمة من تفكيره
الضيق ، وذهنه المريش . وحتده
الأسود ، وألقى بها في ساحات
الدرس كأنها قضايا مقررة لا مجال
فيها لأخذ أو رد . أما أمانة العلم ،
أما قدسية الحقيقة ، أما مسؤولية
الضمير ، فليس لكل ذلك اعتبار في
تقدير القسيس المحترم .

لم يقل لنا متى قرأ النبي الانجيل ؟
وبأي لغة كان يقرأ ؟ ومن الذي علمه
القراءة ؟ كل ذلك لم يكن من هم
الباحث أن يلقي إليه بالا ، لأنه لا
يعنيه ، ولا يهتم به ، ولا يحاول أن
يجشم نفسه عناء البحث من وراءه ،
حسبه أن يصدر الحكم الذي لا نقض
فيه ولا أبرام ، ما دام ذلك يوافق
هواه . ويرضى تمصبه الجامع .

الم يعلم ذلك الذي تسنم مقام
الاستاذية لأصوة من شباب العالم أن
محمدا صلى الله عليه وسلم كان أميا
لا يقرأ ولا يكتب ؟ وأن القرآن الكريم
الذي يزعم أنه نقل من الانجيل يقول
الله فيه : « وما كنت تتلو من قبله من
كتاب المبطلون ، بل هو آيات بينات في
صدر الذين أوتوا العلم ، وما يجحد
بآياتنا الا الظالمون » .

ولو كان للعقل سلطان عند ذلك
القسيس الباحث لأدرك أن محمدا
صلى الله عليه وسلم كان يقرأ هذا
القرآن على هؤلاء الذين يعمرون
دقائق حياته من يوم أن ولد ، الى أن
لحق بالرفيق الأعلى ، وأن سادتهم
وكبراءهم ناصبوه العداء وأنهم
يدركون جيدا أنه لم يعرف القراءة
ولا الكتابة من قبل ، والا لكان يسيرا
عليهم أن يردوا عليه ، ولكنهم لم

ينعلوا ، لأن أمية محمد صلى الله عليه وسلم حقيقة لا يدنو إليها الشك ولا ينزاع فيها منازع ، والا لكان المجال مهيأ لمعارضيه من أهل مكة أن يردوا عليه دعواه . أن كان هناك إلى رد من سبيل .

ويشير القرآن الكريم إلى أمية النبي صلى الله عليه وسلم في أكثر من موضوع فيقول مثلاً في سورة الأعراف : « الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث » . ويضع عنهم أصرهم والأغلال التي كانت عليهم ، فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون ، قل يا أيها الناس إني رسول الله اليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض ۚ إله لا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون » .

ذلك هي أمية النبي تعرض لها القرآن الكريم في أكثر من موضع وهو يتلى على قوم يعرفون كل ما دق وجل من حياة هذا النبي الكريم ، ولو كان في مقدورهم أن يردوا هذه الدعوة لردوها ولكنهم لم يفعلوا .

أما ما أشار إليه المحاضر من نقل الرسول عن الانجيل إلى القرآن ، فهناك سؤال بدوي ، كنت أود لو وجهه إلى نفسه قبل أن يلقي بهذه الفحاسة ، ترى ما هي مواضع ذلك النقل الذي أشار إليه ؟ وهل قرأ القرآن الكريم وقارن بينه وبين الانجيل ليحدد تلك النقاط ويبين مدى الصلة بين الأصل المأخوذ عنه — في زعمه — وبين القرآن الكريم ؟ .

يقيني أنه لم يفعل ، ولو فعل لأعجبم أن يقدم على هذه الجسارة

العجيبة ، لأنه لو قد رد له أن يقرأ القرآن الكريم ، لأدرك مدى ما فيه من أحاطة وشمول وعبق ، ومدى ما يحويه من عظمة التشريع ودلائل الهداية ، ولا حرج من القاء باطله الذي القاء لا تسليماً واقتناعاً ، لأن أمثاله ليسوا أهلاً للاقتياد إلى الحق والتسليم به ، ولكن خوفاً من أن يكون بين صفوف المستمعين من هبء له أن يقرأ ويفهم ، ويستوعب فيكشف عواره ، ويبين عن مغالطاته ، ويتصدى للرد عليه ، وتنفيد مغترياته وهو ما يخشاه أشد الخشية ، ولست أدري إذا كان الباحث يعلم أن الانجيل ليس فيه إلا وصايا وأخلاق ، أما القرآن فهو شامل لكل مناحي الحياة ، يلبس لحاجات البشر جميعاً في الأخلاق والسلوك والمعاملات والتشريعات ، ونظم الحياة وأساليبها لمه لم يعرف ذلك ، ولمه أن قرأ يستفيد من القرآن مادة تنفعه في منج الحياة والحرس على الحقيقة . ولست بحاجة إلى أن أبين أن هناك من الأمور التي اتفقت عليها الأديان السماوية ما يعطى اتفاقاً أو شبه اتفاق في التعرض لها والحديث عنها ، ولكن لا يعني ذلك أن بعضها نقل عن البعض أو أخذ عنه فلا نقول إن الانجيل قد أخذ عن التوراة مثلاً بل سبب ذلك أن المصدر واحد وهو الوحي الإلهي .

(٢) تلك واحدة ، أما الثانية فهي دعواه أن الشيوعية تزود الداعية الإسلامي بالمال لأخادع المسيحية التي تقترن بعبود الشيوعية إلا وهو الغرب .

صدقوني أنني ما كنت أتصور أن تغاها هذا التفكير وسخف التصور واهتزاز النظرة تبلغ بالفرد العسادي إلى هذا الصدد الذي يغشى النفس ويصيبها « بالقرف » حينما تسمع منه

هذا الكلام ، فما بالك برجل يحمل
شمار الدين أولا ويتصدى للاستاذية
فى مجالاتها العليا ثانيا ؟ . لا شك أن
شخصا يصدر منه هذا الهراء جاهل
بكل الجهل بتاريخ الأديان ، غير مدرك
لابعاد المعركة الضارية التى تدور
رحاها بين الأديان والاحاد .

هلا قاتل لنا المحاضر . كيف انتشر
الاسلام فى أفريقيا ؟ ومتى ساد بلاد
آسيا ؟ وكيف جذب اليه القبائل
والشعوب هناك ؟ وهل قرأ ما كتبه
ساداته المبشرون منذ بدأت حركة
المبشرين والاستشراق حتى الآن ؟
وكيف صوروا اكتساح الاسلام لهذه
الشعوب فى آسيا وأفريقيا ، وأقبل
الناس على اعتناقه بدون حملات
تبشير ولا بعثات ارساليات دينية
تغرى بالمال والجمال !! وترهب
بالمذبح والسلاح ، وتضحك على
البسطاء بالعلاج والدواء ..

هلا قرأ صراخ أسلافه المبشرين
وأصغى الى عويلهم ، وهم يسجلون
بمساد الحسرة والاسى كيف يقبل
الناس على اعتناق الاسلام فى أفريقيا
على يد تاجر ضرب فى مناكب الارض
سعيًا عن الرزق ، سلاحه الأمانة
والصدق والوفاء ، نزل بقرية أو حل
فى قبيلة ، يبيع ويشترى ،
فأدهشتهم أمانته ، وأسره صدق
حديثه ، وأتسوا الى خلقه ، ولمسوا
فيه الناصح الأمين ، والمحِب للناس
جميعا ، وأن كل هذه الفضائل
اكتسبها من دينه السهل السمح
العميق ، الذى يدعو الى المساواة
بين البشر جميعا ، لا يفرقه لون ولا
جنس ولا لغة ، لانهم كلهم لآدم وآدم
من تراب ، وأن مجال المسبق
والواجهة عند الله والناس هو العمل
النافع ، والاستعداد الطيب النبيل ،
كما قال نبي الاسلام « الناس
مواسية كاستنان المشط لا فضل

لعربى على عجمى الا بالقوى ، وإن
الله لا ينظر الى صوركم وأجسامكم ،
ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم » .
وأن القرآن الكريم دستور الحياة
ومنهجها يقول مؤكدا هذه الحقيقة
« يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر
وانثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل
لتعارفوا ، أن اكرمكم عند الله

اتقاكم » .
بهذه السماحة فى التشريع ،
والسمو فى النظرة الى بنى الانسان ،
وعدم اهدار القيمة الانسانية فيهم ،
على اختلاف ألوانهم وأجناسهم ،
وعقائدهم ولغاتهم ، والبساطة
والسهولة والافتناع التى تمتاز بها
المعقيدة الاسلامية ، بكل تلك الوسائل
والمميزات تهيأ للإسلام أن ينتشر فى
ربوع آسيا وأفريقيا وكل بقاع الأرض
على أيدي تجار يضرّبون فى الأرض ،
لتحصيل الرزق ، أو دعاة من العباد
سلاحهم الايمان ، واردة الخير
للناس جميعا ، مما دفع الناس الى
اعتناق دينهم اقتناعا بتماليه ،
وايمانا ببادئته ، واقتداء بأخلاقه ،
ولم يكن هؤلاء الدعاة الى الاسلام
— من العباد والتجار — يحملون فى
أيديهم ، ولا من خلفهم سلاحا أو مالا
ولا تتبعهم أو تهتد لهم جيوش جرارة
ودعايات محبوكة .

لست أدري اذا كان القسيس يعلم
أو حاول أن يعلم أن الاسلام حقق هذا
الانتصار من قبل أن توجد الشيوعية
ببسات السنين ، أغلب ظنى أنه لا
يعنيه أن يعلم ذلك ، لأن الحقيقة لا
تعنيه فى قليل أو كثير ، وانما الذى
يشغل اهتمامه أن يقول على الاسلام
كذبا وزورا ما تسول له نفسه .

هل يعلم القسيس المحاضر أن
الشيوعية قامت فى أكتوبر سنة
١٩١٧م ، وأن الاسلام كانت له
السيادة فى العالم قبل ذلك بقرون

عديدة ؟ هل يعلم أن الشيوعية خاضت ولا زالت تخوض حروباً مريرة ضد الإسلام والمسلمين في كل مكان وأن هذه الحروب امتداد للصراع بين قياصرة روسيا من قبلهم وبين المسلمين في هذا الجزء من العالم ؟ .

هل يعلم المحاضر أن الجمهوريات السوفيتية تضم عدداً من الجمهوريات التي كان حكامها وسكانها مسلمين من قبل ، وأنهم واجهوا من الضغط عليهم مثلما كانوا يواجهون من قبل في عهد القياصرة ؟

ليت المحاضر يكلف نفسه عناء البحث والدرس ، ليعرف الحقيقة أن كان ينبغي يوماً أن يعرف الحقيقة ؟ . هل يعلم القسيس المحاضر أن الإسلام يحقق للإنسانية نظاماً اجتماعياً كاملاً كفيلاً بتحقيق العدالة والحرب والمساواة لشعوب الأرض جميعاً ، لو أنهم أرادوا حقاً أن تسود هذه القيم الإنسانية العالوية ، وأن سيادة مثل هذا النظام واستقراره لا يسمح لأي نظام آخر أن يتخذ من العدالة والمساواة والحرية أهدافاً يتغنى بها ، ولهذا نخشاه كل الأنظمة وتحاربه سواء كانت شيوعية أم استعمارية محكرة .

أخى الشباب العربى المسلم هذه

خواطر تجد في طليساتها اجابات لسؤالك ، ولكنى أود في ختام هذا الحديث أن أوجه نداء الى القائمين على امر هذه المعاهد والدراسات أن يحترموا عقول الشباب الذى جاءهم راغباً فى التزود من المعرفة ، وأن يختاروا الرجل المناسب للمكان المناسب ، وإذا كان لا بد من دراسة الأديان فى قسم يتخصص دارسوه فى « علم الأحياء والفيزياء والكيمياء » فلتسند هذه الدراسات الى أيد أمينة خالية من التعصب بعيدة عن الهوى واننى أخشى ان أقول إن هناك سياسة مرسومة للنيل من الإسلام . وزرع الكراهية والخوف منه فى نفوس الأجيال ، وعند ذلك ينبغي أن يكون لنا نحن المسلمين موقف آخر نعرف منه أعدائنا من أصدقائنا .

ولعل واضعى المناهج العلمية فى بلادنا الإسلامية والمسؤولين عن البعثات يأخذون من هذا عظة وعبرة ، ويرون بأعينهم ، أن الغرب رغم دعواه العريضة — أن ليس للدين عليه سلطان — يعطى قسماً من الدراسات الدينية للطلاب فى كل المستويات والمجالات حتى ما يظن منها أن ليس له صلة بالدين .

ليت شعري هل يدرك قومنا الحقيقة أو يظنون رغم هذه النذر غافلين .



القصص

للأستاذ عبد الكريم الخطيب

اتبع لها الظفر بها ، وانها هي تعتمد
في كثير أو قليل على عنصر الخيال ،
الذي من شأنه أن يلون الاحداث
بغير الوانها ، وان يبدل ويغير من
صورها وأشكالها ، وذلك لكي تبدو
الاحداث مختلفة في وجوها عما ألف
الناس أن يروها عليه ، مما يفسى
عليها شيئا من الجدة والطرافة ، مما
يبعث على الإثارة والتشويق ، الامر
الذي ان خلت منه القصة لم تقع من
القلوب موقع القبول والرضا .

ونسأل : هل اذا اعتدلت القصة
اعتمادا كلياً على الحقيقة المطلقة —
كما هو الشأن في القصص القرآني —
يمكن ان تكون متمسكة بالمعنى
المفهوم ؟ وهل يعتبر عرض الحقائق
كما وقعت ، عملاً فنياً ، وقد خلا من
كل اضافة يضيفها اليه ناقل تلك
الحقائق من تصورات ، ومدرجات ،
ومشاعره ، وخيالاته ؟ .. وأخيراً

القصص القرآني كله عرض
لأحداث تاريخية مضى الزمن بها ..
فهو — الامر كذلك — وثيقة
تاريخية ، من أوثق وأصدق ما بين
يدي التاريخ من وثائق ، فمما جاء فيه
من اشخاص وأحداث ، وما يتصل
بالاشخاص والاحداث من امكنة
وأزمنة ..

ونحن في دراستنا هنا للقصة
القرآنية ، لا نقف كثيراً عند هذه
الحقيقة — حقيقة واقعية القصص
القرآني ، من حيث انها ذات قيمة
كبيرة في الدراسات التاريخية ، وفي
تصحيح كثير من مرويات التاريخ ،
وانما الذي يعنيننا من واقعية القصص
القرآني أولاً وبالذات ، ذلك الاثر
الذي لتلك الواقعية في الجو الفني
للقصة .. بمعنى ان القصة الادبية
في القديم وفي الحديث ، لم تقف عند
الحقيقة التاريخية وحدها ، حتى ولو

الذى تدور حوله الشخصية .. وقد يتوازن في العمل القصصى كل من الشخصية والحدث ، فيتبادلان نقطة الارتكاز والتجميع ، مرة ، بعد مرة ..

ويلاحظ في القصص التاريخية غلبة الشخصية على الحدث ، فيكون الشخص هو محور الحركة في القصة ، وهو متعلق بالاحداث الجارية فيها .. ويصدق هذا أيضا على القصص المتخيل .. اذ كان الناس دائما يحبون أن يروا أنفسهم في غيرهم ، وأن يشهدوا الانسان ، وكيف يتعامل مع الحياة ، وكيف يواجه الاحداث التى يواجهونها ، أو التى يمكن أن يواجهوها .. ذلك أن الناس لا يعينهم الحدث من حيث هو ، وانما يعينهم اذا كان مما يتبع في حياتهم ، ويتصل بوجودهم ، وهذا لا يكون الا اذا تعلق بالانسان ، أو تعلق به انسان .. !

ومن هنا كان أبطال الحدث التاريخى أو الخيالى في العمل القصصى — اشخاصا لا أحداثا .. وقل أن يكون بطل القصة في هذا العمل ظاهرة من ظاهرات الطبيعة ، أو كائنا من الكائنات غير الانسان .. لان كان شيء من هذا كان منظورا اليه دائما من خلال الانسان ، مؤثرا أو متأثرا بهذه الظاهرة أو هذا الكائن ، حتى القصص الحيوانى ، هو حيوانات تنطق بلسان انسان ، أو انسان يلبس مسلخ حيوان .. !

ماذا في القصص القرآنى .. ؟

أما في القصص القرآنى ، فاننا نرى تدبرا عجيبا معجزا ، في توزيع المشاهد القصصية توزيعا محكما متوازنا بين الشخصية والحدث ..

هل يمكن أن تكون القصة المنسوجة من خيوط الواقع قادرة على أن تشوق وتثير ؟ ثم هل هي قادرة بعد هذا على أن تمس المشاعر ، وتلمس الوجدان ، وتقود الى ما وراءها من منازع وغايات .. ؟

هذه الاسئلة وما اليها ليس هنا جوابها ، حيث أن للجابة عليها مكانا خاصا في هذا البحث .. ولكن الذى نريد أن نقرره الآن ، هو أن القصة القرآنية قد بنيت بناء محكما من لبنات الحقيقة المطلقة ، التى لا يطوف بهاها طائف من خيال ، ولا يطررها طارق من وهم ، ثم هي — مع هذا — أكثر من قصة .. حيث سبى القرآن كل قصة منه قصصا .. كما يقول سبحانه : « نحن نقص عليك أحسن القصص » وكما يقول جل شأنه : « ان هذا لهو القصص الحق » .. فكل قصة هي قصص ، لما في كل مشهد منها من غنى عريض من المعانى التى لا تنفد أبدا ..

وهكذا أطلق القرآن الكريم لفظ القصص على ما حدث به من أخبار الماضين في مجال الرسالات السماوية ، التى حبلىا رسل الله الى أقوامهم ، وما كان يتبع في محيطها من صراع بين قوى الحق والضلال ، وبين مواكب النور وجحافل الظلام .. فقصه كل نبى تشكل قصصا ، متجدد المعطاء : « يؤتى آكله كل حين باذن ربه » ..

الشخصية والحادثة :

ويقوم العمل القصصى على أحد محورين : إما الشخصية ، وإما الحدث .. بمعنى أن تكون الشخصية الانسانية هي الفلك الذى يدور حوله الحدث ، أو أن يكون الحدث هو المركز

فلا نجد في القصص القرآني مواقفاً من المواقف تستأثر به الشخصية وحدها ، أو الحدث وحده .. وإنما تلتقي الشخصية مع الحدث ، أو الحدث مع الشخصية ، فيتخلق من اجتماعهما مضمون ، هو الذي يكون بطل الموقف ، فتصبح شخصيته أبرز شخوص القصة ، ويبدو صوته أندى الأصوات فيها ، وأقواها سلطاناً على المشاهدين ، أو المستمعين ..

فالأشخاص في القصص القرآني — أيا كانوا — ليسوا مقصودين لذاتهم من حيث هم أشخاص تاريخيون يراد إبراز حياتهم ، وكشف أعمالهم ، والتهجد أو التنديد لسيرتهم ، وإنما يعرض القرآن ما يعرض من شخصيات ، كنماذج بشرية في مجال الحياة الخيرة أو الشريرة ، وفي صراعها مع الخير والشر ، وفي تصاوبها أو تعاندها مع الاختيار والإشراق ..

إن الشخصية في القصة القرآنية ، إنما ينظر إليها بهذا الاعتبار الذي تؤدي فيه دورها كشاهد من شواهد الإنسانية ، في قوتها وضعفها ، وفي استقامتها وانحرافها ، وفي هداها وضلالها ، وفي رشدتها وغيبها ، وفي حكمتها وسفاهتها .. إلى غير ذلك مما تدرج تحته عوالم الإنسانية ، وتتشعب فيه مذاهب سعيها ومسلكها في وجوه الحياة ..

وكذلك الشأن في الأحداث التي يعرضها القرآن الكريم في قصصه .. أنها ليست إلا محاك اختبار تظهر بها معادن الرجال ، وتختبر بها مواطن القوة والضعف فيهم ، وتكشف بها منازع الاحسان والسوء منهم .

ومن أجل هذا ، كان الذي نشهده في القصص القرآني من عرض الشخصية الواحدة في معارض كثيرة وفي مواضع متعددة من القرآن ، حيث تستدعيها الأحداث والمواقف .. وهذا هو بعض السر فيها نشهده في قصص القرآن الكريم من توزيع بعض الشخصيات ، وعرضها في مواقف متعددة ، وفي أزمنة متباعدة حسب نزول القرآن بها حالاً بعد حال ، ومشهداً بعد مشهد .. ولو أن الشخصية كانت مقصودة قصداً أصلياً لذاتها ، لذكرت أحداثها ومواقفها في معرض واحد ، حتى تظهر مرة واحدة بكل شخصياتها وسماتها ..

فكننا نجد قصة موسى — مثلاً — في سورة واحدة ، كسورة البقرة ، أو سورة الاعراف ، أو سورة القصص ، بدلاً مما هي عليه في القرآن الكريم ، وقد ذكرت فيه في نحو مائة وعشرين موضعاً .. وكذلك الشأن في قصة ابراهيم وهود ، وصالح ، وموسى ، وعيسى ، ونوح ، وآدم ، وغيرهم .. فنحن نرى في القرآن الكريم مشهداً من مشاهد الشخصية ، مع حدث من الأحداث ، تواجهه ، وتتفاعل معه ، وتمضي به إلى غايتها في موقفها منه ، أو موقفه منها ، ثم ينتهي المشهد ، ويطوى الموقف ، حتى إذا مضى زمن — طال أو قصر — طالعنا وجه الشخصية من جديد ، مع حدث آخر ، يأخذ دوره معها ، ثم يمضي .. ثم يجيء غيره .. وهكذا ..

وعلى هذا فإن التكرار الذي يقال عنه في القصص القرآني ، ليس تكراراً لحدث ، ولا إعادة للواقعة بصورتها التي عرضت بها أولاً ، بل

(المرسلات) وقد تكرر فيها قوله تعالى : « ويل يومئذ للمكذبين » عشر مرات .

ولا نعرض هنا للرد على هذه المزاعم الفاسدة التي يرددها الذين يكيدون للإسلام ، ويتلقاها عنهم ادعاء العلم ، ممن ينتسبون إلى الإسلام ، ويلبسون ثوب المجددين والمجاهدين فيه .. فالرد على تلك المزاعم له موضعه من هذا البحث إن شاء الله .. وذلك بعد أن نستكمل بحثنا عن مفهوم القصة في القرآن الكريم .

ونعود فنقول : إن الشخصية في القصص القرآني ليست مقصودة لذاتها ، ولا كان ذكر الأشخاص في هذا القصص منظوراً إليه نظرة القصص التاريخي إلى شخصياته ، وعرضها في معارض البطولة في أي مجال من مجالاتها .. وإنما الذي كان المقصد الأول للقرآن الكريم من قصصه ، هو الحدث .. لأنه مناط العبرة والعظة ، فيما يكون من موقف الناس منه ، وتلقيهم له ، من بين محسن ومسيء ، ومقبل ومعرض ، ومستقيم ومنحرف .. ومن خلال هذه المواقف التي يقفها المحسنون أو المسيئون من الحدث أو الأحداث ، تنكشف وجوه العبرة والعظة منها .. وهذا ما جاء القصص القرآني كله من أجله .. كما يقول تعالى : « وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك » وقوله جل ثناؤه : « ناقص القصص لعلهم يتفكرون »

والذي يتتبع القصص القرآني يجد أحداثه كلها تدور حول الدعوة إلى الله ، وإلى تحرير العقيدة ،

إن أكثر القصص القرآني تكرر فيه الشخصية ، ولا يتكرر فيه الحدث ، وإنما الذي دعا إلى هذا القول الذي يقال بأن في القرآن الكريم تكراراً واضحاً في قصصه ، هو ظهور الشخصية في مواقف متعددة ، فوقع من ذلك للنظرة المجردة من التعمق والتبصر ، أن ذلك من التكرار ، بل والتكرار المعيب الذي لا تدعو إليه داعية من حال ، أو مقام .. حتى لقد فتح ذلك لذوى النيات السيئة ، وأصحاب العقول المريضة — مجالا للانهايم ، والتطاول على مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والظعن في نبوته ، وأن هذا التكرار الذي في القرآن — وفي القصص القرآني كذلك — إنما هو نتيجة لأحوال كانت تعترى النبي ، من صرع ، وجنون — كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً — حتى لينسى ما كان قد قاله من قبل ، فيعيد قوله من جديد ، بصورة أو بأخرى ، مقاربة أو مناعدة ، لما كان قد ذكره منذ زمن قريب أو بعيد .. !

هذا بعض ما يقوله المتقولون على كتاب الله ، وعلى رسول الله في ظاهرة التكرار التي وردت في كثير من معارض القرآن الكريم ، سواء أكان ذلك في مشاهد القصص القرآني ، أم في غيره ، كما في سورة (الرحمن) ، وقد تكرر فيها قوله تعالى : « فبأي آلاء ربكما تكذبان » إحدى وثلاثين مرة خلال آياتها التي بلغت ثمانية وسبعين آية .. وكما في سورة (القمر) التي تكرر فيها قوله تعالى : « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر » أربع مرات ، وتكرر فيها قوله تعالى : « فكيف كان عذابي ونذر » أربع مرات أيضاً .. وكما في سورة

فى مسـور : الاعراف ، ويونس ، وهود ، والشـعراء ، والنمل ، والقصص .. فقد جمعت كل سورة من هذه المسـور مواقف لكثير من الانبياء مع اقوامهم ، اذ يدعونهم الى الله تعالى فى لين ورفق ، وفى رحمة ومودة ، ثم لا يجدون لدعواتهم تلك اذانا سامعة ، او قلوبا واعية ، وانما الذى ياتيهم من اصدقاء تلك الدعوة ، ايمان فى الضلال ، واغراق فى الكفر ، وسفاهة وتطاول ، بلا بقية من مروءة او حياء !

القصة القرآنية :

نيا ، او خبر ، او حكاية .. ؟

ونحن حين ننظـسر فى المعنى اللغوى للقصة ، نرى ان اصل اشتقاقها يتلافى مع المفهوم الذى قام عليه اصل التسمية للقصص القرآنى .. فالقصة مشتقة من القص ، وهو تتبع اثر الشيء ، وما خلفه وراءه . للاستدلال منه عليه ، ومنه قوله تعالى : « وقالت لاخته قصيه » .. اى تتبعى آثاره حتى تصلى الى ما انتهى اليه امره .. ومن هذا قولهم : قص الاثر ، اى نظـر فيه ، ليستدل منه على مسيرة صاحبه ، يقال : قصصت اثره ، واقتصصته ، وتقصصته وخرجت فى اثر فلان قصصا ، اى اتبـع آثاره ، وفى القرآن الكريم : « فارتدا على آثارهما قصصا » .. ومنه قص عليه الرؤيا ، والحديث ، اى اعاده عليه ، وحكاة له كما حدث .. وفى القرآن الكريم : « لا تقصص رؤياك على اخوتك » .

فالقص للآثر ، أشبه بما يعرف فى عصرنا بتصوير (البصـات) أو رفـع

وتصفيـتها من العبودية لغير الله ، وتوجيهها الى عبادة الاله الواحد ، الخالق ، رب العالمين ، والاستقامة على صراطه المستقيم .. ولهذا كانت دعوات الانبياء — لا الانبياء — هى الوجه البارز فى القصص القرآنى ، وانه لو كانت شخصية النبى هى مناط القصة ، ودافعها الاصلى ، لجاءت قصة كل نبى ، فى موضع واحد من القرآن الكريم ، فى سورة او بعض سورة ، ولما كان هناك ثمة داعية لتطبيع حياة تلك الشخصية الى هذه الاجزاء الموزعة فى مواضع متباعدة من القرآن الكريم .. ولكن اذا اعتبرنا الحادثة ، لا الشخصية ، هى محور القصة ، لم نجد هذا التمزق فى وحدة الشخصية ، بل نجد كل حادثة ، أو مؤقفا يمثل قصة كاملة ، وان كان هذا لا يمنع من ان نلتقى بالشخصية الواحدة مع اكثر من حدث ، وفى اكثر من موقف ، مع تباعد الزمان والمكان ، كما أن هذا لا يمنع من ان تتكرر الاحداث المتماثلة ، فى مساق واحد ، وفى عرض متصل ، فى سورة او بعض سورة ، لشخصيات متعددة ، متباعدة الزمان ، والمكان ..

خفى اكثر من سورة من مسـور القرآن الكريم نجد عرضا متصلا لدعوة عدد من الانبياء ، حيث تتماثل الاحداث ، وتتشاكل الوقائع ، وفى هذا الجمع بين الاحداث المتشابهة والوقائع المتشابهة ، ما يعطى دلالة واضحة لهذا الصراع الدائم بين الخير والشر ، وما يكشف عن هذا العناد والكنود فى الطبيعة البشرية .. وأن الانسان هو هو الانسان ، فى كل زمان ومكان ..

والمثل الواضح فى هذا ما نجده

الآثار التي خلفها الجنة ، وراءهم ،
والفطر فيها نظراً دارساً ، ليستدل
منها عليهم .

والقصة في القرآن ، انما تتبع
أحداثاً ماضية واقعة ، وتعرض منها
ما ترى عرضه ، ومن هنا كانت تسمية
الاخبار التي جاء بها القرآن قصصاً .

وقد استعمل القرآن الكريم الخبر ،
والنبا بمعنى التحدث عن الماضي ،
وما وقع فيه من أحداث ، وان كان
قد فرق بينهما في المجال الذي
استعمل فيه ، جرياً على ما قام عليه
النظم القرآني من دقة واحكام وامجاز
.. فاستعمل لفظ النبا والانباء في
الاخبار عن الاحداث التي مضى
الزمن بعيداً بها ، ولفها في اطوائه ،
حتى حجبها عن الانظار .. ومن ذلك
قوله تعالى في أصحاب الكهف :
« نحن نقص عليك نباهم بالحق » ..
ومنه قوله تعالى في شأن الامم
الغابرة وما وقع فيها من مثلات :
« ذلك من انباء الغرى .. نقصه عليك
.. منها قائم وحصيد » ومنه قوله
سبحانه فيما يقص على نبيه صلى
الله عليه وسلم ، من قصص الاولين :
« تلك من انباء الغيب نوحيها اليك
ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل
هذا .. » .

اما لفظ الخبر والاخبار ، فقد كثر
استعماله في القرآن الكريم للكشف
عن الوقائع القرية المهد بالوقوع ،
او التي لا تزال مشاهدتها قائمة ماثلة
للعيان .. ومن ذلك قوله تعالى
مخاطباً المؤمنين : « ولنبولنكم حتى
نعلم المجاهدين منكم والصابرين »
ونبلوا اخباركم .

واذ ننظر في القصص القرآني
نجد أنه يجيء ببادئه كلها من الماضي

البعيد ، الذي يطلق عليه لفظ نبا ،
أكثر مما يطلق عليه لفظ خبر .. وفي
هذا يقول الله تعالى فيما يقص على
النبي صلى الله عليه وسلم من انباء
الرسول عليهم الصلاة والسلام :
« ولقد جاءك من نبا المرسلين » أي
من خبرهم ، ولكنه عدل عن لفظ
خبر ، الى لفظ نبا ، لما اشرنا اليه من
تفرقة القرآن الكريم بين النبى
والخبر ، وان تقاربت مواردهما .

واما الحكاية ، فمعناها في اللغة
محاكاة الشيء ونقله في صورة
مطابقة له ..

ويبدو من هذا أن لفظ الحكاية أقرب
شيء الى معنى القصص .. اذ كان
القصص هو نقل الخبر في صورة
مطابقة لما وقع عليه ، كما في قوله
تعالى : « فلما جاءه وقص عليه
القصص » أي ان موسى حين التقى
بشعيب قص عليه ما وقع له من
الاحداث التي من أجلها خرج من
مصر ، طالباً النجاة من الذين يريدون
ان يقتلوه بالقتيل الذي قتله خطأ ..

ولكن القرآن الكريم لم يستخدم
لفظ الحكاية في الدلالة على قصصه ،
كما أنه لم يجعل لهذه اللفظة
ومشتقاتها مكاناً فيه ، فلم يرد في
القرآن الكريم لفظ حكى ، أو يحكى
أو حكاية ، أو محاكاة .. وما الى
ذلك من مشتقات تلك اللفظة ..

وهذا امر يدعو الى كثير من
التأمل والتدبر ، للكشف عن أسرار
هذا التدبير الحكيم ، الذي تقوم منه
شواهد ناطقة بأن هذا القرآن من
لدى حكيم عليم ، وأنه فوق قدر
العالمين جميعاً .

وحسبنا أن تشير هنا — في ايجاز
— الى سر من تلك الاسرار التي لا

وتتبعه ، أنها غاية هي الوقوف على ذات الشيء نفسه ، لا على صورته ، أو ما يشبه صورته ، الأمر الذي جاء عليه القصص القرآني ..

ونخلص من هذا إلى القول بأن القصص القرآني ، هو أنباء وأحداث تاريخية ، بعثها القرآن الكريم من مرقدتها ، ونفض عنها غبار الزمن المتراكم عليها ، وأعادها إلى الحياة مرة ، لم يلبس بها شيء من الخيال ، ولم يدخل عليها شيء من غير الواقع ..

نقول هذا حتى لا يقع خلط بين القصص القرآني ، وما يصطنعه الناس من قصص تاريخي ، أو خيالي ، فهذا كلام الله ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد ، وذاك من كلام البشر ، يختلط فيه الحق بالباطل ، والصدق بالكذب ، والواقع بالخيال .. وهذا أمر أوضح من أن يدل عليه في القصص القرآني ، الذي كان بهرصد من الباحثين والدارسين من غير المسلمين ، ليعتوا على خبر من أخباره أو حدث من أحداثه ، كشف عنه غبار الزمن ثم جاء على غير ما تحدث به القرآن ، فأعياهم ذلك ، وحبلهم الحق الواضح فيه على أن يذعنوا له ، ويصححوا كثيرا من معارفهم على ضوء ما نطق به .

أما التكرار في القصص القرآني ، والذي كان ، ولا يزال مظنة تهمة للقرآن الكريم عند بعض المستشرقين ، ومن تتلمذ عليهم من المستقرين — فذلك موضوع حديث نال أن شاء الله ، تكشف فيه عن هذا التكرار ، وأنه اعجاز قائم بذاته إلى اعجاز القرآن الكريم كله ، آية آية ، وسورة سورة .. والله يتولى الحق ، وهو يهدي السبيل ..

تنهى في أبعاد لفظ (الحكاية) عن ساحة القرآن الكريم كله ، في قصصه ، وفي غير قصصه .. وذلك أن الحكاية للشيء ، وإن جاءت مطابقة له ، في صدق وأمانة ، إلا أنها — مع هذا — غير الأصل .. هذا من جهة .. ومن جهة أخرى ، فإن حاكى الشيء غير منشيء لهذا الشيء ، بل هو مقلد ومحاك لمنشئه .. وتعالى الله جل شأنه أن يحكى عن غيره ، إذ كان كل شيء في هذا الوجود ، هو في ملك الله ، خلقت وأمر ، والحاكي إنما يحكى ما ليس له .. فغفزه جل شأنه أن يكون حاكيا لشيء ، وكل شيء حوله ..

وما في القصص القرآني ، وعرضه للأحداث الماضية ، ليس محاكاة لها ، ولا تمثيلا لشخصها ومشاهدتها ، وإنما هو بعث لها ، وإعادة لوجودها . في هذا النظم المعجز الذي ينقل إلينا الماضي ، أو ينقلنا نحن إليه ، فنطالع وجوه الحياة في زمانها ومكانها ، وفي تحركات أشخاصها وأحداثها .. تماما كما تبعث القدرة الإلهية الموتى من القبور ، فيقومون بأشخاصهم ، وسمااتهم على ما كانوا عليه في الحياة الدنيا .. فهذا البعث ليس محاكاة للحياة الأولى ، وإنما هو إعادة لها كما هي .. وكذلك الشأن في القصص القرآني .. أنه ليس محاكاة للأحداث الماضية ، وإنما هو إعادة لها من جديد كما هي : « كما بدأنا أول خلق نعيده » .. « فسيتولون من عبيدنا قل الذي فطركم أول مرة » ..

وعلى هذا ، فإن إطلاق لفظ القصص على أحداث الماضي التي ذكرها القرآن الكريم ، فيما يتصل بأنبياء الله وغيرهم هو أنسب لفظ ، وأعدل وأصدق اسم يدل على مسماه .. إذ أن قص أثر الشيء

مائدة الفارسية

قال الغزالي : قد يظن أن معنى التوكل ترك الكسب باليد ، وترك التدبير بالقلب ، والسقوط على الأرض كالخرقة الملقاة ، وكالحم على الوضغ ، وهذا ظن الجاهل ، فإن ذلك حرام ، والشرع قد أثنى على المتوكلين فكيف ينال مقام من مقامات الدين بمحظورات الدين بل انها يظهر تأثير التوكل في حركة العبد وسعيه الى مقصده .

من ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن وكان يقول :
التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله . سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته . سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله .

تعزية

عزى على بن أبى طالب رضى الله عنه الأشعث بن قيس عن ابنه فقال :
أن تحزن فقد استحققت ذلك منك الرحم ، وإن تصبر ففى الله خلف من كل هالك ، مع أنك لو صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور ، وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت موزور ، سرك الله وهو بلاء وفتنة ، وحزنك وهو ثواب ورحمة .

الرجال أربعة

قال الخليل بن أحمد : الرجال أربعة :
رجل يدرى ولا يدرى أنه يدرى ، فسلوه .
ورجل يدرى ، ولا يدرى أنه يدرى ، فذاك ناس ، فذكروه .
ورجل لا يدرى ، ويدرى أنه لا يدرى ، فذاك مسترشد فعملوه .
ورجل لا يدرى ، ولا يدرى أنه لا يدرى ، فذاك جاهل ، فارفضوه .

عثمان البري

قال تعالى اخبارا عن نبيه يعقوب حين اوصى يوسف
ابنه :
« يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك
كيدا » ..

حش كوكب كان عثمان اشتراه موسع
به البقيع وقتل وهو ابن ٨٢ سنة
واشهر على الصحيح المشهور .

على بن ابي طالب بن عبد المطلب
ابن هاشم بن عبد مناف القرشي
الهاشمي .
اول الناس اسلاما في قول كثير
من اهل العلم .
ولد قبل البعثة بعشر سنين على
الاصح .

تربى في حجر النبي .
قتل في ليلة ١٧ رمضان سنة ٤٠ هـ
مدة خلافته ٥ سنوات الا ٣ أشهر
ونصف شهر .

قال الاطعمي : اول العلم الصبوت
والثاني الاستماع ، والثالث الحفظ ،
والرابع العمل ، والخامس النشر .

● البخيل انسان يعيش فقيرا
ويموت غنيا .
● كل شيء اذا كثرت قيمته الا
العلم .
● المقابر مليئة باناس خالوا
الدنيا لا يتوبون بدونهم .

اسمه : عبد الله بن عثمان بن
عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن
تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي
التيمي .

مولده : بعد الفيل بستين وستة
أشهر .
وفاته : يوم الاثنين/جمادى الاولى
سنة ١٣ هـ - وهو ابن ٦٣ سنة .

عمر بن الخطاب بن نفيل بن
عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن
قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن
لؤي بن غالب القرشي العدوي - أبو
حض امير المؤمنين .
قتل ولد قبل المبعث النبوي بثلاثين
سنة .

عثمان بن عفان بن ابي العاص
ابن أمية بن عبد شمس القرشي
الأموي .
مبايعة عثمان : السبت غرة محرم
سنة ٢٤ هـ .

وقتل على رأس ١١ سنة ، ١١
شهرًا ، و ٢٢ يوما من خلافته ، مع
اختلاف .

وقتل : قتل يوم الجمعة ١٨/١٨ خلت
من ذي الحجة بعد العصر ، ودفن
ليلة السبت بين المغرب والعشاء في

التزام الدولة الإسلامية بأرزاق الناس

خلافة عيسى بن الخطاب

- ١ -

تقديم :

ولذلك خلقهم) وقد أوجب الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين به إزاء هذا الاختلاف وما يتبعه من صراع أن يدعووا إلى سبيل الله بكل الوسائل الميسرة لهم وأن يعملوا على مكانتهم لنصر كلمة الله حيث قال لرسوله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك (وقل للذين لا يؤمنون امضوا على مكانتكم إنا عاملون . وانتظروا إنا منتظرون) . على أن التقدم العلمى وما حققه للإنسان المعاصر من سهولة الاتصال وسرعة نقل الأفكار والمبادئ وبثها فى أنحاء الأرض بوسائل مختلفة بالغة السرعة والتأثير - بصرف النظر عن خطها الحقيقى من الصدق - تد أجبت هذا الصراع وحملت الكثيرين من دعاة مختلف الأنظم إلى

منذ نشأة العمران البشرى وحتى يومنا هذا لم يخل وجه الأرض من الصراع بين المعتقد والمبادئ والنظم والأفكار ، وقد شمل هذا الصراع كل مجالات الحياة البشرية فى الحرب والسياسة والاقتصاد والفكر ، بالسيف والدفع والكلمة والذهب ، بالتضحية والفداء والصدق والخداع والمغالطة والتشويه والإغراء . . بكل ما يمكن أن يستخدمه الإنسان لنصرة المبدأ أو النظام أو المعتقد أو الفكرة . وهذا الصراع الدائم المتتابع سنة من سنن الله فى الكون ، قال تعالى : (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين . الا من رحم ربك



الدكتور محمد بلقاجي

علماء الاسلام ودعائه المتصدين للحديث باسمه في مختلف المجالات ان يبذلوا أقصى ما يستطيعونه من جهد في تجلية مبادئه الحقيقية في صورة ميسرة للناس جميعا ، وأن يتصدوا لصياغة تلك الجوانب التي يهتم بها الانسان المعاصر اهتماما كبيرا ويعتبرها مقاييسه الأساسية التي يعيش بها جودة النظريات ورداعتها ، والتي تهتم بالنظم المتصارعة كلها بأن تأخذ منها موقفا معينا تجليه للناس وتحسنه وتظهره لهم في أحسن صورة تكشف فيها عن الجوانب المضيئة البراقة التي يمكن ان تجتذب الناس أو طوائف منهم ، والاسلام متين كمقيدة وكشريعة ، وليس فيه أسرار كهنوتية مستورة عن غير الخاصة ، وهو كلمة الله

إظهار نظمهم وصياغتها في صورة دعائية تكسب بها الأنصار والمعتنقين من شتى أنحاء العالم بالكلمة المطبوعة والمسموعة والصورة والتمثيلية وغيرها من الفنون التي تستغل بطريق مباشر أو بصورة ضمنية مستترة موحية لخدمة فكرة والتبشير بها في كل مكان . وكثيرا ما يكون النجاح في هذه المهمة نتيجة لحسن العرض والحدق فيه ودراسة نفوس الناس ومسايرة بعض أهوائهم ، والدخول اليهم من الطرق التي تفتح مغاليق قلوبهم ، بصرف النظر في هذا كله عن الحق الخالص والصدق الصريح . بل كثيرا ما يكون عرض الحق والصدق في ذاتهما ضارا بالقضية التي يدعون اليها . وفي خضم هذا المعترك ينبغي على

روى عن عمر بن الخطاب انه قال حين تقدم عليه أحد عماله بأموال كثيرة من فئء المسلمين : « والله الذى لا إله الا هو ما أحد إلا وله فى هذا المال حق .. وليؤتين الراعى نصيبه من هذا المال وهو بجبل صنعاء ودمه فى وجهه » . وكان عمر يعلم يقيناً أن هذه الاموال حق للناس جميعاً ، فليست له أو لآله خاصة ، أو لفئة معينة من الناس . يروى ابن سعد أن عمر لما كتب الى حذيفة عامله : « أن اعط الناس أعطيتهم وارزاقهم » فكتب اليه حذيفة : « إنا قد فعلنا » وبقي شيء كثير — كتب اليه عمر : « إنه لم يؤهم الذى آفاه الله عليهم ، ليس هو لعمر ، ولا لآل عمر .. انفسه بينهم » .

وقد أجمعت الروايات التاريخية على أن عمر عمل طوال خلافته بهذا المبدأ ، فكفل بذلك رزق كل فرد من الناس فى الدولة الإسلامية مما لم يشهد له التاريخ البشرى مثيلاً من قبل أو من بعد . وحين أمر بإنشاء ديوان الاموال أمر باتخاذ دفاتر يكتب فيها اسم كل مولود ، ذكر أو أنثى ، وفرض له مائة درهم ، وجريبين من الطعام فى كل شهر ، تدفع لأهله . لا فرق بين أن يكونوا محتاجين اليها أو أغنياء عنها ، فهو انما كان يفرض للمولود لأهله . وفى أول الامر لم يكن يفرض للمولود حتى ينفطم ، ثم حدث ما جعله يفرض له من يوم ولادته فقد قدمت الى المدينة قافلة من التجار فنزلوا المصلى ، فقال عمر لعبد الرحمن ابن عوف : هل لك أن تحرسهم الليلة من السرقة ؟ فباتا يحرسانهم ويصليان فسمع عمر بكاء صبي ، فتوجه نحوه وقال لأمه : اتقى الله وأحسنى الى صبيك ، ثم عاد الى مكانه ، فسمع بكاءه ، فعاد الى أمه فقال لها مثل

الواضحة الاخيرة الى الناس ، وهو اصلح نظام يمكن أن يطبق بين الناس بيد أن هذا كله يجب أن يصاغ للناس جميعاً فى صورة تخطبهم بأسلوب عصرهم وتقتارن لهم مبادئه ونظمه المنزلة بذلك السبيل من المبادئ والنظم والأفكار الأخرى التى يتعرضون لدعاياتها الموجهة بإحكام وتدبير فى كل لحظة بغية صرفهم عن كلمة الله عن طريق الكلمة المطبوعة والمسموعة وعن طريق الصورة وغيرها من شتى السبل والفنون التى تتخذها المبادئ لبث دعاياتها وأفكارها بطريق مباشر وغير مباشر . وهذه الصياغة هى بالنسبة للمسلمين القادرين عليها واجب دينى وأمانة يسألون منها يوم الدين .

- ٢ -

وإذا كانت (الكفاية الاقتصادية التى تحققها الدولة لمواطنيها) تمثل أحد المقاييس الرئيسية المعاصرة التى تقاس بها جودة النظام الذى تحكم به الدولة أو ردايته — ماننا فنقدم فى الصفحات القليلة التالية نموناً من نتائج التطبيق الاقتصادى لمبادئ التشريع الإسلامى ما لم يتحقق مثله — ولا ما يقاربه — فى أى عصر آخر من عصور التاريخ البشرى باطلاق وحتى عصرنا الحاضر ، وذلك على اختلاف النظريات والنظم الوضعية التى تداولها العالم ولا يزال يتداولها وسنرى أيضاً أن ما حققه عمر بن الخطاب حين طبق التشريع الإسلامى فى صدق ودقة وعبقريه ما يزال حلماً من أحلام البشرية حلم بعض المفكرين المثاليين بتحقيقه فى صور خيالية بعيدة عن أوضاع الواقع ومتطلباته أما عمر فقد حققه فعلاً .

ذلك ، فلما كان في آخر الليل سمع بكاءه ، فأتى أمه فقال : ويحك ، إني لأراك أم سوء ، مالي أرى ابتك لا يقر منذ الليلة ؟ فقالت : يا عبد الله — وهي لا تعرفه — قد أرتنى منذ الليلة ، أتى أريغه عن الطعام فيأبى ، قال : ولم ؟ قالت : لأن عمر لا يفرض إلا الطعام ، قال : وكيف له ؟ — يسأل عن عمر الصبي — قالت : كذا وكذا شهرا ، قال : ويحك ، لا تعجلية . فصل في الفجر وما يستبين الناس قراعتهم من غلبة البكاء ، فلما سلم قال : يا بؤسا لعمر ، كم قتل من أولاد المسلمين ، ثم أمر مناديا فنادى : ألا لا تعجلوا صبيانكم عن الطعام ، فإنا نفرض لكل مولود في الإسلام .

ولم يكن عمر يفرق في هذا العطاء بين المواليد الشرعيين واللقطاء ، لأنه كان « إذا أتى باللقيط فغرض له مائة درهم ، وغرض له رزقا يأخذه ولية كل شهر بقدر ما يصلحه ، ثم ينتقله من سنة إلى سنة . وكان يوصي بهم خيرا ، ويجعل نفقتهم من بيت المال » وعلى هذا يمكننا القول بأن عناية عمر باللقطاء كانت أكبر من عنايته بالأولاد الشرعيين الذين يعيشون في كنف آبائهم ورعايتهم ، أما اللقطاء فإن عمر ولى وأب لن لا أب له . ومن البدهى أنه قد نص على أن اللقيط حر ، تجب معاملته كسائر الأحرار . ثم أن الطفل إذا نما وأصبح صبيا أراد عمر عطاءه إلى مائتي درهم . فإذا بلغ زاده إلى خمسمائة أو ستمائة . وكان عمر يصدر في هذا العطاء من الفكرة التي أعلنها فيما سبق وهي أن أموال بيت المال ملك لجميع الناس ، فلكل فيها حق يجب أن يصله بما يكفيه ويعف نفسه .

ولم يكن هذا الرجل العظيم يرى أن مسئوليته المالية إزاء الناس تنتهي

بإيصال عطائهم إليهم ، إنما كان يرى أنه مسئول عن توجيههم إلى صرف هذا العطاء فيما ينفعهم ، فكان يشغل نفسه بالتفكير في مستقبل الناس بعده ، فكانه لم يكتف بتأمين حاضره حتى شغل نفسه بتأمين مستقبلهم بعده ، يروي ابن سعد والبلاذري أن خالد بن عرفة العذري قدم على عمر ، فسأله عما وراءه ، فقال : « يا أمير المؤمنين ، تركت من ورائي يسألون الله أن يزيد في عمرك من عمرهم ، ما وطئ أحد القادسية إلا عطاؤه الفان أو خمس عشرة مائة ، وما من مولود يولد إلا الحق على مائة وجريين كل شهر ، ذكرنا كان أو أنثى ، وما يبلغ لنا ذكر إلا الحق على خمسمائة أو ستمائة . فإذا خرج هذا لاهل بيت منهم من يأكل الطعام ومنهم من لا يأكل الطعام ، فما ظنك به ؟ فإنه لينفقه فيما ينبغي وفيما لا ينبغي .

قال عمر : فإله المستعان ، إنما هو حقه أعطوه ، وأنا أسعد بأدائه إليهم منهم بأخذه ، فلا تحبذني عليه ، فإنه لو كان من مال الخطأب ما أعطيتموه ، ولكني قد علمت أن فيه فضلا ، ولا ينبغي أن أحبسهم عنهم ، فلو أنه إذا خرج عطاء أحد هؤلاء العريب ابتاع منه غنما ، فجعلها بسوادهم ، ثم إذا خرج العطاء الثانية ابتاع الرأس فجعله غنما ، فإني — ويحك يا خالد بن عرفة — أخاف عليكم أن يليكم بعدى ولا لا بعد العطاء في زمانهم مالا ، فإذا بقي أحد منهم أو أحد من ولده اعتقدوه كان لهم شيء — اعتقدوه فيتكون عليه . فإني نصيحتي لك — وأنت عندي جالس — كنصيحتي لمن هو بأقصى ثغر من ثغور المسلمين وذلك لما طوئني الله من أمرهم . قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم :
من مات غائبا لرعيته لم يرح رحلج
الجنة » .

وعلى ضوء هذا نستطيع ان نفهم
ما روى من ان عمر كان فى سفر ،
فلما كان قريبا من الروحاء ، سمع
صوت راعى على جبل ، فعول الركاب
اليه ، فلما دنا منه صاح : يا راعى
الغنم ، فأجابه الراعى ، فسال له
عمر : انى قد مررت بكان هو
أخصب من مكانك ، وان كل راع
مسئول عن رعيته . ثم عدل صدور
الركاب الى طريقه بعد ان أرتشد
الراعى الى المكان الأكثر خصبا . وفى
كلمة واحدة كان عمر يرى أنه مسئول
عن كل ما يصيب الانسان او الحيوان
داخل الدولة الاسلامية . اليس هو
القاتل : لو مات جمل ضياعا على
شط الفرات لخشيت ان يسألنى الله
عنه . فاذا كان عمر يعد نفسه
مسئولا عن كفاية الطعام للحيوان حتى
لا يموت ضياعا ، فان غرضه العطاء
لجميع الناس كان نابعا عن تقديره
لهذه المسئولية والتزامه بها .

وقد أسلفنا ان العطاء فى عهد
عمر لم يقتصر على الاموال النقدية ،
حيث يروى أنه أمر بجريب من طعام
قمح ، ثم خبز ، ثم برد بزيت ، ودعا
ثلاثين رجلا فاكلوا منه غذاءهم حتى
شبعوا ، ثم عمل بالعشى مثل ذلك ،
وقال : يكنى الرجل جريبان كل شهر
فكان يرزق الناس ، الرجل والمرأة
والمملوك جريبين كل شهر ، وقد
سبق أنه جعل للأطفال مثل ذلك .
فكان الرجل اذا أراد ان يدمو على
صاحبه قال له : قطع الله عنك
جريك !

ويروى أبو عبيد وغيره ان عمر
قال — وقد أخذ المدي بيد والقسط
بيد ، وهما كيانان عربيان — : انى
قد غرضت لكل نفس مسئلة فى كل

شهر مدى حنطة وقسطى خسل
وقسطى زيت . فقال رجل : والمعبيد ؟
قال عمر : نعم ، والمعبيد . ثم
انه سعد المنبر فحمد الله ثم قال : انا
اجرينا عليكم اعطياتكم وارزاقكم فى
كل شهر — وفى يديه المدي
والقسط — فحركها ، ثم قال : فمن
انقصهم فعل الله به كذا وكذا (ودعا
عليه) . ومن ثم كان أبو الدرداء يقول
« رب سنة راشدة مهدية قد سنها
عمر فى أمة رسول الله صلى الله
عليه وسلم منها المديان والقسطان »
لم يكف عمر إذن بما غرضه للناس
من أموال نقدية ، فغرض لكل منهم
نصيبا من الخبز والزيت والخل
ياخذه كل شهر ، لا فرق فى ذلك بين
الرجل والمرأة ، والحر والمملوك ،
والكبير والصغير . ومن ثم لم يفرق
عمر فى هذا العطاء بين البشر على
أساس الوضع الاجتماعى من حيث
الحرية والرق ، لانه كان يرى الرق
وضعا اجتماعيا مؤقتا ، وان حاجة
المملوك المادية — من حيث هو
انسان — لا فرق بينها وبين حاجة
مالكه . وقد أمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم باطعام المملوك مما
يطعم منه مالكه ، وغرض للارقاء من
الغنية فى حياته . الا ان الوضع
الاجتماعى الذى يقصد به الدوام
والاستمرار ويؤثر فى حاجة الانسان
المادية — كان له وزن عند عمر فى
العطاء ، فقد كان يعطى المتزوج
ضعف نصيب العزب لان حاجته
أكبر .

وتظهر عبقرية عمر وعظلمته الانسانية
النابعة من تفهمه العميق لروح
الاسلام وتشريعها الذى يطبقه فى أنه
لم يفرق بين العربى وغيره من
الاجناس الاخرى فى العطاء أو غيره
ومن ثم لم يعرف عمر التعصب للجنس
أو اللون . وكان هذا منه اتباعا لروح

التشريع الاسلامى ونصوصه العامة والمخاصة التى لا تميز بين الناس على أى أساس عنصرى ، ولا تعرف فكرة التعصب الجنىسى ، ولا تقر سيادة قومية معينة ، انها يتفاضل الناس فيها بقوة الله وحدها ، يروى أبو عبيد أن عمر حين فرض للناس مساوى بين العرب والموالى ، ثم كتب الى امراء الاجساد : « ومن أعققتهم من الحبراء فاسلموا فالحقوهم بمواليتهم لهم ما لهم وعليهم وما عليهم . وان احبوا أن يكونوا قبيلة وخدمنا جاملوهم اسوتكم فى العطاء والمروءة » . ولما قدم قوم على أحد ولاته فاعطى العرب وترك الموالى ، كتب اليه عمر : « أما بعد ، فبحسب المرء من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، الا سويت بينهم » .

ولم يفرق عمر بين الناس فى العطاء على أساس وضعهم الجغرافى ومكان اقامتهم ، ومن ثم لم يقتصر على المقيمين فى المدن والتجمعات الكبيرة وانما كتب أهل العوالى وعيالههم وعمالهم ، ثم غرض لهم .

وقد كان الأمر يصل بهذا الرجل العظيم الى أن يحمل بنفسه ديوان تبيلة خزامة ، حتى ينزل به قديدا ، فيجتمع الناس عليه « فلا يغيب عنه امرأة بكر ولا ثيب ، فيعطيهن فى أيديهن ، ثم يروح فينزل مسكنا فيفعل مثل ذلك .. حتى توفى » . وفى مثل هذا المجتمع لا يسرق السارق من جوع ، انها عن اعتداء وظلم كبير ، ولا يتاح للاضطراب المادى أدنى مجال فى أن تتبع المرأة عرضها بالمال ، أو أن يموت الاطفال الذين لا عائل لهم ضياعا .

واذا كانت النزعة الانسانية العامة عند عمر — فى تطبيقه للتشريع الاسلامى ، لم تفرق فى العطاء بين الناس على أساس الجنس ، أو

السن ، أو الرق ، أو الحرية ، أو الموضع الجغرافى — فهل فرت بينهم على أساس العقيدة ؟

يروى أبو يوسف أن عمر « مر بباب قوم وعليه سائل يسأل ، شيخ كبير ضرير البصر ، فغضب عضده من خلفه وقال : من أى أهل الكتاب أنت ؟ قال : يهودى . قال : فما الجاك الى ما ارى ؟ قال : أسأل الجزية والحاجة والسن . فآخذ عمر بيده ، وذهب به الى منزله ، فرضخ له بشئ من المنزل ثم أرسل الى خازن بيت المال فقال : انظر هذا وضرباه ، فوالله ما اتصفناه ان أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم . انها الصدقات للفقراء والمساكين ، وهذا من المساكين من أهل الكتاب . ووضع عنه الجزية وعن ضربائه » .

ويروى البلازرى أن عمر « مر عند مقدمة الجابية — من ارض الشام — بقوم مجذومين من النصارى ، فأمر أن يعطوا من الصدقات ، وان يجرى عليهم القوت » .

فمهر كان يرى أن الصدقات التى يزكى بها المسلمون ما لهم ينبغى أن تدفع فى مصارفها الخاصة كما ذكرها القرآن ، ومنها سهم المساكين . وقد كان يرى أن المسكين هو الذى لا يقدر على كسب ما يكفيه ، لا فرق بين مسلم وغيره . أوليس انسانا يستوى فى حاجاته المادية مع سائر الناس ؟ وكيف يكون عمر مسئولا عن سوت جمل بشرط الفرات ضياعا ، ولا يكون مسئولا عن انسان من رعيته ، أو ليس التشريع الاسلامى قد حصن على مطلق الاتفاق على الناس بصرف النظر عن عقائدهم ؟

يروى أبو عبيد عن ابن عباس قال كان ناس لهم أنسباء وقرابة من قريظة والنضير ، فكانوا يتقنون أن يتصدقوا عليهم ويريدونهم على الاسلام ،

.. وبعد ، هل بقيت فئة من الناس لم تلتزم الدولة الإسلامية في خلافة عمر بأرزائها ؟ اللقطاء ، والأرقاء ، والموالييد ، والغلمان ، وأهل ذمة الله ورسوله من اليهود والنصارى ، وأهل العسوالى من الرجال والنساء .. بعد هذا كله نستطيع أن نقول أن الدولة الإسلامية عرفت في خلافة عمر بن الخطاب نوعا من الكفالة والضمان والأمان والكفاية لم تعرفه البشرية في غيرها حتى عصرنا الحاضر وبالقيااس الى كل ما عرفته من نظم ودول .

يقول الدكتور طه حسين بحق عن هذا العصر : « غاما أن تكفل الدولة رزق المسلمين جميعا على هذا النحو فلسنا نعرفه في التاريخ القديم ، وما أظن أن الحضارة الحديثة قد وفقت اليه . وكل ما وصلت اليه الحضارة الحديثة في بعض البلاد ، وصلت اليه بأخرة ، إنما هو التأمين الاجتماعى الذى تؤخذ نفقاته من الناس لترد عليهم بعد ذلك ، حين يحتاجون في بعض الامر الى العلاج حين يمرضون والى كفالة الحياة للشيوخ والضعفاء والمجانين عن العمل لكسب القوت ، وتأمين العمال من أخطار العمل ، وتأمين الذين يخدمون الدولة والهيئة الاجتماعية على رزقهم حين تنقضى خدمتهم . غاما أن يكون لكل فرد من افراد الأمة نصيب مقسوم من خزانة الدولة فشيء لم يعرف الا منذ عمر . »

ولا نظن أن أحدا يستطيع أن يرمى الدكتور طه حسين بالتعصب العاطفى للإسلام وما يتصل به ، فقد كان هنا يصدر وثائق تاريخية ثابتة عرضنا في الصفحات السابقة لشيء منها .

فنزلت آية (ليس عليك هذاهم ولكن الله يهدى من يشاء وما تنفقوا من خير غلائفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وأنتم لا تظلمون) . وعن سميد ابن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدق بصدقة على أهل بيت من اليهود فهى تجرى عليهم .

وقد تصدقت صفية زوجة (صلى الله عليه وسلم) على ذوى قرابة لها ، يهوديين ، فبلغت صدقتها ثلاثين ألف درهم . وقال ابن جريج فى قوله تعالى : (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا) « لم يكن الأسير يومئذ الا من المشركين » . قال أبو عبيد : « يريد أن الله تبارك وتعالى قد حمد على اطعام المشركين » .

فمهر بن الخطاب في عرضه العطاء المنظم لغير المسلمين من مواطنى الدولة الإسلامية انها كان يصدر من أساس من أسس التشريع الإسلامى ومبدأ من مبادئ العامة ، وهو الاتفاق المطلق . ولا بأس بعد ذلك الا نجد نصا خاصا في القرآن أو السنة في طريقة اجراء القوت عليهم وكتابتهم في الديوان ، فائهما كان الديوان وتنظيم العطاء من المستحقات في عهد عمر .

ويبدو من قصة عمر مع الشيخ اليهودى أنه لم يكن يرى في التسول مصدرا مشروعا للكسب ، وكان في موقفه هذا — يصدر عن كراهية أصيلة في التشريع الإسلامى للتسول ، باعتباره أمرا مهينا للكرامة البشرية . ولا يتسع المجال هنا لتفصيل القول في هذا .

على هامش

البحر الحامى

لزرع الأعضاء

المؤتمري بحث

- شرعية إعطاء أو بيع أحد الأعضاء الزوجية من إنسان حي إلى آخر
- شرعية أخذ الأعضاء الفردية من إنسان ميت إلى آخر حي
- ملكية الجثة بعد الموت .. وأهمية وصية المتوفى

الدكتور : محمد حسن محمود سعيد

لا يزال العالم يعيش فى نشوة اثر انتصاره بتحقيق ذلك الحلم وهو الوصول الى القبر .. وقد كان الدكتور (دادا) أشهر جراحى القلب فى بلاده ومبتكر الصمام الأورطى الصناعى محققا عندما صرح فى احدى الصحف بقوله : (إن أعظم ما حققه الانسان علميا فى هذا القرن ، هو الوصول الى القبر وزرع قلب شخص فى صدر شخص آخر) . وأنا هنا لا أريد أن أبحت فى الوصول الى القبر فقد رأى العالم بأمر عينيه ذلك واختصاصيو هذا الميدان أحق منى بالحديث ، وأنا أود أن أطرق الموضوع الآخر وهو زرع القلب .

بصفتى طبيب أولا ، رأيت عن كثب بل وشاركت فى عمليات كثيرة وناجحة أجريت على الكلاب فى مستشفى Concepcion بمدينة

وثانيا : انى كنت ممن أتيت لهم الفرصة للمشاركة فى أول مؤتمر عالمى يمثل سبع عشرة دولة لا للبحث فى زرع القلب وحده ، بل فى زرع الأعضاء الأخرى الرئتين ، الكليتين ، الجهاز الهضمى ، العصبى ، وحتى الأعضاء التناسلية ، ولم يكن الحضور مقصورا على أساطين الطب فى المسالم كل فى اختصاصه بل حضره المشرعون ورجال القانون ، والأطباء الشرعيون ورجال الأديان ممثلة باختصاصيين عنها فى هذا الميدان .

تنظيم المؤتمر :

أما منظم المؤتمر باسم الحكومة الإسبانية فهو المركز الدكتور مارتينيث Martinez الصهر الأوحى لرئيس الدولة الإسبانية فرانكو وأول من قسام بعملية زرع القلب فى إسبانيا . كان افتتاح المؤتمر بحضور رئيس الدولة الإسبانية وحضور كافة الوزراء ورجال الدولة ورؤساء الكنيسة . . وهذا ما يؤكد أهميته وخاصة إذا ألقينا نظرة على من حضره من المندوبين الرسميين ، والذين يزيدون على المائتين ، وأضعاف مضاعفة حضروا المؤتمر كمستمعين أو مراقبين . وقد انشغلت الصحافة الإسبانية بكاملها طيلة تلك الأيام بنقل دقائق المؤتمر وقراراته ، وأنا فى هذا التقرير البسيط سأحاول تلخيص ما دار به والتأكيد على بعض النقاط التى أثارت اهتمامى كمربى مسلم وجمعتنى أكتب حول هذا المؤتمر .

الاختصاصات التى وجهت إليها الدعوة :

تقسم المؤتمر الى الأقسام التالية :

أولا - قسم القلب وكان عدد الرسميين المدعوين اليه سبعة وعشرين على رأسهم برنارد C . Barnard وقد حضر معه المريض الشرطى Smith الذى زرع له القلب وهو فى حالة جيدة وكذلك Houston Cooley وغشيسكى Vishneski من روسيا ، وروس Ross من لندن ودوبست Dubost من فرنسا ومريضه الذى زرع له القلب منذ أكثر من سنة الراهب Boulogne والدكتور Wade اليابانى وحتى ليلى من فلسطين المحتلة وغيرهم .

ثانيا - قسم الكليتين وكان عدد المندوبين الرسميين أربعة وعشرين على رأسهم دوسيت Dausset الطبيب الفرنسى العالى المختص بمعامل صنع Sueros التى تقاوم رفض الجسم للعضو المزروع والإسباني المشهور رئيس نقابة أمراض الكليتين Hernando وكذلك الإسباني الفارس Alferez الفرنسى و Penn و Danielson الأمريكيين وغيرهم .

ثالثا - قسم الرئتين وعدد الرسميين من المندوبين فيه عشرون على رأسهم Derom البلجيكي وفكرى اليكان الأمريكى من أصل تركى و Trapeznikov الروسى وغيرهم . .

رابعا - قسم الجهاز الهضمى بأنواعه المعدة والبنكرياس ، الأمعاء ، الكبد ، فكانوا اثنين وعشرين ، على رأسهم Clane من لندن و Lillehil من نيويورك ومورينو Moreno و Banet الإسبانيين وغيرهم . .

خامسا — قسم Immunology فكان عدد الرسميين واحدا وعشرين على
 رأسهم Parra الإسباني و Van Bekkum الهولندي و Mathe الفرنسي
 و Rapaport الأمريكي وغيرهم .
 سادسا — أما قسم الأمراض العصبية وجراحاتها وتخطيط المخ فكان على
 رأسهم الجراحان العالميان Schwab و Silverman الأمريكيان و Arfel
 الفرنسي و Obrador الإسباني وغيرهم .
 سابعا — أما قسم الطب الشرعي فكان عدد الرسميين ثمانية وعشرين على
 رأسهم Spann الألماني Chivdi الإيطالي Matera الأرجنتيني و Gisbert
 الإسباني وغيرهم .

ثامنا — قسم التشريع القانوني فكان عدد الممثلين اثني عشر مطلقا وقاضيا
 ومحاميا عينوا من قبل وزير العدلية لبحث أمور زرع الأعضاء واستنباط تشريع
 قانوني وحتى يؤخذ رأي الأديان مقد وجهت الدعوة الى ممثلين عنها ، فكان عن
 الكاثوليك مجموعة كبيرة من علماء اللاهوت عندهم على رأسهم Fuchs من روما
 والراهب الذي زرع له القلب من فرنسا و Cuyas و Higuera .. وغيرهم
 من اسبانيا وكذلك ممثلون عن الارثوذكس والبروتستانت .. وعن الديانة
 اليهودية حاخام مدريد الشاب المغربي الجنسية والذي كان والده وزيرا للبريد
 في إحدى الوزارات المغربية ، وهو على قدر كبير من النشاط والدهاء واسمه
 Garzon Serfaty والحاخام الأكبر لمدينة تل أبيب من فلسطين المحتلة بالذات
 وهو Rabinonritz

وأما عن المسلمين فعلى ما يظهر فالحكومة الاسبانية وجهت دعوة الى
 المغرب لارسال علماء يمثلون وجهة نظر الاسلام وقد حضر اثنان من اساتذة
 كلية الشريعة وأصول الدين هناك .

تقسيم المؤتمر الى لجان وأهمية اللجنة الدينية :

تسم المؤتمر الى لجان مختلفة حسب التقسيم الذي ذكرته بحيث ان كل
 لجنة تجتمع على انفراد .. لمناقشة الأمور المعروضة على بساط البحث لاصدار
 قرار بشأنها مع أن هنالك لجانا عدة كانت على اتصال فيما بينها فمثلا للجنة
 الدينية كانت على اتصال مباشر بالطب الشرعي وبعض اللجان الأخرى .. وقد
 حدد يوم لاجتماع كل المؤتمرين وقراءة القرارات والنتائج النهائية التي توصلت
 اليها كل لجنة .

لقد كانت الأنظار وحسب الاستطلاع متجها الى رجال الدين .. وخاصة لعامة
 الشعب الذي لا يفقه كثيرا من أمور الزرع المعقدة ، بل يهيم أن يعلم رأي الدين
 في ذلك ، هذا اذا أخذنا بعين الاعتبار مقدار تدين الشعب الإسباني وتقيدته الى
 حد كبير بتعاليم الكنيسة ويكنى أن أذكر مثلا على ذلك أنه عندما أصدر البابا
 قراره ضد حبوب منع الحمل فقد اختلفت من الأسواق والمعامل واصبح الحصول
 عليها من أصعب الأمور بعد أن كان شيئا عاديا .. وكذلك كان الأطباء في شوق
 لمعرفة رأي الأديان حتى تكون لهم الحرية وراحة الضمير في مثل هذه الأمور .

الاتصال بالمندوبين المسلمين والأسئلة المعروضة للبحث :

وعلى ضوء ما تقدم وبسبب الأهمية الكبرى لراى الأديان كان لا بد لليوم السابق للاجتماع من الاتصال بالمندوبين المخاربة لمعرفة آرائهم حول المواضيع المعروضة للبحث وخاصة أنهم فى نظر المؤتمرين يمثلون الاسلام ، وإن كان ما يقولونه سينشر حرفيا فى الصحافة ، ويلقى على المؤتمر ، ويترجم الى اللغات المختلفة ويحمله المؤتمرون الى بلادهم . وقد كانت دهشتى كبيرة عندما علمت أن أحد الأخوة ابلىغ بالتهيا لحضور المؤتمر فى اليوم السابق على وصوله الى مدريد ، وبيومين أو ثلاثة من بدء المؤتمر ، وأما الآخر فلا أدري الظروف الخاصة به . . هذا مع العلم أن الدعوة أرسلت منذ أكثر من شهرين على بدء المؤتمر كما أخبر منظموه . وأن الأخوة وأن كانوا على اطلاع كاف فيما يخص الشريعة الاسلامية ، إلا أن هنالك دقائق وأمورا طبية كان لا بد من دراستها ومعرفة ظروفها حتى يستطيع العالم المسلم قول كلمة الدين فيها . . ومؤتمر ماليزيا الذى عقد من مدة قد بحث أمور زرع القلب بشكل مجمل ، ولكن ممثلى الأديان فى هذا المؤتمر كان عليهم أن يجيبوا على الأسئلة المذكورة ادناه ، وقد شاء الله أن انضم الى الوفد المذكور لأبداء الراى وتوضيح الأمور الطبية والمناقشة والبحث ، وأما الأسئلة فهى كما يلى :

- ١ - شرعية اعطاء أو بيع أحد الأعضاء الزوجية (الرئتين ، الكليتين) من انسان حى الى آخر .
- ٢ - شرعية أخذ الأعضاء الفردية (القلب ، الكبد) من انسان ميت الى آخر حى .
- ٣ - ملكية الجثة بعد الموت . وأهمية وصية المتوفى اذا وجدت .
- ٤ - الموافقة أو عدمها على اعلان الموت من قبل المختصين من الأطباء .
- ٥ - احترام الآراء الدينية التى تخالف عملية الزرع .
- ٦ - امكانية الزرع جزئيا أو كليا للشخص الحى كعملية تجريبية أكثر منها علاجية .
- ٧ - كيفية معاملة الأشخاص الذين هم فى غيبوبة (Descerebrados) أى أن جهازهم العصبى المخ قد مات مع أن أجزاءهم الأخرى كالقلب والرئتين المخ لا زالت حية (وطبعا هؤلاء الأشخاص لا يؤمل شفاؤهم بسبب موت الجهاز العصبى المركزى) .
- ٨ - البحث بإمكانية زرع المخ كليا أو جزئيا ، وكذلك بحث امكانية زرع المبيضين عند المرأة أو الخصيتين عند الرجل .

راى الأديان :

وقد بدأ ممثلو الديانات المختلفة بالقاء كلماتهم ويمكن تلخيصها فيما يلى :

اولا - المسيحيون واليهود سمحوا باعطاء أحد الأعضاء الزوجية من انسان حى الى آخر حى دون تحفظ ، وبخصوص البيع فقد أعلن اليهود أنهم يقرون ذلك وأن عملية البيع فى حد ذاتها ليست مشكلة وإنما هو شئ شخصى يهم البائع نفسه . وأما المسيحيون فقد تضاربت آراؤهم ، ولكن الراى القائل بجواز البيع

قد رجح وان كانوا قد وضعوا بعض التحفظات ، ولا زلت انكر ان احد علمائهم الكبار في اللاهوت قال : ما يعطى يمكن ان يباع . وقد اخبر احدهم كذلك بأنه اذا لم يسمح بالبيع العلني ، فسيكون هناك بيع سرى كالسوق السوداء وقارن ذلك بالبلدان التي لا تسمح بافتتاح بيوت الدعارة ..

واما رايانا نحن فقد كان صريحا واضحا وهو ان حياة الانسان ليست ملكا له وحده ، بل هي لله وملكا لمجتمعه ، فلا يجوز ان يتصرف بجسمه على هواه اذا كان فيه الحاق ضرر كبير .. وقد ضربنا مثلا على ذلك بالفتنر الذي هو في نظر الاسلام مخطيء يعاقب في الدنيا وهو في الآخرة في النار .. وهكذا رايانا ان تؤخذ هذه الاحتياطات بعين الاعتبار من قبل الطبيب عندما يسمح بنقل عضو زوجي من حي الى حي .

واما عن البيع فقد اجبنا بان جسم الانسان لا يقدر بثمن في نظر الاسلام وان هذا البيع هو امر تشتمل منه الشريعة الاسلامية ونقاومه .. وقد ردنا على الالب الذي طالب بالسماح له خوفا من السوق السوداء وتشبيهه ذلك بالسماح في بعض الدول لافتتاح بيوت الدعارة .. بان هذا قول مردود ، فالاسلام لا يقاوم الشر بالشر ، وخوفا من الزنا وانتشاره السرى لا يمكنه ان يقبل بافتتاح بيوت له ، لان ذلك محرم . وقد كان لراينا الصريح بعدم جواز البيع ضجة كبيرة حيث انه اينما اكثر من في المؤتمر واهم من دافع عن عدم جواز البيع هو الطبيب العالي الفرنسي Dauset وزوجته حتى انه طالب بتحريم بيع الدم واخبر انه ممنوع في فرنسا ، وان الاعطاء هو عملية اختيارية من الأشخاص الصحيحى الجسم وتحريم هذه العملية هو الاحتياط حتى لا يلحق الانسان الاذى بنفسه في سبيل الحصول على منفعة مادية ، وانكر انه في احدى الجلسات وعندما رفضت الجوانب الأخرى الأخذ برأيه انسحب غاضبا ، وكان يود ان يترك المؤتمر ويفادر اسبانيا ، وقد اخبرني ان اذافع بقوة عن رايانا بعدم البيع والا فان قرار السماح سيكون مأساة لها نتائجها الخطيرة .

واما الاجابة على السؤال الثاني وهو السماح بنقل العضو الفردي من الميت الى الحي فقد اتفقت وجهات النظر على انه جائز اذا تأكد بشكل قاطع بان المنقول منه قد مات فعلا ، وهذا شيء من اختصاص الأطباء .. ولكننا أبدينا ملاحظة وهو انه لا يكفي ان المنقول منه قد مات بل لا بد من التأكد بان عملية الزرع للمريض هي الطريق الوحيد لعلاجها ويجب اخذ رايه في ذلك ، وان الذي يقوم بالعملية هو شخص اختصاصي قادر على عملها وله خبرة في ذلك (قد تكون تجريبية في الحيوانات) وان تكون في مكان مناسب ومجهز تجهيزا كامليا ، وقد اكدت قرارات اللجنة المختصة وجهة نظرنا .

اما الامر الثالث وهو بخصوص الجثة فقد أعلن اليهود تقديس الجثة ، وانه لا يمكن ان تكون ملكا لأحد مع انهم زادوا على ذلك ان بعض رجال الدين اليهود يسمح في بعض الحالات بعكس ذلك على ان يطلب من أهله أو اقربائه . وكذلك المسيحيون أكدوا ان الجثة ليست ملكا لأحد وانه في حالة وجود وصية من الميت يجب احترام وصيته وفي حالة عدم وجودها يمكن اخذ رأى العائلة أو الاقرباء .

واما رايانا فقد كان موافقا ، الا اننا زدنا على ذلك وهو انه يوجد في الاسلام بالإضافة الى القرآن السنة ، الاجماع ، القياس والاجتهاد شيء يدعى بالمصالح المرسله أو الاستحسان ، وهو انه اذا كان هناك امر فيه مصلحة عامة

ولا يتعارض هذا الأمر مع القرآن والسنة فيمكن اعتباره أمراً تشريعياً وبناءً على ذلك فقد قلنا بأنه يمكن لولى أمر المسلمين أن يسمح بالتصرف في الجثث اللازمة للبحث العلمي أو حتى لأخذ الأعضاء اللازمة وحفظها ، ثم استعمالها عند الضرورة لمصلحة الأفراد ، وهذا ما يعمم عملية الزرع في المستقبل فيجعلها ليست قاصرة على الطبقات الثرية ، وكذلك في هذه الحالة يمكن مفاداة إعطاء أحد الأعضاء المزدوجة من الحي إلى الحي وما يترتب عليها من أضرار وذلك لوغرة ما يؤخذ من الأعضاء في حالة تطبيق هذا الأمر . . وقد كان لهذا الرأي أهمية كبيرة وثورة في عالم العلم إذ أن البيانات الأخرى لا تسمح بذلك . . وقد أثبتنا بأن الإسلام يرى أن المصلحة العامة هي المقصد الأول . . وقد لاحظت أن الأخوة الغاربة احتجوا على ذلك ، ولما تناقشت في جواز الأمر امتنعوا ، ولكنهم قالوا : لا يمكن أن نعطي هذا الأمر إلى فلان من الحكام أو زيد من الملوك . فقلت لهم : اننا هنا تناقش أولاً أمراً دينياً يحضنا فلان أو فلان فهو أمر يهيننا نحن ، وكثير من الأطباء المختصين أدركوا أهمية إصدار مثل هذا القرار ، وخاصة أن عملية الحفظ أصبحت الآن على مستوى رفيع .

وأما بخصوص الأمر الواقع فقد اتفقت وجهات نظر الأديان الأخرى ووجهة نظرنا بأن إعلان الوفاة هو أمر يخص الأطباء ، ولكن اليهود أكدوا أنهم بالإضافة إلى رأى الأطباء لا زالوا يتسكون بانقطاع النفس كإمر روحى بالنسبة لهم كما هو مذكور في لاهوتهم (مع العلم بأن العلم الحديث لا يقر هذه النظرية) .

أما الأمر الخامس فقد اتفقت وجهات النظر باحترام الآراء الدينية التي تتعارض عملية الزرع وعدم الزامهم بها .

أما الأمر السادس . . فقد كان هناك اختلاف متضارب فيما بين البيانات الأخرى حول القيام بعملية الزرع كحاجة تجريبية أكثر منها علاجية وقد أقر بعضهم ذلك . وكان رأينا قاطعاً وهو أنه محرم حسب الإسلام بأن يكون هناك هدف آخر غير علاج المريض وشفائه ولا يهم ذلك إذا كانت نتيجة العملية ضئيلة أو كبيرة . . المقصد الوحيد هو العلاج وهذا شيء يتعلق بضمير الطبيب الذى يقوم بالعملية . . وقد اختلفنا عنهم بذلك وأثبتنا إنسانية الإسلام .

أما الأمر السابع . . وهو يتعلق بالطريقة التي يجب اتباعها للأشخاص الذين هم في غيبوبة ولا يمكن شفاؤهم . . فقد عجبنا بأنهم قسموا هؤلاء إلى قسمين — منهم من لا يحتاج إلى أدوات أو آلات خاصة بل يستطيع النفس والاكل والأفراز وحده وهذا يعتبر إنساناً له حق البقاء على هذه الأرض . وأما الآخر الذى يحتاج إلى آلات للنفس . . النبض — لإعطاء الطعام . . . الخ

وأنه لا يستطيع العيش بدونها فهو غير إنسان (كما قال بعضهم) وأن الديانة المسيحية وعلى رأسها الكاثوليكية ليسوا ملزمين بالمحافظة على حياته . . وأما اليهود فقد أخبروا أن التلمود لا يسمح بأن يعيش الإنسان الذى لا فائدة منه . . وقد احترنا نحن في إبداء الرأى . فالشخص المذكور هو حقيقة ميت من الناحية العصبية وإن كان حياً من الناحية الأخرى . . ولكن الواضح أن التقسيم هذا إلى قسمين يحافظ على أحدهما ولا يلزم بالمحافظة على الآخر إذا كان أساسه الناحية الاقتصادية فقط ، إذ أن القسم الثانى يكلف أموالاً باهظة ، وما داموا قد رجوا بالناحية المادية في أمر دينى فقد أعلننا رأينا وهو أن الإسلام يطلب المحافظة

بكل الوسائل ويُقدر الاستطاعة على حياة الانسان منذ ان تتكون النطفة ، اى منذ اتحاد البويضة مع الحيوان المنوى وحتى انتهاء حياته على الارض ، اى موت جميع اعضائه . . . واننا نعتبر ان هذا المريض هو انسان ولا يمكن تقسيمه الى قسمين ، وان الدولة فى الاسلام يجب ان تتولى المحافظة على حياته فى حالة عجز الأفراد . . . وقد كان لرأينا كذلك ضجة كبيرة وخاصة أمام الشعب حيث أنه ثبت له انسانية الاسلام . . . واننى لا زلت اذكر أنه بعد انتهاء المؤتمر قمت بزيارة لألعاب الكرة الاسبائى المشهور (Moissner) والذي يعيش فى غيبوبة منذ أكثر من ثلاث سنوات عن طريق الاجهزة والآلات ، وكان أحد أفراد عائلته قد تابع المناقشة حول هذا الامر عندما مديده الى وقال شكرا . . . وقد أدرك بان الديانات الاخرى لا تلزم بالمحافظة على حياة قريبه وأنه من الممكن الآن سحب احدى الآلات ليقضى نحبه حالا ، وقد أجبت (الشكر للإسلام) . . . وانا اقول بصراحة باننى لا زلت محتارا . اذ ان هذا المريض حسب التعريف الحديث هو ميت ، لان جهازه العصبى المركزى ليس به حياة فهل كان رأينا مطابقا للإسلام ؟؟ فما قول علمائنا ؟.

وأخيرا فقد نوقشت امكانية زرع الاعضاء التناسلية والجهاز العصبى ، وخاصة المخ . . . وقد حدثت مناقشات حادة وبعض المسيحيين سمحوا بذلك وقالوا ان هذه العملية لا حرج فيها ولا فرق بينها وبين زرع أعضاء أخرى . . . وأما اليهود فقالوا بأن الأمر مبكر ولا يستطيعون البت بذلك ، وكان رأينا صريحا بأن هذه العمليات اذا كان من شأنها تغيير شخصية المرء كما هو الحال بزرع المخ (وطبعاً هذا شيء نظرى لانه من المستحيل من الناحية العلمية) فهو ممنوع أصلاً وكذلك فان زرع الاعضاء التناسلية وخاصة المبيضين سيجعل الشخص المزروع فيه ينتج نسلاً لا يمت اليه بصلة بل يمت الى الشخص المنقول منه اذا ان البويضات قد تكونت أصلاً فى المبيض أثناء الجنين والخلايا التى تنتج الحيوانات المنوية كذلك وقد قارنا تلك العمليات بالتلقيح الصناعى وهو محرم فى الاسلام .

تميز الإسلام :

وقد تبين بعد المناقشات سموخ الإسلام وانفراده بشيئين أساسيين هو مسابرته للتقدم العلمى مع الاحتياط اللازم . . . ووضع مصلحة المجتمع كحجر أساسى ثم انسانيته العظيمة التى لا ترقى اليها ولا يشوب مبادئها اى شرط مادى او منفعة خاصة . . .

وكانت ردود الفعل هائلة من الشعب عامة ومن ممثلى الديانات الاخرى خاصة اذ أنهم أصبحوا فى موقف حرج لانفراد الاسلام فى تلك الامور واجاباتها بشكل واضح صريح وصعوبة اجابته وعدم استطاعتهم استنباط احكام شرعية من كتبهم المقدسة التى تظلو من كثير من الامور . . .

استنتاج وخلاصة :

ولا استطيع ان اذكر التطورات الاخرى للجان المختلفة لسمة القتال . . .

ولكن الأهمية بالنسبة لى هو فى هذه النتائج التى استخلصها من هذا المؤتمر ليطلع عليها الأخوة فى بلادنا وهى :

١ - أنه من الصعب أن تجد فى مثل هذه المؤتمرات العلمية أشخاصا من بلادنا ، وبالنسبة للمجال الطبى .. فهل خلت بلادنا من مثل هؤلاء .. لا اعتقد ذلك فهناك لا شك أناس على جانب من الأهمية .. ولكنهم مع الأسف مغمورون .. لا يسمع بهم أحد أنهم كالزهرة فى عرض الصحراء لا يشبهها إلا الأقوام الرحل .. وقد يسأل سائل هذا تحامل ، أن الأعداء يحاولون اخفاء معالمنا وعلماؤنا ، وأنا أقول هذا ليس صحيحا كليا أننا فرضنا العزلة على أنفسنا .. فكثير من جامعيينا قد درسوا فى الدول الخارجية ، ولكنهم إذا رجعوا الى البلاد استنكف قواهم جيع المسادة والترنع عن الشعب ، وحتى عدم مواصلة البحث ففهمهم العيش الرغيد . ولأشك أن الحكومات لها اثر كبير فى ذلك ، لقد سألت منظم الحفل لماذا لم توجه دعوة الى بعض الأطباء فى البلدان العربية ؟ فقال لى : لمن .. هل تعرف أحدهم .. وقد سكت وطبعاً قد أعرف ولكنى لم أقرأ على الإطلاق مقالاً واحداً لأحدهم فى مجلة أجنبية أطلعت عليها حتى الآن ، فاما أنهم لا يكتبون على الإطلاق ، واما أنها كتبت فى المجلات الأخرى التى لم يحالفنا الحظ بالاطلاع عليها .. والمجلات على استعداد أن تنشر الأبحاث والأمور العلمية والحالات المرضية من أى مكان وما أكثر هذه الحالات فى بلادنا .. وأنا ألقى اللوم فى هذا على نقابات الأطباء لعدم الاهتمام بمثل هذه الأمور ، وأقترح أن يدخل بهذه النقابات أطباءنا ممن يزاولون اختصاصهم فى أوروبا وأمريكا أو غيرها ، وأن يكونوا على اتصال مع هذه النقابات لتبادل المجلات والمقالات وترجمتها ونشرها إذا لزم.

لا تمر أشهر عدة الا ونسبع أن هناك مؤتمرات فى بلادنا عمالية ، اشتراكية سياسية ... فلاحية .. بعضها عالى والآخر محلى .. وإما المؤتمرات العلمية فهى ضئيلة وكلها محلية للدول العربية .. فهل يا ترى نعجز عن اقامة مؤتمرات عمالية لأبحاث علمية محضة .. ان هذا ليس بالصعب كما يتصور البعض ، فإذا وجدت الدول التى تستطيع الانفاق وما أكثرها .. ووجد الرجال العلميون من مختلف الدول العربية وهم كثيرون كان بالإمكان اقامة مثل هذه المؤتمرات .. وفى هذه الحالة تكون لجان ، ويتصل بطلابنا ممن يدرسون بالجامعات الأجنبية لاستشارتهم بشأن توجيه الدعوات واحضار اختصاصيين للقيام بهذا الامر .. واسبانيا مثال على ذلك فقد عقدت مؤتمرات سابقة كانت بدايتها سيئة ، ثم أخذت بالتحسن شيئاً فشيئاً كما أن حضور هذه المؤتمرات سيكون دعاية على جانب كبير من الأهمية ، فالمعالم لا ينظر إلينا إلا من خلال السننات ، ولم ينظر إلينا بعد من خلال عقولنا .. وواحد من هذه المؤتمرات العلمية فى عصر القمر أفضل من عشرات من تلك العمالية أو السياسية التى سنمنا ومللنا من سماعها .

٣ - ان التعرف فى هذه المؤتمرات على علماء من البلدان الأخرى سيفيد قضيتنا سياسياً دونما أن نحاول الجهد الجهد فى اظهارها وذلك عن طريق تكوين صداقات مع غيرنا واهتمامهم قضيتنا والتقدم فى بلادنا ، ولا زلت أذكر أول مقابلة مع برنارد عندما علم أنني عربى مسلم من فلسطين ومقدار فرحه ، وكأنه وجد شيئاً مجهولاً بالنسبة اليه وقبوله دعوتى بكل سهولة واشتياق والتحدث بأمر شتى .

٤ - أن حضور مؤتمرات في الخارج يجب أن يسبقه الاستعداد ، ويجب أن يكون من يحضره على اطلاع كبير ، وبالنسبة لهذا المؤتمر فالمسؤولون المغاربة الذين تلقوا دعوة الحضور يتحملون مسؤولية الاهمال وعدم الاهتمام المناسب لابلاغهم للمختصين بالامر بالوقت الكافي لدراسة الموضوع .. كما أن الاخوة عند تبليغهم هذا القرار كان عليهم التريث قبل السفر حتى يتسنى دراستهم للموضوع دراسة كافية ، فالمعسر هو عصر العلم الذي يقوم على المعرفة والتجربة ، وليس العيب أن يتواضع المرء ويقول اني لا اعرف .. وأنا اذكر انسه أثناء المناقشات اثبرت قضية دينية سئل عنها الراهب الذي ارسلته روما وهو Fushs عندما قال : (لا اعرف ما أجيبه الآن ، ولكن اذا امهلتموني اربعة وعشرين ساعة حتى افكر وأراجع الكتب سأجيبكم ..) .

كما انه في الاسلام ليس هنالك فرق بين الدين والنواحي الاخرى في الحياة فالاحكام يعينها بمصلحة المجتمع والفرد ، وهذه المصلحة اذا كانت تخص الناحية الطبية مثلا فانه يقدر اهميتها الاطباء .. فعلى علماء المسلمين اذا حضروا أي مؤتمر في أي اختصاص كان ، أن يأخذوا رأي ذوى الشأن ولا يستكفوا عن اخذ تلك الآراء من هؤلاء بحجة أنهم لم يتضلّعوا في الشريعة أو لم يحصلوا على شهادة من الأزهر أو الزيتونة مثلا .

٥ - عند حضور مثل هذه المؤتمرات ، فعلى المندوبين أن يدخلوا في صميم الموضوع وما يسألوا عنه ، ومن المفضل أن يتفقوا قبل حضورهم على كل الأمور ويكتبوا ذلك في بيان مجمل حول النقاط التي ستثار في البحث ويوزعوا هذا البيان على المؤتمرين ، وإذا أرادوا تصريحات ، فمن الأفضل أن تكون الأسئلة مكتوبة ، والاجوبة عليها كذلك . وهذا يسد على الصحفيين التاويلات ويسد عليهم كثرة الكلام وتضارب الآراء .. وقد وزع اليهود قبل القاء كلمتهم بيانا يوضح كل النقاط وكان خطابهم لا يزيد عن قراءة البيان .

٦ - أن من يحضر هذه المؤتمرات يجب أن يكون على علم تام بلغة اهل البلاد ، وشيء من نفسياتها وطباعها ، وأن لا يتنازلوا عن النقاط الرئيسية .. وأنا هنا أود أن اذكر أنه رغم دفاعنا عن تلك الأمور التي ذكرتها واختلاف وجهة نظرنا عن الديانات الاخرى .. الا أن نتيجة القرارات النهائية كانت مخيبة للآمال بالنسبة لي ، فقد علمت بمكر الآخرين ودهائهم وعدم السماح لي بحضور الجلسة النهائية التي مسبوقة فيها على القرارات بحجة اني لست مندوبا رسميا في اللجنة الدينية .. وقد أوصيت الاخوة أن ينتبهوا ، وأن يثابروا على ما أديناه .. ولكن عندما قرئت القرارات على المجتمعين ونشرت بالصحافة كان هناك غير ما أديناه فمثلا لم يذكروا أننا ضد عملية البيع للأعضاء من الحي الى الحي ، بل ذكروا بأن الديانات كلها تشبه من البيع ، وتطالب بأن تتدخل السلطات في حالة استغلال هذه العملية .. أي أننا اقررنا عملية البيع على أن لا يكون استغلالا . وبخصوص امكانية ولي الامر أو الدولة بأن تسمح بالتصرف بالجثث اللازمة اذا كانت فيها مصلحة عامة ، ومع أننا قلنا أن هذا رأي وليس يلزم كل المسلمين .. الا انه عند ظهور القرار النهائي ذكروا هذا الرأي ، ولكنهم قالوا هناك رأي اسلامي معاكس لا يسمح بأي حال من الاحوال بالتصرف بالجثة .. وطبعاً غاضبهم أن يفرد

الاسلام بذلك فوضوا شروطا مغايلة لابطال مفعوله . وبالنسبة للامر الذي يتعلق بعدم احتمال عملية الزرع كآمر تجريبي أكثر منه علاجي ، لم يذكروا رأى الاسلام القاطع .. وكذلك لم يذكروا رأى الاسلام في امكانية زرع الاعضاء التناسلية .. وهذا ما جعلني أعتقد بأن الأخوة لم يثابروا على تلك الأمور ، إما عن حسن نية ، وإما أرضاء لهم وفي تلك الحالات كان منافضا لقولنا لمفسد خروج القرار كان هناك تساؤل من الطبيب الفرنسي ، لماذا هذا التنازل ؟ وقصد رأييت من الواجب على أن أعطى تصريحات أوضح لتلك الأمور . ان من يحضر هذه المؤتمرات لا بد أن يكون داهية ويعرف مكر الآخرين ، وأن لا يتنازل قيد أنملة عما يعتقد أساسا .. وقد كان التنازل فقط من مهمل الدين الاسلامي ، ولم يتنازل أحد من أولئك .. لقد تذكرت موقف الرسول عليه السلام عندما جاءت قريش لتطلب منه فقط ان لا يسب آلهتها فقط ، ولكنه أبى . فقد كان ذلك تعارضا مع مبادئه التي ينادي بها ولم يهتم بخصومه ، مع أكثريتهم وكذلك ، فيجب الانتباه عند حضور هذه المؤتمرات من التلاعب بالالفاظ فقد أراد المؤتمرون في البداية عند قولنا بجواز عملية الزرع أن يقولوا بأن التقدميين في الاسلام هم الذين يوافقون .. وقد أصرت كل الاصرار أن يحذفوا كلمة (التقدميين) وقد بينت بأنه ليس هناك في الاسلام شيء اسمه تقدم أو محافظ أو رجعي ، بل هناك آراء واجتهادات والاسلام كله تقدم .

اليهودية والصهيونية :

٧ - أما مسألة حضور اليهود مثل هذه المؤتمرات فإن هناك مبادئ أساسية لا نتنازل عنها وهو اعتبار أن الدولة المحتلة لفلسطين غير شرعية ، فلا مفاوضات ولا صلح ولا سلام ، وإذا كان هذا من الناحية السياسية فما موقفنا من المؤتمرات العملية التي يحضرها أناس من هذه الدولة ؟ ان الشيء الذي نوده هو أن توجه الدعوة لنا وحدنا دون أن توجه اليهم ، ولكن إذا كان هذا يتحقق في الدول العربية والاسلامية ، وبعض الدول الاسيوية والافريقية ، فإن هذا مستحيل في الدول الاخرى .. فاليهود يتمتعون بمركز مرموق في عالم الاقتصاد والعلم في العالم ، ولا يكاد يخلو مؤتمر ما من نفوذهم ، فهل نمتنع عن الحضور بحجة وجودهم ؟ ان هذا ما خطر بفكرى في البداية وجعلني استشير الاصدقاء من الاسبان ، وبعض الأخوة العرب . وأهم شيء التفكير بعيدا عن العاطفة في بلاد ليست عربية .. واستقر الرأي على أن عدم الحضور هو عمل سلبي ، وهو المساح المجال لهؤلاء الأعداء بالضحك علينا وللانسحاب ، وشرب نخب هزيمتنا وعدم قدرتنا على المجابهة .. فالعالم العلمي والثقافي بحاجة أن يعرف وجهة نظرنا وهو يستمع لنا ، ويعطف علينا إذا أحسنا نقل تلك القضية اليه .. ومحاولة بعض زعمائنا التفريق بين اليهود والصهيونية ، وبين يهود فلسطين ، واليهود الآخرين هو شيء جميل أمام العالم لاثبات أننا لسنا ضد اليهودية كدين ولكنه شيء خطير إذا حاولنا غرس هذا الرأي في بلادنا ، وخاصة لفدائينا . فهذه الطريقة ستؤدي الى أن تخلق في النفس مشاعر من الشك ، ونحن أحوج ما نكون الى رجال حرييين مائة في المائة على جانب عظيم من الصماس والتعصب

الأعمى الذى يتجاوز الحد ، وهذا التعصب سيسد المنافذ التى قد يحصلون التسلى منها .. وأنا أعلن هذا بصراحة بأنى طيلة وجودى بأوروبا واختلاطى الكثير ، ومعرفة الشخصىة وسامعى واستنتاجاتى لم أجد يهوديا واحدا ليس صهيونيا ، أو على الأقل لا يعطف عليها وأولئك الذين هم فى بعض البلدان العربية السنهم معنا لتحقيق مصالحهم ، ولكن قلوبهم وأعمالهم مع الصهيونية ، فكم من يهودى مغربى درس بمنحة من حكومة المغرب فى اسبانيا ، حتى اذا أنهى دراسته سافر الى فلسطين المحتلة ، كذلك فإن التفريق بين اليهود الذين يسكنون فلسطين وبين من يعيشون فى الخارج هو تفرقة لها نتائجها الخطيرة .. فمن يمد الدولة هذه بالسلاح والمال .. وكلنا يعلم بأن يهود أمريكا هم المسؤولون بالدرجة الاولى واذا كانوا لا يحلون جنسية الدولة اليهودية فى فلسطين ، ولا يعيشون هناك فهذا بالنسبة لهم امر ثانوى .. ولا شك أن هناك أفرادا قلائل من اليهود قد يعارضون الصهيونية ، ولكن كيف يمكننا التأكد من صحة قولهم والوثوق بهم ، انه على كل يهودى أن يوضح علامة استفهام لأول مرة بأنه صهيونى حتى يثبت العكس .

أنا فلسطينى :

وقبل اختتامى لهذا الحديث ، أحب أن أذكر مشادة كلامية جرت بينى وبين الحاخام لفلسطين المحتلة عندما كان فى قاعة الفندق يتحدث عن دولته وجها للسلام ، حينها قلت له : هل تسمح لى بكلمة .؟ قال : تفضل - وهو يتحدث خليطا من الاسبانية والبرتغالية - .

قلت : من أين حضرت قبل ذهابك لفلسطين .

قال : أنا أصلى من بولندا ، وقد مشيت فى البرازيل ..

قلت : هل تدرى من أين أنا بالضبط .؟

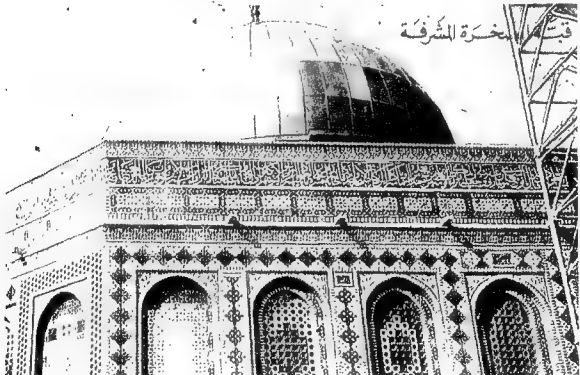
قال : لا أدري ..

قلت له من فلسطين .. من حيفا أولا ، ومن نابلس ثانيا .. طردت مرتين ووجهت كلالى للحاضرين .

ليست مأساة أيها الاصدقاء أن يستطيع هذا البولندى الذى قد يكون أجداده قد اعتنقوا اليهودية من أحد قريب . يستطيع هذا أن يرجع الى فلسطين معتقدا على حق مشكوك فيه بعد أربعة آلاف عام .. أما أنا الفلسطينى الذى لا أعرف وطنه غيره .

أنا الفلسطينى لا أستطيع الرجوع الى بيتى والتمتع بهواء بلادى .. وتوجهت اليه وقلت له : هل تسمح لى حضرتك بأن تخبرنى من اضهد اليهود ؟. اليسوا هم الأوربيين ؟. وإن اليهود لم يجدوا ملجأ الا الدول العربية ، وهل بلغت الحضارة اليهودية أوجها الا فى زمن الاسلام فى اسبانيا ، وأنه بعد خروجهم ماتوا فى محاكم التفتيش .. وهل تعلم أن الجاليات اليهودية فى البلدان العربية تتمتع بامتيازات ومعيشة أفضل منا .؟ وقد أجاب على ذلك بدهاء وقال : نعم .. ولكن حاول أن تقارن رجال العودة من الفلسطينيين باليهود الذين هاجروا من

البلدان العربية . وقد رددت عليه امام الحاضرين ان هذا القول مغلوط ، ان هؤلاء هاجروا باختيارهم . . كما انهم لم يذهبوا الى فلسطين كمواطنين ، بل ذهبوا لاقامة دولة موجهين من قبل الصهيونية والاستعمار فى العالم . . كما اخبرته بان كون الفلسطينيين عرب لا يمنع من ان يتمتعوا بمقومات خاصة ومميزة تجعلهم شعبا قائما بذاته يحب الحرية والاستقلال وان كان جزءا من الامة العربية وان هذا الشعب يرغب الاندماج او التصويص للعيش فى البلدان العربية ، وضربت له مثلا ، فقلت له : اننى اعيش هنا فى اسبانيا ، وقد اتحت لى الفرصة للتمتع بالعيش الرغيد ، ولكن ظبى وانظارى معلقة دائما فى حيفا ولا ارضى عنها بديلا . . فما بالك بأولئك الملايين المشردين الذين لا يملكون شيئا . . هل تعتقد بانهم يرضون ببلادهم ثمنا . . وقلت له : الا تعترف بحق هؤلاء فى الرجوع لبلادهم ، اليس كفاحهم الآن كفاح حق وعدل ، فاجاب بلهجة داهية : نعم . . هذا صحيح . . ولكن نريد ان نجلس معا على مائدة واحدة لنبحث هذه الامور . . وادركت ذلك الاصرار من طرف دولتهم بالجلوس معنا وذلك الوسواس الذى يؤرق حياتهم وانه رغم تلك الانتصارات العسكرية لم يتقدموا خطوة واحدة . فقلت له : كيف يمكن الجلوس معكم ؟ . ان هذا يعنى ان نعترف بدولتكم التى قامت على جثتنا وارواحنا ، يعنى ان نعترف للمجرم بجريمته . . ان هذا غير ممكن ، عليكم ان تسمحوا اولا للفلسطينيين بالعودة ، ثم بعد ذلك يعيش الجميع بما تسمح به البلاد بالاتساع وترجع تلك الارض مرة اخرى تحمل اسم فلسطين بدل اسرائيل . وقلت له موجها : تستطيع ان تقول لحكومتك باننا مصممون على العودة مهما كلف الامر ، وان حل القضية لا تحاولوا ان تحثوه مع اى زعيم عربى فالحل يترره شعب فلسطين باجمعه ، واذا احببت فليكن ذلك باستفتاء عام بحضور ممثلين عن هيئة الامم المتحدة لترى ان هناك اجماعا على العودة ، ونحن الان كتلة واحدة فى ساحة المعركة ، ولم يطل ذلك النقاش حيث انصرف الى شأنه .



تربية النفوس في الاسلام

للدكتور محمد محمد خليفة

والقوة المرجوة تحتاج أول ما تحتاج الى تربية النفوس واعدادها للمستقبل الذي يواجهها حتى لا يخوض الرسول صلى الله عليه وسلم أهوال ذلك المستقبل بنفوس تتطاير حين تواجه شرور الوثنية أو اليهودية أو مدوان المتشبهين بعروشهم وراء جزيرة العرب خوفاً على تلك العروش من أن يقوض الاسلام سلطانها .

تربية الله للنبي وتربية النبي للمسلمين

ادب الله نبيه وصنعه على عينه منذ نشأ في مكة فادب النبي أمته وصنمها على عينه منذ بعث ، وقد حدثت عائشة رضوان الله عليها عن تربية الرسول صلى الله عليه وسلم فقالت : كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم (القرآن) .

واجه الاسلام وحشية الوثنيين في مكة ، ثم واجه تنكر اليهود وغدرهم به في المدينة ، وهم الذين كانوا يستفتحون به على الكفار (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) .

وقد أمر الله رسوله بتبليغ رسالته (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغنا رسالته) وتبليغ الرسالة في مجتمعات الوثنيين المعاندين والكتابيين الذين عرفوا كلام الله من بعد ما عقلوه أحوج ما يكون الى قوة ، تحمي تلك الرسالة من التيارات المناوئة وتضون صاحبها والمؤمنين بها ، وتنتشرها تحت ظلال السيوف اذا ركب الضلال رعوهم .

التي بنى عليها الرسول نفسه
المسلمين :

١ - الإيمان ..

كان الإيمان من أعظم الركائز التي اعتمد عليها النبي صلى الله عليه وسلم في بناء الأمة الدينية والسياسية والحربية والاقتصادية والاجتماعية فكان المسلم بايمانه المكامل لبنة صلبة في بناء المجتمع الشامخ لا يزعزعه مروق من حدود السدين وآدابه ، ولا يهزه هوى سياسى ، ولا يقعده واكل حربى ولا يقل يده عن البذل اضطراب اقتصادى ولا يصم أذنه عن نداء بندا اجتماعى .

كان المسلم ايمانا عاملا في دنياه ، متفاعلا مع الحياة يعطيها الجهد ، فلا ترض عليه بالخير ، ويجذبها الى ما يقربه من ربه فتستجيب بل تدين له ، عاش لمجتمعه ، فعاش به مجتمعه ، وبهذا الإيمان شقت الأمة الطريق بين الاثواك والادغال والبحار والجبال فتفتت ابواب الهند والصين وفارس وما وراء فارس ، واستهانت الأمة بالجهد بل بالموت في ذلك الفتاى لتشتري للإسلام هنالك الحياة ، وما اشتكى دعائها في ذلك الفتاى اغترابا ولا نصبا بل حبسب الإيمان الى نفوسهم العمل الدائب في نشر دعوة الحق مخلصين لله صادقين في ربح كلمته .

فمالنا لا نعمل الا حيث نؤجر ، ولا نعطي الا حيث نأخذ ونشج بما وهبنا الله من علم لنبيعه لمن لا يصونه او ينتفع به ونشج بوجوهنا عن طلابه وربما أنتفع به أولئك ونفعوا ؟
اثرانا ففقدنا ايماننا او انكرنا اثره في الخلق والاصلاح او أياستنا من رسالتنا المجتمعات المنحلة فطوينسا على اليأس والالم النفوس ؟
ان أمنا الإسلامية الكليزة مازالت ترجو ايماننا هاديا يقودها الى الحق

تلقاه من ربه فتأدب به وحصل نفسه على العمل به قبل ان يحصل غيره ، وبنى به نفسه قبل ان يبنى به سواء ليكون في عمله لأمته القدوة الصالحة والأسوة الحسنة .

اصاح الى أمر الله : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین » فكان خير مثل لأمته في العفو عند القدرة حين قام على رأسه احد الأعداء بالسيف في غفلة من أصحابه فقال له : من يمنعك مني ؟

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : الله

فيسقط السيف من يد الرجل فالتقطه الرسول وقال للرجل : من يمنعك مني ؟

فقال الرجل : كن خير آخذ ، قال الرسول : قل أشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله ، فقال الرجل : لا . غير أنى لا أقتلك ولا أكون معك ، ولا أكون مع قوم يقتلونك فظلى الرسول سبيله ، فماد الرجل الى أصحابه فقال لهم :

جئتم من عند خير الناس .

وقد أكمل الله بناء نبيه فكان أشجع الناس وأعدلهم وأسخاهم وأمبرهم على الجوع والمكساره ، وأشداهم تواضعا ، وأرحهم بالفقراء والمساكين .

بل لقد اجتمعت فيه مكارم الاخلاق كلها فلو تجسبت فضيلة من الفضائل لكانت محمدا صلى الله عليه وسلم وبكل الاداب الإسلامية ادب أصحابه وبأخلاق القرآن بنى نفوسهم فتفتحت أخلاقهم البلاد قبل أن تفتحها سيوفهم ودانت لأخلاقهم القلوب قبل أن تدين للرماح الامناق وما أكثر الوصايا التي وصى بها الرسول وخلفاؤه القواد المحاربين بالا يقتلوا الشيوخ والاطفال والنساء والضعفاء ، وإليكم الدعائم

الله ، فجهاد شهوات النفس والبطن
وجهاد ميولها وثوراتها جهاد أكبر .
وقد حدثت عائشة رضوان الله
عليها عن جهاد البطن فقالت : ما شبع
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاثة أيام متوالية حتى فارق الدنيا ،
ولو شئنا لشبعنا ولكننا كنا نؤثر
على أنفسنا .

وحدثوا أن معاوية بعث إلى السيدة
عائشة في خلافته بمائة وثمانين ألف
درهم فقسمتها بين الناس فلما أمست
قالت لجارياتها : (هلمي غطوري)
وكانت صائمة فجاءتها بخبز وزيت
وقالت الجارية : ما استطعت فيما
قسمت اليوم ان تشتري لنا بدرهم
لحماً نفطر عليه ؟ فقالت : لو
ذكرتيني لفعلت .

لقد نسيت عائشة نفسها وهي
تقسم الاموال على الناس فلم تفكر
في غطورها وبين يديها اكوام المال
حتى استنفدت عطية معاوية ، وكيف
لا وهي بنت أبيها بنت أبي بكر الذي جاد
بكل ماله لله ، فليتنا ننتفع في دنيانا
بأخلاق عائشة وأمثال عائشة وليتنا
نجاهد نفوسنا ونؤثر المحروم لنكسب
حبه ونحقق بذلك دعة من الدعام
التي بنى عليها الرسول أمته . .

٣ - الصبر :

ودعاة الصبر تتناول الصبر على
الجوع ، والصبر على الإذاع والصبر
على المكارة والصبر على المصائب
والصبر على لقاء الأعداء والصبر على
الطاعات .

وفي كل أنواع الصبر كان الرسول
صلى الله عليه وسلم قمة الصابرين
وانعكست طبيعته الصابرة على من
حوله من المسلمين فكان لهم أسوة
نعم الأسوة :

صبر على الجوع حتى شد الحجر
على بطنه ، وصبر على أبياته على ذلك
وصبر أصحابه فأكلوا أوراق الشجر

في دنيا الفيارات المذهبية التي تلعب
بمعقول شبابها ، وما زالت ترجسو
أيماننا عاملاً في كل حقل من حقول
مجتمعاتها التي يهددها الجذب الروحي
بل انها لترجو أيماننا ثائراً يصرخ في
وجه الحاكم : ان الله ليزع بالسلطان
ما لا يزع بالقرآن ، فرددوا عن هذا
الدين حماقات المأجورين ، وصونوا
الاجيال مما يهدد العقائد (ولينصرن
الله من ينصره) .

٢ - جهاد النفس :

ان أشق ما يعانيه الانسان جهاد
نفسه التي بين جنبيه والتي تسول
له الخطيئة ، وتزين له الشر حتى
يقع بين حباله ولا يستطيع كبح جماح
النفس غير المؤمن الذي يحارب
شیطان نفسه حتى يقهره .

وربما يكون جهاد العدو أيسر على
المجاهد من جهاد نفسه وذلك ما عبر
عنه رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين قال لقوم قدموا من الجهاد
(مرحبا بكم قدمتم من الجهاد الأصفر
الى الجهاد الأكبر) .

قالوا : وما الجهاد الأكبر يا رسول
الله ؟

قال : جهاد النفس .

فلا يستقل بوصف المجاهد عند
الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك
الذي يصارع أعداء الله ، أو الذي
يسبل دمه في سبيل الله ، أو الذي
يقضي حياته غازیاً يفتح الآفاق
لكلمة الله ، وإنما المجاهد من جاهد
نفسه في طاعة الله .

فأولئك الذين يتحكمون في بشرتهم
ليجردوها من الحيوانية الشرهة ،
ويتساموا بها فوق البشرية الطينية ،
وأولئك الذين يحملون نفوسهم على
الخير ، ويحاربون فيها نوازع الشر .
وأولئك الذين لا تثنيهم متاعب
الحياة عن عبادة الله ، كل أولئك
وأمثالهم هم المجاهدون في نظر رسول

حين قاطعتهم قريش وعزلتهم في
شعب بني هاشم ليرغموهم على
الرجوع عن دينهم . ولكنهم آثروا
الموت جوعا على عبادة الأوثان أو
الأرباب كما كانوا يعتقدون .

وصبر الرسول على إيذاء قريش
له حتى أخذوا بتلابيبه في الحرم
وخفقوه ووقف أبو بكر بينهم وبينه
يبكي ويقول : اتقتلون رجلا أن يقول
ربى الله .

وتأسى به في الصبر على الإيذاء
بلال وعمار وياسر وسمية وغيرهم
ممن صبروا على العذاب وآثروا
الشهادة في سبيل الله بل ظفرت
سمية بالشهادة وهي تكوى بالنار
وتهتف : لا إله إلا الله محمد رسول
الله .

وصبر محمد عليه الصلاة والسلام
على غلمان الطائف وهم يذفونه
بالحجارة حتى أدموا عقبه حين راح
يعرض على ثقيف أن تجيره من قريش
فردته ثقيف وأخرج في أثره غلباتها
يذفونه بالحجارة ، فكان هذا الموقف
درسا لمقاطعة بنت الخطاب في موقفها
من عمر (قبل إسلامه) حين أنكر
عليها وعلى زوجها إسلامهما فحمل
عليهما وضربها فشح رأسها وسال
وهي صابرة لا تخشع لفظلة عمر بل
تعلن في أصرار إسلامها غير خائفة
من بطشه .

وصبر الرسول صلى الله عليه
وسلم على طاعة الله فكان يقوم
أكثر ليله متعبدا ، وثبت من حنيفة
أنه كان يقرأ في الركعة الواحدة
نفا (البقرة والنساء وآل عمران) .
وصبر على المارك فشحبت رأسه
في أحد وسال فحضب لحيته ،
وصبر على البرد وهو يحرس موقعه
من الخندق حين زحفت قريش
وأحلافها على المدينة فحفر الخندق
حولها ، وسهر كالجندى يحمي موقعه

فلم ينم حتى وافته صاحبان فطلباً منه
أن ينام وأن يقوم هما بحراسة
الموقع فاستجاب وأغفى اغفاء شمس
رفع رأسه وقاتل للصحابيين : انصرنا
فقد عصي الله من الناس حيث نزل
جبريل بقوله تعالى : « والله
يعصمك من الناس » .

ولقد حقق الصبر للمسلمين النصر
في معاركهم مع العرب وغيرهم وكان
من أعنفها معاركهم مع الفرس الذين
كانوا يذفونهم بالفيلة أمام جيوشهم
لينفروا بها خيول المسلمين فكان
المسلمون يترجلون عن خيولهم
ويعترضون الفيلة برماحهم فيطعنونها
ليزحزحوها عن أرض المعركة وتحت
أقدام الفيلة كان يلقي طاعنوها
مصارعهم في صبر وإيمان .

وما أكثر قصص المجاهدين الذين
صبروا في المعارك واستهانوا بالموت
طلباً للشهادة .

بل لقد بكى خالد بن الوليد سيف
الله كما سماه الرسول صلى الله عليه
وسلم وهو على فراش الموت لأن الله
لم يكتب له الشهادة التي كان يتمناها
وقال :

لقد شهدت مائة زحف أوزهاها
وماني بدني موضع شبر إلا وفيه
ضربة بسيف أو رمية بسهم أو طعنة
برمح وأنا أموت على فراشي
حتف أنفي كما يموت البعير فلا نامت
(أعين الجبناء) .

وأثر عنه أنه كان يقول : ما كان
في الأرض ليلة أحب إلى من ليلة
شديدة الجليد في سرية من المهاجرين
أصبح بهم العدو) .

فما لنا لا نتخذ من سيرة الرسول
وصحبه دروساً نربي عليها الأجيال
لنعيد إلى الوجود المعسكر الإسلامي
كمعسكر له دينه وأخلاقه وإيمانه
وصبره .

نموذج من دعاة الإصلاح في عصر الركود الفكري

- ٢ -

للشيخ محمد الصادق عرجون

في المقال السابق عرضنا في حديثنا عن الامام ابن تيمية في جانب من جوانب حياته العريضة الخصبة ، وهو جانب الداعي الى الله تعالى — لونا من نهجه في تفسير القرآن الكريم ، أدار فيه الكلام على لفظ (ربيون) من قوله تعالى (وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير) بعد أن أعطى مجمل الآية حقهما .

والتأمل في هذا التفسير يرى أن الامام ابن تيمية يجمع في نهجه بين التفسير بالمنقول عن السلف ، والتفسير الذي يعتمد على فهم المعنى من أوضاع الالفاظ واستعمالاتها في اللغة ، وعلى سياق الآيات ، وأسباب نزولها ، والاحداث المشابهة لها في دلالاتها ، بل انه يذهب الى أوسع من ذلك ، الى أبعد مما يحتله اللفظ في مجرد وضعه اللغوي ، كما يلحج ذلك في ادارته معنى المعية في قوله (قاتل معه) حتى جعلها تشمل كل قتال على الدين ، وكل قتل في سبيله ، وجعل كل مجاهد في سبيل الله من المؤمنين الى يوم القيامة مقاتلا مع النبي صلى الله عليه وسلم ، داخلا في معية الآية .

فما اشتهر عنه من القول أنه يمنع التفسير بغير المأثور ، معناه — فيما يظهر لنا — أنه يحظر الهجوم على تفسير القرآن بمجرد الرأي والهوى ، اعتمادا على مجرد فهم المعنى من اللفظ بدلالته اللغوية تأييدا لمذهب أو فكرة ، أو انتزاعا لرأي دون بحث عن نص مأثور ، أو ربط اللفظ بالآية بسياقها وسبقاتها ، ولكنه لا يمنع مع التقيد بالأثار إن وجدت أن يفتح الله على عبد من عباده العلماء المخلصين باب فهم يؤتيه آياه ، لم يكن مأثورا ، ولكنه من معين

الحكمة والفضل الالهي ، والاتجاهان موجودان فيها ثبت عنه من التفسير ، ويدل على ذلك ما رواه صاحب العقود الدرية من قول الامام (ربما طالعت على الآية الواحدة نحو مائة تفسير ، ثم اسأل الله الفهم ، وأقول : يا معلم آدم وإبراهيم علمني ، وكنت أذهب الى المساجد المهجورة ونحوها ، وأمرغ وجهي في التراب وأسأل الله تعالى ، وأقول : يا معلم إبراهيم علمني) .

وكان رحمه الله تعالى في علوم العربية آية من آيات الله في الاحاطة بفنونها ، وقد ذكر مترجمو حياته أنه وقع له مع أبي حيان المفسر النحوي صاحب كتاب البحر في التفسير قصة تدل على سعة اطلاعه وطول باعه في معرفة دخائل العربية .

وكان أبو حيان مفتونا بسيبويه امام العربية ، ينكر على من يغمره بخطا في العربية ، وكان أبو حيان عارفا بفضل ابن تيمية بقدره ويعرف مكانته من العلم والمعرفة ، ولكنه سمع ابن تيمية مرة يخطئ سيبويه في مسألة من كتبه ، فعظم ذلك على أبي حيان واشتد على ابن تيمية في انكاره أن يكون سيبويه مخطئا ، مما حمل ابن تيمية على النظر في كتاب سيبويه نظرات ناقدة ، فاستخرج منه عدة مواضع كشف فيها عن خطأ سيبويه .

وحسب ابن تيمية حجة في براعته اللغوية فصاحة أسلوبه في المناقشة والجدل وإملاء كتبه ورسائله وفتاويه ، وهي بالقدر الذي لم يذكر التاريخ أن أحدا خلف مثلها كيفما وكما .

وقد يكون غريبا أن يقف ابن تيمية للفلاسفة يناقشهم وينقض عليهم فلسفتهم بأسلوبهم ومنطقهم ، فقد تعرض لابن سينا وآرائه وناقش ابن رشد فيها ذهب اليه في كتابه (فصل المقال) وغيره ، مناقشة الخبير بطرائقهم ، وفصح رسائل أخوان الصفا ، ونقد المتكلمين من جميع الفرق ، وفند آراءهم المخالفة لنهج الكتاب والسنة ، وانتقد أبا حامد الغزالي في انحيازه الى الفلاسفة في بعض المسائل ، وأن كان يعترف له بأنه لم يكن يوافقهم في كل ما يقولون ، وفي ذلك يقول ابن تيمية (كان أبو حامد مع ما يوجد في كلامه من الرد على الفلاسفة وتكثيره لهم وتعظيمه النبوة ، ومع ما يوجد منه من أشياء حسنة بل عظيمة القدر نافعة يوجد في بعض كلامه مادة فلسفية وأمور أضيعت توافق أصول الفلاسفة المخالفة للنبوة ، بل المخالفة لصريح العقل ، وينقل ابن تيمية عن أبي عبد الله المازري ، وكان من أشد خصوم الغزالي تسووله :

(ووجدت هذا الغزالي يعول على ابن سينا في أكثر ما يشير اليه في علوم الفلسفة حتى أنه في بعض الأحيان ينقل نص كلامه من غير تغيير وأحيانا يغيره وينقله الى الشرعيات أكثر مما نقل ابن سينا لكونه أعلم بأسرار الشريعة منه ، فعلى ابن سينا ومؤلف رسائل أخوان الصفا عول الغزالي في علم الفلسفة) .

ولابن تيمية موقف إسلامي عظيم مع الشيعة الرافضة والنصرانية الملاحدة والباطنية الكائنة أبان فيه عن الحادهم وكشف كذبهم ، وجعل من كتسابه (المنهاج) آية على أن هذه الطوائف الخبيثة التي ينتسب بعضها الى الاسلام زورا هي أعدى أعداء الاسلام ، ولم يقف معهم عند حد كشف باطلهم علميا ،

ولكنه أبان عن عوارهم السياسى وخبيثهم فى سياسيتهم ضد الاسلام والمسلمين ، وانهم كانوا أعوان اعداء الاسلام من الصليبيين الحاقدين ومن التتار المتوحشين ، وأن خبيثتهم ابن العلقمى وزير الخلافة العباسية فى أيام احتضارها على يدى المستعصم هو الذى خان الاسلام والبلاد وفتح أبواب بغداد لهؤلاء الوحوش المغوليين حتى قضوا على الخلافة الاسلامية قضاء نهائيا ، بل قضوا على الفكر الاسلامى وآثاره من التراث العلمى التى عبثوا بها عبثا بغيضا ، منكرا ، وأعملوا سلاح الفتك بالعلماء يقتلونهم ويشرذونهم ، ولو لم يقبض الله تعالى ملوك مصر وجندوها بتحريض الامام المجاهد الصابر المحتسب ابن تيمية فردوهم عن بلاد الاسلام مدحورين لما بقى على الارض اثر للخير والهدى ولكن الله تعالى الذى أنزل كتابه المجيد هدى ورحمة للعالمين ، ورضى لعباده الاسلام ديناً — الذى فى روع الامام ابن تيمية أن ينفر الى سلطان مصر الناصر قلاوون بعد هزيمته أمام التتار ، ولم يزل به يقوى عزيمته ويستنهض همته ، ويوقظ دعائم الايمان فى قلبه ، ويمده بنصر الله حتى شرح الله صدر هذا السلطان وجيز كتابه وعاد الى التمسك للامانة الوحوش التتارية ، فحاربهم حربا مريرة كان فيها ابن تيمية جنديا مجاهدا أو فارسا معلما ، يقف موقف الموت فى صدر أبطال الحملة الاسلامية ، وقد نصر الله جنده وهزم الباطل وحزبه ، وعادت كلمة الاسلام مدوية فى الآفاق ، ولم تبق دولة الباطل المتوحش قائمة بعد هذا النصر الاسلامى المؤزر الذى كان بطله الحقيقى هذا الامام العالم الذى رباها الاسلام بتعاليمه وأدبه فأحسن تربيته .

ولم يقف اثر هذا النصر عند حد الهزيمة للمتوحشين التتار ، ولكنه فتح أمامهم باب الهداية فدخلوا الى الاسلام يدخلون فيه أفواجا ، حتى أمبحوا من اهله وأنصاره ، وأقاموا فى ظله المؤمن الموحد ، وهذا من عجيب صنع الله (يدخل من يشاء فى حتمه والظالمين أعد لهم عذابا اليما) .

كان من اشد المحن التى لقيها الامام ابن تيمية فى حياته موقفه من (متصوفة) عصره فقد حاربوه بالسنتهم وأيديهم ، وأغروا به السفهاء حتى نالوا منه بأيديهم ، وهذا اتقى ما يلقاه داعية الى الله تعالى ، وتسد كان الامام ابن تيمية كريما مع اعدائه الذين آذوه بالسنتهم وأيديهم ، لانه كان يعيش للحق ، يرفع لواءه ، وينشره بين الناس ، وهو اعرف العارفين بما لقى سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم فى سبيل الدعوة الى الله ، ولم يكن يقابل اشد الايذاء من السفهاء الا بالتضرع الى الله أن يهدى قومه ، ويعتذر الى الله عنهم بأنهم لا يعلمون ، فكانت له برسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم الاسوة ، ذكر بعض من ترجم له أن بعض محبيه ومقدرى فضله من عامة أهل مصر أرادوا أن يدافعوا عنه بمثل ما أودى به غايبى عليهم اشد الاءاء ، وقال لهم فى مدافعته عن مقابلة السفهاء بمثل علمهم : أما أن يكون الحق لى ، أو لكم ، أو لله ، فإن كان الحق لى فهم فى حل منه ، وإن كان الحق لكم فإن لم تسمعوا منى فلم تستفتونى ؟ افعلوا ما شئتم ، وإن كان الحق لله ، فالله يأخذ حقه ان شاء .

والمتصوفة الذين حاربهم ابن تيمية هم أرباب الشطح الذين فلسفوا « التصوف » العلمى ، وجعلوه مذهبا نظريا ، يشطحون فيه بما يخالف

شريعة الاسلام ، بل بها يناقض الشرائع الالهية كلها ، وينقضها من أساسها ، فقد جعل كثير منهم هجيراه الكلام فى وحدة الوجود ، وظهر من بعضهم كلمات شديدة لا تقبل التأويل ، وقد تبع ذلك شيوع الخرافات والاساطير ، واغرق العامة فى الدعاوى الكاذبة والباطيل ، تقال باسم الدين ، والدين منها برىء ، فحسب لهم ، وانكر عليهم اشد الإنكار ، وجاهر بانكاره وتفنيد باطلهم ، وانتفض لمحاربتهم بالحجة والبرهان ، وكان شيوخ المتصوفة المصاصرون له الذين يتبطنون مذهب وحدة الوجود على صلة سياسية بالسلطين ، يقودون لهم الشعب بزمام السيطرة القلبية والسلطان الروحى ، ولكن ابن تيمية لا يعرف المداينة فى الحق ، فلم يسكت على هذا الباطل ، وناضل عن آرائه وعقيدته ، وناظر شيوخهم فحجهم ، فعمدوا الى ايدائه ، وشكوه الى السلطان وانفروا عليه الكذب ، واختلقوا عليه الاقاويل ، فحبس وضيق عليه فى حبسه ، ولكنه مضى فى سبيله قدما ، يجهر بكلمة الحق ، فتخرج من وراء أسوار سجنه داوية ، وكان يعلن عن تكفير كل من يذهب الى القول بوحدة الوجود ، أو القول بالحلول والاتحاد ، ويبدع كل من يخرج على السنة المطهرة فى عمل أو عبادة .

وقد اتصل ذلك ببسالة حساسة لدى جمهور المسلمين ، اثارها عليه هؤلاء المتصوفة ، وهى فتواه الحموية ، وقد امتحن امتحانا شديدا بها جاء فيها ، وكان اشد ذلك على قلوب الجمهور قوله بالمنع من زيارة الروضة المشرفة ، وشد الرجال لزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقسوله بعدم جواز الاستغاثة بأحد من المخلوقين ، نبى أو ولى ، وأن الاستغاثة حق لوحدانية الله تعالى المنفرد بتدبير ملكه ، ونفع العباد أو ضرهم كإحيائهم وإماتتهم ، ورزقهم .

وابن تيمية لا ينكر (الصوفية) بمعنى السلوك الخلقى ، والنهج العملى الذى يحقق تطبيق الحقائق الشرعية تطبيقا عمليا ، باخلاص العبادة والعمل لله تعالى سواء وضع تحت هذا العنوان أم لم يوضع تحته ، وقد بحث ابن تيمية فى لفظ (الصوفية) و (الصوفى) ومرد ذلك من اللغة والتاريخ ، فلم يجد له مساعدا لغويا الا على انه نسبة للصوف الذى كان اكثر وأظهر لباسا الزهاد فى الاسلام ، فعرفوا به تمدحا وقد جاء فى كلام الحسن البصرى الذى رواه عنه أبو نعيم فى الحلية : لقد أدركت سبعين بدرى أكثر لباسهم الصوف . ولم يظهر هذا اللقب كعنوان على طائفة مسلمة لها صفاتها وخصائصها ومعارفها ومصطلحاتها الا فى أواخر القرن الثالث الهجرى ، أما قبل ذلك فلم يكن الا الزهد والتقل من الدنيا ، وإخلاص العبادة لله من قوم اعتزلوا المجتمع الى زوايا العبادة ، وتشددوا فى أخذ أنفسهم بهذا التشدد ، ويقول ابن تيمية فى فتاويه — وقد سئل عن التصوف — : أما لفظ « التصوف » فإنه لم يكن مشهورا فى القرون الثلاثة وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك ، وقد نقل التكلم به عن غير واحد من الأئمة والشيوخ كالإمام أحمد بن حنبل وأبى سليمان الدارانى وغيرهما وقد روى عن مسفيان الثورى أنه تكلم به وبعضهم يذكر ذلك عن الحسن البصرى . ثم يقول ابن تيمية : أول ما ظهرت الصوفية فى البصرة وأول من بنى دويرة للصوفية بعض أصحاب عبد الواحد بن زيد ، وعبد الواحد من أصحاب الحسن ، وكان فى البصرة من المبالغة فى الزهد والعبادة والخوف

من الله ونحو ذلك ما لم يكن فى سائر أهل الأمصار .. ولهذا غالب ما يحكى من المبالغة فى هذا الباب إنما هو عن عباد أهل البصرة ، مثل حكاية من مات أو غشى عليه فى سماع القرآن ونحوه كقصّة زرارّة بن أوفى قاضى البصرة فإنه قرأ فى صلاة الفجر (غاداً نقر فى الناثور) فخر ميتا .. فلما ظهر ذلك أنكره طائفة من الصحابة والتابعين .. والمنكرون يظنون أن ذلك تكلف وتصنع أو أنه بدعة لم يعرف من هدى الصحابة ...

ثم يقول ابن تيمية (والذى عليه جمهور العلماء أن الواحد من هؤلاء إذا كان مغلوباً عليه لم ينكر عليه وإن كان حال الثابت أكمل منه ، ولهذا لما سئل الإمام أحمد عن هذا فقال : (قرئ القرآن على يحيى بن سعيد القبطان فغشى عليه ولو قدر أحد أن يدفع هذا عن نفسه لدفعه يحيى بن سعيد فما رايته أعقل منه) وقد نقل عن الشافعى أنه أصابه ذلك ، وعلى بن الفضيل بن عياض قصته مشهورة وبالجملّة فهذا كثير ممن لا يستراب فى صدقه .. وقد يذم حال هؤلاء من فيه من قسوة القلوب والرّين عليها والجفاء عن الدين ما هو مذموم ، وقد فعلوا ، ومنهم من يظن أن حالهم هذا أكمل الأحوال واتمها وأعلاها ، وكلا طرئى هذه الأمور ذميم) .

ثم قال الإمام ابن تيمية : بل المراتب ثلاث :

« أحداها » حال الظالم لنفسه الذى هو قاسى القلب ، لا يلين للسمع والذكر : وهؤلاء فيهم شبهة من اليهود ، قال الله تعالى (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة) الآية ، وقال تعالى (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون) .

« الثانية » حال المؤمن التقي الذى فيه ضعف عن حمل ما يرد على قلبه ، فهذا الذى يصعق يصعق موت أو صعق غشى ، فإن ذلك إنما يكون لقسوة الوارد وضعف القلب عن حمله .

« الثالثة » حال من لم يزل عقله مع أنه حصل له من الإيمان ما حصل لهم أو مثله أو أكمل منه ، فهو أفضل منهم وهذه حال الصحابة رضوان الله عليهم .

ثم قال : والمقصود أن هذه الأمور التى فيها زيادة فى العبادة والأحوال خرجت من البصرة ، وذلك لشدة الخوف من الله فإن الذى يذكرونه من خوف عتبة الفلّام وعطساء السلمي وأمثالهما أمر عظيم ولا ريب أن حالهم أكمل وأفضل ممن لم يكن عنده من خشية الله ما قابلهم أو تفضل عليهم .

ثم قال : والتصوف عندهم له حقائق وأحوال معروفة .. وهم يسيرون بالصوفى الى معنى الصديق .. ولهذا ليس عندهم بعد الانبياء أفضل من الصوفى ، لكن هو فى الحقيقة نوع من الصديقين .. ثم قال : والصواب أنهم مجتهدون فى طاعة الله كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله ، ففيهم السابق المقرب بحسب اجتهاده ، وفيهم المتقصد الذى هو من أهل اليقين .. وقد انتسب إليهم طوائف من أهل البدع والزندقة ولكن عند المحققين من أهل

التصوف ليسوا منهم كالحلاج مثلا ، فان اكثر مشائخ الطريق انكروه واخرجوه عن الطريق مثل الجنيد بن محمد سيد الطائفة وغيره ويقول ابن تيمية فى موضوع آخر : نعم للمؤمنين العارفين بالله المحبين له من مقامات القرب ومنازل اليقين مالا تكاد تحيط به العبارة ولا يعرفه حق المعرفة الا من ادركه وناله ، والرب رب ، والعبد عبد ، ليس فى ذاته شىء من مخلوقاته ولا فى مخلوقاته شىء من ذاته وليس احد من اهل المعرفة بالله يعتقد حلول الرب تعالى به او بغيره من المخلوقات ، وان سمع شىء من ذلك منقول عن بعض اكابر الشيوخ فكثير منه مكذوب اختلقه الافاكون الاتحادية المباحية الذين اضلهم الشيطان والحقهم بالطائفة النصرانية) .

ومن هذه التلخيصات التى قبسناها من نصوص كلام الامام ابن تيمية فى فتاويه وهى مطبوعة بين ايدي طالبيها يتبين ما يأتى :

اولا — انه كغيره حاول ان يرد لفظ « التصوف » و « المتصوفة » و « الصوفى » و « الصوفية » الى اصل لغوى فى الاشتقاق والنسبة فلم يجد ما يمكن ان يكون أصلا يرجع اليه هذا اللفظ رجوعا لغويا صحيحا سوى « الصوف » ونقل عن بعض الاشياخ ان « الصوف » كان اللباس الغالب على اهل الزهادة المتشددى فى العبادة المعرضين عن الدنيا وزخارفها .

ثانيا — انه يرى ان هذا اللفظ كان منذ القرن الاول يدور على السنة بعض الاشياخ من التابعين كالحسن البصرى واصحابه مثل عبد الواحد بن زيد وتلاميذه ، ومثل سفيان الثورى ، وانه ظهر اكثر فى عهد تابع التابعين ، وذكر منهم الامام احمد وابو سليمان الدارائى وغيرهما . ثم اشتهر اللفظ وعرفت به طائفة من العباد بعد القرن الثالث ، واكثر ما كانوا فى البصرة ، وكان يغلب عليهم الخوف واذا سمعوا القرآن او الذكر أخذتهم فشية او صعقة ، وذكر أمثلة لذلك اقراها ولم ينكرها .

ثالثا — انه يؤخذ من كلامه انه لا يرى ابقاء هذا اللفظ عنوانا على طائفة من العباد ، لانه لم يرد فى القرآن ولا فى السنة ، ولا عرف فى عهد الصحابة رضوان الله عليهم وان المعنى الذى يدور عليه عند القائلين به هو معنى الصديقين الذى ورد فى القرآن واليا لوصف النبوة فى ذكر طوائف اكمل المؤمنين ولم يستند من كلامه ان لفظ « الزهد » و « الزهاد » يمكن ان يؤديه لفظ « الصوفى » و « الصوفية » عند القائلين به .

رابعا — ان الامام ابن تيمية ذكر ان للتصوف مراتب واحوالا ، وان المخلصين من هذه الطائفة مجتهدون فى طاعة الله ، واذا جاء عنهم شىء لا يقبل ظاهره فى الشرع عذروا فيه بانهم قالوه لغلبة الوارد على قلوبهم وضعفها عن احتمالها ، وان القائلين الذين لا يعترهم من غلبة الوارد شىء يغمى عقولهم اكمل من اولئك الضعفى .

خامسا — ان الذين خرجوا بسلوكهم واقاويلهم ممن ينتسب الى هذه الطائفة الى تقرير امور تتعارض مع الاسلام واحكامه فهم بدعيون مفارقون للسنة ، ولما كفار مجرة ان كان ما يقولونه يناقض اصول الدين فى العقيدة

كالقول بوحدة الوجود أو الحلول والاتحاد ، وشيوخ الطائفة صادقوا الإيمان كالجند واضرابه أخرجوا من ديوانهم من يذهب الى شيء من ذلك كالصلاح واضرابه .

سادسا - ان الامام ابن تيمية لا يحكم احكاما عامة يذهب فيها الطبيب مع الخبيث ، ولكنه يعدل في احكامه ويتحرى ، ويعطى كل ذي حق حقه فينتئى على الذين عرفوا بالصحة والصدق في ايمانهم وعباداتهم وبأخلاقهم ما خالفوا فيه منبها على ضرره في الدين ، وذلك كقوله في الحكيم الترمذى انه تغلب على كلامه الصحة والصدق ، ثم نقده نقدا شديدا في وضعه كتاب (ختم الاولياء) وكقوله في عدي بن مسافر انه كان رجلا صالحا ، وان اتباعه وضعوا على لسانه عقيدة لم تكن من وضعه وانها منقولة من كلام غيره ، وانهم وضعوا اسانيد للبس الخرق الصوفية .

والخلاصة ان ابن تيمية في علمه وفضله لا ينكر على المخلصين من شيوخ الصوفية حالهم ، ولكنه حارب في متأخرى الطائفة الخروج الى الابتداع ، وحارب من انتسب اليهم من الزنادقة والمتفلسفة الذين احوالوا اصول الاسلام الى كفريات وحدة الوجود والحلول والاتحاد مما يقول به النصارى وسواهم من الوثنيين .

ويتجلى من كلام الامام حرصه على الوقوف في اخلاص شديد مع الكتاب والسنة وما اثر عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرسوم والاثبات مع قوة الايمان .

هذا العرض الموجز لمكانة ابن تيمية العلمية ومعارفه وقيامه بمسؤول ما حباه الله من فضل هو المعلم الاول الذي يجب ان يتجلى في نموذج افضل الدعاة الى الله تعالى ، وعلم ابن تيمية ومعارفه لا يمكن ان يصل أحد الى مكانه منهما الا اذا احاط درسنا وبحنا بجميع ما اثر عنه في مؤلفاته ومناظراته ورسائله ودون ذلك نفاذ اعيان الافراد قبل الوصول الى تحقيق البحث في مآثور العلم والمعرفة عن هذا الامام ، فقد بالغ قوم في مؤلفاته وكثرتها بمبالغة لو صحت لكانت ضربا من الاعجاز ، وحسب القادرين لمكانة العلم ان يبلغوا الغاية أو قريبا منها في التفقه فيها عرف مطبوعا أو مخطوطا متعلما دون شك من كتب ومؤلفات الامام ابن تيمية ، وكثير من مؤلفاته وفتاويه ورسائله لم يعثر عليه ، والذي عثر عليه لا تزال المطبعة منه في منتصف الطريق .

وقد حاولت جاهدا ان يكون عرضي لموجز هذه المعلومات مستقى من مطالعاتي الشخصية لما امكن ان يقع تحت يدي في الماضي والحاضر من مآثور هذا الامام ، ولا يزال الطريق طويلا يضيء للسالكين (وثاني) المعالم في شخصية بن تيمية التي جعلته - في نظرنا - نموذجا لافضل الدعاة الى الله الذين يجب ان يقتدى بهم هو شجاعته الفائقة ، وجراته في الحق والجهر به ، لا يخاف وعيدا وترهيبا ، ولا يتلهمز الى وعد وترغيب وصبره واحتشاله الاذى مما لم يعرف لاحد سوى افراد من ابطال الاسلام فقد عـُـرف هذا الامام منذ احس بالمسئولية الايمانية وواجباتها وهو لا يزال في ميعة الشباب انه مسئول عن دينه وامته التي تخوض المحن والبلايا ، فلا بد ان يكون طليعة لها وثائدا دينيا يقودها الى طريق عودتها الى حقيقة اسلامها ، تلك الحقيقة التي اضلتها في غمرة المحن والجهالات والاساطير والخرافات ، فدرس وبحث

وتعمق وتضلّع ، ونهض ليقوم بالعبء وحيدا ، ولداته وأقرانه من حوله رضوا بالمقام فى دنياهم ، يدفعون عن انفسهم شر المحن والبلايا سلبا ، وحسب الفضالين منهم أن يحتلوا كراسى التدريس فى مدارس العلم المنتشرة فى عواصم الاسلام ، ولا عليهم أن يكون المجتمع على مستوى ما يدرسون له من علم ومعارف تبين حقائق الاسلام وشرائعه ، ولكن ابن تيمية أبى أن يكون شحنة يفرغ درسا فى المدارس والمساجد ، وانما رأى أن دينه يكلفه تكليفا ويدفعه دفعا الى أن يطبق عليه على أعمال الناس ، ولا سيما فى عقيدتهم لان العقيدة هى الاساس لوزن كل عمل يصدر من المكلفين .

وقد نشاهد فى المجتمع امورا أنكرها عليه ومعارفه ، فجاهر بانكاره . واشتد فى دحض الاباطيل التى كان يراها منسوبة الى الاسلام ، والاسلام منها برىء ، واجتهد فى أمور ظهر له فيها من اجتهاده مخالفة من سبقه من الائمة ، فأعلن ذلك وجاهر به ، ولم يبال بصيحات المقلدين المتعصبين ولا بتعقبة العامة ولا ببطش الملوك والسلاطين ولم يتهيب الاقارب والسمعة ، ووقف مع اجتهاده يناضل عنه ويجادل الذين يجادلونه ، يقرع الحجة بالحجة ، ويرد الشبهة بالدليل مع ثبات جاش وقوة يقين ، لا يلين ، ولا يستكين ، وقد اتعب خصومه ، وكانوا من ذوى السمعة العلمية فى عصره ، وذوى السلطان فى الدولة ، فعدّوا له مجالس المناظرة فكان يحضرها وحده ، وكان خصومه كثرة فى العدد ، وقوة فى التناصر بمكانتهم فلما استياسوا منه خلصوا نجيا يتآثرون عليه ، وكتبوا مرات يشكونه للسلطان ، فحبس وأطيل حبسه ، ولكن قلبه لم يجبس ، فكتب وأعلن عن آرائه ، وأطلق من الحبس فعماد الى الدرس ، واستشرى الخصام بينه وبين عديد الطوائف من فقهاء الى صوفية الى فلاسفة الى شيعة باطنية رافضة ، الى ملاحدة لا يؤمنون بالنبوة والرسالة ولكنهم ينتسبون الى الاسلام ، فلما عجزوا عن مناضلته آذوه وحرضوا عليه الفوغاء فنالوا منه بأيديهم ، وأبى على أنصاره ومريديه أن يشتبكوا معهم لدفع عدوانهم ، وترجمته ملبئة بالقصاص والحوادث التى وقعت له بسبب آرائه العلمية ، ولكنه خرج منها كلها أشجع ما يكون ونحن لم نتعرض لجوانبه السياسية والعسكرية التى كان يصول فيها ويجول دفاعا عن الاسلام والمسلمين وفيها تجلت شجاعته بما لم يعرف فى التاريخ الاقله من أبطال الاسلام قادة وعلماء ومواقفه مسطورة فى تراجعه ، فليرجع اليها من شاء .

المعلم الثالث : من معالم الداعية فى شخصية الامام ابن تيمية التى جعلته نموذجا للداعى الى الله ، صفاء قلبه واخلاصه فى دعوته ، لقد كثر خصومه واشتد عليه منهم الأذى ، وبلغوا منه فى محنته كل مبلغ الا أن يستكتوه عن قولة الحق جهيرة مسموعة ، وكثيرا ما تمكن من رد عدوانهم عليه ، ولكنه تكرم ولم يؤذ أحدا منهم بل أنه كان يدافع عنهم ويلتمس لهم الأعذار وقد كتب بذلك من مصر الى بعض أصدقائه بدمشق فقال : (تعلمون رضى الله عنكم أنى لا أحب أن يؤذى أحد من عموم المسلمين ، فضلا عن أصحابنا بشيء أصلا ، لا ظاهرا ولا باطنا ، ولا عندى عتب على أحد منهم ، ولا لوم أصلا ، بل لهم عندى من الكرامة والاجلال والمحبة والتعظيم أضعاف ما كان ، كل بحسبه ، ولا يخلو الرجل اما أن يكون مجتهدا مصيبا أو مخطئا ، أو مذنبا ، فالاول مأجور مشكور ،

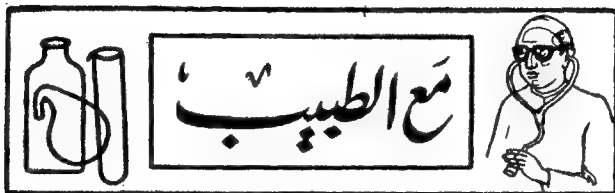
والثاني مع أجره على الاجتهاد معفو عنه ، والثالث غاللة يغفر لنا وله ولسائر المؤمنين) ويقول ايضا : (لا أحب أن ينتصر من أحد بسبب كذبه على ، أو ظلمه لى وعدوانه على ، فاني قد اخلت كل مسلم ، وأنا أحب الخير لكل المسلمين ، وأريد لكل مؤمن من الخير ما أريده لنفسى ، والذين كذبوا وظلموا هم فى حل من جهتى) .

بل لقد سما ابن تيمية بنفسه لأرفع المنازل ، فقد أراد السلطان الناصر بن قلاوون سلطان مصر — وكان صديقا للإمام ، يعزه ويعظم مكانته — أن يأخذ له من أعدائه بعد أن عاد الى عرشه ، وكان قد سلب منه واتحاز بعض خصوم ابن تيمية الى أعداء الناصر ، فسأله عن العلماء والقضاة الذين آذوه ، فقال ابن تيمية : ان دماءهم حرام عليه ، وأنه لا يحل انزال الاذى بهم ، فقال له السلطان : انهم قد آذوك وأرادوا قتلك مرارا ، فقال له الامام : من آذاني فهو فى حل من جهتى ، ومن آذى الله ورسوله ، غاللة ينتقم منه ، وأنا لا انتصر لنفسى ، ثم قال للمسلطان : انك اذا قتلت هؤلاء لا تجد بعدهم مثلهم .

وقد كان لهذا الموقف الكريم اثره فى نفوس هؤلاء القضاة والعلماء الذين ناصروا خصم السلطان عليه ، وتوقعوا قتلهم ، فلما نجوا قال ابن مخلوف قاضى المالكية بالديار المصرية — وكان اشد خصوم ابن تيمية عليه — ينطق على لسان سائر القضاة والعلماء من خصوم الامام : (ما رأينا مثل ابن تيمية ، حرضنا عليه ، فلم نقدر ، وقدر علينا فصفح وحاج عنا) .

ولا شك أن هذا من أرفع ما عرف فى أخلاق الدعاة الى الله تعالى ، وهو خلق ربى عليه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الطليعة من الرعيل الأول الذين سبقوا الى الاسلام ، واحتلوا الاذى فى سبيل عقيدتهم وایمانهم

المعلم الرابع — من معالم الامام ابن تيمية باعتباره نموذجا لأفضل الدعاة الى الله تعالى : هو تجافيه عن الدنيا وتباعده عن طلبها تباعدا فرغ عقله وقلبه وجوارحه الى العلم والمعرفة ، وإلى العمل الإيجابى فى تطبيقهما على أحوال المجتمع الاسلامى ، فلم يعرف عنه أنه اشتغل بعمل من أعمال الدنيا ، ليكسب منه مالا ، أو يقتنى ضياعا ولا عرف عنه أنه تولى عملا من أعمال الدولة ، يتقاضى عليه اجرا ، ولكنه أعطى حياته وجهده للدعوة الى الله تعالى ، من طريق العلم ، يقول صاحب الكواكب الدرية (ما خالط الناس فى بيع ولا شراء ، ولا معاملة ولا تجارة ، ولا مشاركة ولا مزارعة ولا عبارة ، ولا كان ناظرا لوقف أو مباشرة لمال . . ولا كان مدخرا دينارا ولا درهما ، ولا طعاما ولا متاعا ، وانما كانت بضاعته مدة حياته وميراثه بعد وفاته — رضى الله عنه — العلم اقتداء بسيد المرسلين الذى قال (العلماء ورثة الانبياء ، والانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، ولكن ورثوا العلم ، فمن أخذ به فقد أخذ بحظ وافر) . والله ولى التوفيق .



بقلم طبيب

مر بالكويت حين من الدهر كان كل الاعتماد فيه على الدم المستورد . وكثيرا ما كانت تستهلك شحنة من الدم قبل أن تصل الشحنة التالية ، فتبس فترة من الحيرة والقلق ، وتترك المستشفيات كالجبهة المكشوفة ازاء كل حادث يحتاج فيه الى اجراء عملية نقل الدم ، ويروح الاطباء في لهفة وعجلة يفتشون بين اقارب المرضى عن يوافق دمه دم المريض او المصاب ، بل ان من بين الاطباء ممن تطوع فعلا بدمه هو ليستنفذ حياة مريضه .

ولقد ظلت فكرة الاكتفاء الذاتي المحلى فيها يختص بالدم حبيسة الصدور فترة من الزمان . لان الناس في ظروف حياتهم اليومية كانوا في شغل عن معرفة مدى الحاجة اليه . حتى مر بالكويت ظرف نحسبه لا يزال حيا في ذاكرة كل مواطن ، وعرضت شدة كشفت عن روح البذل واصالة المعدن في هذا الشعب . . ورب صفات وشمال يسترها الرخاء ولا تبين عنها الا الشدائد . فلم يكد يشيع في يوم من الايام منذ سنوات أن الكويت قد يضطر الى الدفاع عن الحدود والذود عن الحياض ، حتى سارع اهله لا الى حمل السلاح فحسب ، ولكن الى تلبية دعوة الجهات الصحية الى التبرع بالدم . وانشئ يومها في المستشفى الاميري بنك مؤقت للدم ، ازدهم بالمقبرعين من ابناء الكويت مواطنين وضيوفنا ، واستبق الشيب والشباب ذكرانا وانانا الى التطوع بدمهم ، على نطاق دعا السلطات الصحية أن يصدروا نداء آخر يناشد المواطنين تأجيل التبرع بدمهم وحفظه في عروقهم الى حين الحاجة اليه ، ومرت الازمة بسلام والحمد لله .

ومرت الشدة وتركت وراءها حقيقتين . الحقيقة الاولى هي أن هذا الشعب لا تموزه طاقة البذل وملكة العطاء كلها آنس أن الواجب يدموه الى ذلك .

والحقيقة الثانية هي استبانة أن الحاجة الى المتطوع بالدم ليست رهن شدة معينة أو محنة طارئة ، بل أن حياة الكثيرين في المستشفيات بالكويت في كل ساعة من ليل أو نهار وفي كل يوم من شدة أو رخاء انها تتوقف على نقل الدم وعلى توفره في أوان الحاجة اليه .

وكم من مصاب وكم من مريض وكم من والده يدهمهم النزف فلا يحول بينهم وبين مصير الطير الذبيح الا أن ينصب في عروقهم دم بدلا من الدم السذى نزفوه ، فتستقيم الحياة وتنبض العروق مرة أخرى ويحدث الله من بعد عسر يسرا .

يحدث ذلك الآن وقبل الآن وفي كل آن . ويشهده كل مستشفى في الكويت . ولهذا فان اقامة بنك للدم لم يجرى ترفا ولا بهرجا وانما صادف حاجة قائمة دائمة في مجال حياة أو موت .

واذا كان بنك الدم اليوم قد استوى عوده بما توفر لديه من المتطوعين ، فاننا نود أن ننوه لكل مواطن أن هؤلاء المتطوعين ليسوا طائفة بذاتها أو صنفا خاصا من البشر . وأن الدعوة الى التطوع بشيء من الدم ليست دعوة خاصة للناس بذاتهم . بل هي دعوة عامة موجبة اليك كما هي موجبة الى غيرك . وهي دعوة حرة بأن يستجيب لها كل مؤمن بالخير ، وكل مؤمن بأنه ما استحق أن يولد من عاش لنفسه فقط ، وكل مؤمن بأن يحب لآخيه ما يحب لنفسه ، وكل مؤمن بأن من قتل نفسا فكأنها قتل الناس جميعا ومن أحيانا فكأنها أحياء الناس جميعا .

ويخطئ من يظن بأن دعوته للتبرع بشيء من دمه هي دعوة الى تهلكتة يلقي يديه اليها ، أو الى تسلط نود أن نحيله عليه . فاول خطوة بخطوها المتطوع هي أن يستوثق الطبيب بالفحص الطبى والتحليل المخبرى ، أن عملية بذل الدم لن يكون لها أى ضرر صغير أو كبير على المتطوع نفسه . لأن العرف الطبى المتسق عليه أن يضحق الرجل الكريم بشيء من دمه بشرط الا يضحق على الإطلاق بشيء من صحته قل أو أكثر في الحاضر أو في المستقبل .

اما الخطوة التالية فهي أن يفحص المتطوع ويفحص دمه لضمان خلوه من أى مرض ينقله الى غيره .

ثم تعين بعد ذلك فصيلة دمه ، لأن دماء الناس تنتمى الى عدد من الفصائل ولا بد أن يكون الدم المحتون ودم المريض من فصيلة واحدة حتى لا تحدث مضاعفات قد تؤدي الى أواخر المواقف .

ثم يجمع الدم بطريقة معقمة ويحفظ تحت ظروف خاصة في بنك الدم ، حتى يجد طريقته الى المحتاجين اليه حاملا اليهم الحياة . . وحاملا اليهم أهم من ذلك دليل صحة هذه الحياة . . وهو أن الناس بخير لا نقول ما عاشوا محسب ، ولكن نقول ان الناس بخير ما تراحموا . وصدق من قالها .

والخلاصة انن أن في الكويت بنك دم . وانه بحاجة الى تدعيم مستمر ، وانه في رسالته السامية الصامته يطرق كل انن بقول الله تعالى « من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا » . .

فمنذا الذى لا يجيب ؟!

طبيب

من القصص الإسلامي



المجلس الكبير

للاستاذ : حسين الطوخي

● انقضت خلافة ابي العباس عبد الله — السفاح اول خلفاء بني العباس بما حفلت من خير وشر ، بوفاته في شهر ذي الحجة من العام السادس والثلاثين بعد المائة الاولى للهجرة .

لم يكن هناك من امر كان يشغل بال « عبد الله السفاح » طوال سنوات خلافته التي لم تدم غير اربعة اعوام ، الا مطاردة ظول بني امية في شرق البلاد وغربها والقضاء على عصبيتهم ، ومصادرة اموالهم وضياعهم ، وتقويض نفوذهم بالرغم من انها كانت خلافة عربية خالصة لم تمتزج دماؤها بدم غير عربي نقى واصيل .

ولقد عانى المسلمون الاهوال والويلات في اخريات ايام الدولة الاموية واوائل ايام الدولة العباسية ، فذلك سمة كل حكم تؤذن شمسُه بالمغيب ليطلع من بعدها نور فجر جديد يحمل في غلائل ضوونه تباثير تغيير شامل وملاحم تبديل هائل .

ثم يبايع « ابو جعفر المنصور » بخلافة المسلمين بعد موت اخيه السفاح ، وتنقضي ايام خلافته لينة على المسلمين ، ويرونه يتجاوز عن كثير من سيئات خصماء البيت العباسي ليكسبهم الى جانبه ويفيد من تجاربهم وقدراتهم ، ويرونه كذلك يلتفت الى الجبهة الداخلية ليتحسس مواضع الصدع في كيان الامبراطورية الاسلامية ، فيراب خللها ، ويقوم معوجها ، حتى استقامت له امور العباد في شتى الامصار والبلاد .

والحق الذى لا خلاف عليه أن « المنصور » يعد المؤسس الحقيقى لدولة بنى العباس ، فقد ظل طوال خلافته التى امتدت اثنتين وعشرين سنة ، يرسى قواعد حكم رشيد بعد مغيب دولة استئنات فى أواخر أيامها الى أحلام الترف وتعميم الحياة الزائف ، وأدارت ظهرها لما أمر به الدين الحنيف .. خير دين أنزل للناس .

ويوم أن اعتلى الخلافة « محمد المهدي » ولد المنصور ، كان ملك الدولة العباسية قد قويت دعائمه ، واشتد عوده ، فاستقرت أمور الدولة ، وهذات من حولها التأثيرات ، وامتد سلطان المسلمين حتى بات يتأخم حدود الصين شرقا وينفسح غربا حتى يلامس شطآن أسبانيا .

افتح المهدي خلافته بالترفيه عن الناس بعد أن زالت ضرورات الشدة التى مارسها عمه السفاح وأبوه المنصور ، فأمر بإطلاق من كان فى الحبس على أيام أبيه إلا من كان معروفا بالسمى فى الأرض فسادا وبين الناس تضليلا .

كان الرخاء ويسر العيش قد عم « بغداد » عاصمة العباسيين ، وانتقل منها الى جميع أقاليم الامبراطورية الاسلامية الشاسعة ، وكانت الاموال وخيرات الأرض والبحر تتدفق عليها مدرارا من شرق ومن غرب ، ولم تكن هناك ايامئذ قيود مفروضة على الناس حين يفتدون أو يروحوون إلا من كان يسمى فى الأرض فسادا .

كذلك كان « المهدي » يجلس بنفسه للمظالم ليستمع الى الشكاكى والى المشكو فى حقه وهما يقفان بين يديه على قدم سواء ، ثم يصدر حكمه بمعاونة قضاته ومفتاه الدين ليأخذ كل ذى حق حقه بالمعدل والقسط .

ويوم أن بلغه تدخل عماله وقبولهم الرشا لتقديم هذا النفر واتصاء ذلك النفر من الشاكين ، اتخذ قاعة لها شبك من حديد على الطريق العام تطرح فيه شكايات الناس مكتوبة ، ويدخل الخليفة وحده الى هذه القاعة ، فيأخذ ما يقع بيده أولا فأولا وينظر فيه دون أن يقدم بعضها على بعض .

لم يكن يحكم على أحد من الناس أيام المهدي بالحبس أو بآية عقوبة دون حجة دامغة ودلائل ثابتة . كما كانت عيون الخليفة وأذانه تتمقب المفسدين فى الأرض ومن يسيئون استخدام ما بأيديهم من مركز وسلطان ، فيمسك بهم ويحاسبهم بالقسط ويتبع ظلمهم ويرد الحق لصاحبه دون التفات لوشيجة قربى ومصاهرة ، أو أواصر صداقة ومسامرة .

ولم تكن فى بغداد أو فى غيرها من عواصم الامصار الاسلامية أيام الخليفة المهدي ضوايق عيش أو ازمتات تأخذ بتلابيب الناس وتمسك بخناقهم . ولم تكن هناك أسواق سوداء للغذاء والماوى والكساء ، انما كانت ضرورات

الانسان مكفولة وحاجاته ميسورة وهى بعد موفورة للجميع وفقا لخطط مرسومة ونظم محتومة .

كان الخليفة « المهدي » يستمد سعادة أيامه من سعادة المحكومين ، وكان يحس برخاء الحياة ورغد العيش من خلال ما ينعم به المسلمون من

رخاء حياتهم ورغد عيشهم ، فلا يستكبر ولا يستعلى ، ولا يكل امسور العباد الا لمن يثق فى طهارة ضميره وخشيته من الله ، وكان يسأل عن صغير الامور قبل كبيرها ، ولا يفنأ يذكر نفسه آنساء الليل اطراف النهار بأن معظم النار من مستصغر الشرر .

لكن « المهدي » مع كل ما كان يشعر به من غبطة وسعادة كان يحس كذلك بوخز يؤله ويؤرقه بالليل والنهار .

انها ولاية « خراسان » التى يأتية بريدھا بأنها تشق عصا الطاعة وتوشك ان تنقض بيعتها بخلافته وتطرد عمال الخلافة وتلتوى بمسا عليها من الخراج وتمتنع عن أدائه .

ويحدث « المهدي » نفسه فى أخريات الليل وقد استبد به الارق والحزن : — ترى هل اغتر أهل خراسان بحلمى ، ووثقوا بعموى ، فكسروا الخراج ، وطردوا عمال الخلافة وسالوا ما ليس لهم من الحق ؟

والحق انه شاع وأثر عن المهدي انه كان حليها بأهل خراسان غاية الحلم ، واحتمل عنتهم ودالتهم ، وأقال عثرتهم مرة تلو مرة ، واغتر زلتهم تطولا بالفضل واتساعا بالعمو واخذوا بالحجة ورفعوا بالسياسة . وتعاود الخليفة المهدي احزانه وهمومه فى ليلة أخرى ويحدث نفسه من جديد : قد يكون لهم بعض العذر فيها يشتطون فيه ، فخراسان قد حملت لواء الدعوة لخلافة بنى العباس بقيادة « أبى مسلم الخراسانى » وقد قتل بتدبير من أبيه « المنصور » بعد أن ركبته الكبر والاستعلاء فظل أهلها يضررون السوء حتى انتهت خلافة المنصور ثم طعموا فى حلم المهدي فارادوا ان يثاروا لمقتل عميدهم بنكت البيعة وطرد عمال الخلافة والامتناع عن أداء الخراج .

لكن المهدي يتقر أحزانه ، ويطرد همومه وراء ظهره ، ويهب كالثلج القصب لسا تبين له خطورة ما انتوى عليه أهل خراسان ، سرعان ما تبخرت من قلبه هوائه وانزاح عن نفسه اغضاؤه ومداهنته ، اثره للحق وقيساما بالعدل واخذوا بالحزم .

والخليفة المهدي مع ما يملك من سلطان وقوة وثقل ، لم يحب يوما ان يكون مستبدا براهيه ، متفردا بالحكم على الامور ، انما الذى يجبه المهدي ، انه يدعو الى مجلس كبير يضم مستشاريه ونصحاؤه ، وفيهم نفر

من لحمته ووزرائه ، ليعلمهم الحال ويستنصحهم ما فيه صالح الرعية وصالح المسلمين .

وينعقد المجلس الكبير ذات ليلة من العام الواحد والاربعين بعد المائة للهجرة بقصر الرصافة في بغداد ويتذكر المهدي قول الرسول العظيم :

(لا ندم من استشار ولا خراب من استخار) .
ثم يبعث المهدي الى ولديه « موسى الهادي » و « هارون الرشيد » ليحضرا مجلسه وليشاركا بالرأي ، وأمر « محمد بن الليث » بحفظ مراجعة كل من يتحدث في المجلس وأثبت مقالاتهم في كتاب يرجع اليه عند الحاجة .

امتنع المهدي الكلام في المجلس الكبير بقوله :
ان المشاورة والمناظرة بابا رحمة ومفتاحا بركة لا يهلك عليهما راي ولا يفل معهما حزم فائسروا برأيكم ، وتولوا بها يحضركم فاني من ورائكم وتوفيق الله من وراء ذلك .

قال الربيع بن يونس حاجب الخلافة بعد أن حمد الله وأثنى عليه :
أيها المهدي : ان تصاريف وجوه الرأي كثيرة ، وان الاشارة ببعض معارضي القول يسيرة ، ولكن « خراسان » ارض بعيدة المسافة ، متراخية الشقة ، متقاوتة السبل ، ولكن الرأي لك أيها المهدي - وفقك الله - ان تصرف احالة النظر وتقلب الفكر فيما جعنتنا له واستشرتنا فيه من التدبير لحربهم والحيل في أمرهم ، الى الطلب لرجل ذي دين فاضل وعقل كامل وورع واسع ليس موصوفا بهوى في سواك ، ولا متها في اثره عليك ، ثم تسند اليه أمورهم ، وتفوض اليه حربهم ، وتأمره في عهدك ووصيتك اياه بلزوم أمرك ما لزمه الحزم ، وان يواظب أمرهم من قريب ، ويسقط عنه ما يأتي من بعيد .

وسكت الربيع بن يونس بعد أن غرغ من ابداء مشورته ، فأشار الخليفة الى الفضل بن العباس ليبدلي برأيه فقال الفضل :

أيها المهدي ان ولي الامور وسائل الحروب ربما نحى جنوده وغرق أمواله في غير ما ضيق أمر حزبه ، ولا ضغطة حال اضطرته ، فيتعهد عند الحاجة اليها وبعد التفرقة لها عديدا منها ، فاقدا لها ، لا يثق بقوة ، ولا يصول بعدة ، ولا يفزع الى ثقة . فالرأي لك أيها المهدي - وفقك الله - ان تعني خزائنك من الانفاق للأموال ، وجنودك من مكابدة الاسفار ، ومقارعة الاخطار ، وتفوير القتال ، ولا تسرع للقوم في الإجابة الى ما يطلبون ، والاعطاء لما يسألون ، فيفسد عليك ادبهم ، وتجريء من رعيك غيرهم ، ولكن اغزهم بالحيلة ، وقاتلهم بالمكيدة ، وصارعهم باللين ، وخاتلمهم بالرفق ، وأبصر لهم بالقول ، وأرعد نحوهم بالفعل ، وأبعث البعوث ، وجند الجنود ، وكتب الكتائب ، واعقد الألوية ، وانصب الرايات ، وأظهر أنك موجه اليهم الجيوش مع أحقق توأذك عليهم ، وأسوئهم أثرا فيهم ، ثم ادسس الرسل ،

وابثت الكتب ، وضع بعضهم على طمع من وعدك ، وبعضا على خوف من وعيدك ، فان مرام الظفر بالغيلة ، والقتال بالحيلة ، والمناسبة بالكتب ، والمكايدة بالرسل ، والمقارعة بالكلام اللطيف المدخل الى القلوب ، القوى الموضع من النفوس ، المعقودة بالحجج ، الموصول بالحيل ، المبنى على اللين ، الذى يستميل القلوب ، ويسترق العقول ، ويسبى الآراء ، ويستميل الاهواء ، ويستدعى المواته . . . ذلك كله ، انفذ من القتال بظلمات السيوف وأسنة الرماح . كما ان الوالى الذى يستنزل طاعة رعيته بالحيل ، ويفرق كلمة عدوه بالمكايدة ، احكم عملا والطف نظرا واحسن سياسة من الذى لا ينال ذلك الا بالقتال ، والتغريب والخطار والاتلاف للاموال . وليعلم المهدي — وفقه الله — انه ان وجه لقتالهم رجلا ، لم يسر لقتالهم الا بجنود كثيفة تخرج على حال شديدة ، وتقدم على أسفار ضيقة ، واهوال متفرقة ، وقواد غششة ، ان انتمتم استنفدوا مالك ، وان استنصحتهم كانوا عليك لا لك .

قال المهدي : هذا رأى قد أسفر نوره ، وبرق ضوؤه ، وتمثل صوابه للعيون ، وتجسد حقه فى القلوب ، ولكن فوق كل ذى علم عليم .

ثم وجه المهدي الحديث الى ولده « موسى الهادي » فقال : ما ترى يا ابا محمد ؟

قال موسى الهادي ولد المهدي :

ايها المهدي : لا تسكن الى حلاوة ما يجرى من القول على السننهم ، وانت ترى الدماء تسيل من خلل فعلهم ، والحال من القوم تنادى بمضرة شر ، وخفية حقد . والرأى للمهدي — وفقه الله — الا يقبل عثرتهم ، ولا يقبل معذرتهم ، حتى تطاهم الجيوش ، وتأخذهم السيوف ، ويستحربهم القتل ، ويحرق بهم الموت ، ويحيط بهم البلاء ، ويطبق عليهم الذل ، فان فعل المهدي بهم ذلك ، كان مقطعة لكل عادة سوء فيهم ، وهزيمة لكل بادرة شر منهم .

سكت الخليفة لحظة تأمل خلالها رأى ولده موسى الهادي ، ثم أشار الى ولده « هارون » أن يدلى برأيه فقال :

خلطت الشدة ايها المهدي باللين ، فصارت الشدة امر فطام لما تكره ، وعاد اللين أهدي قائد الى ما تحب ، ولكن أرى غير ذلك .

قال المهدي :

— لقد قلت قولا بديعا ، وخالفت به أهل بيتك جميعا . والراء متهم بما قال ، وفلنن بما ادعى ، حتى يأتى ببيئة عادلة ، وحجة ظاهرة ، فأتخرج عما قلت .

قال هارون :

— ايها المهدي : ان الحرب خدعة ، والاعاجم قوم مكر ، والطبيب

الرفيق بطبعه ، البصير بأمره ، لا يتعجل بالدواء حتى يقع على معرفة الداء ، فالرأى للمهدى — وفقه الله — أن يسبر غورهم بتابعة الكتب ، ومظاهرة الرسل ، وموالة العيون حتى تهتك حجب غيوبهم ، وتكشف أغطية أمورهم . فان تبين للمهدى أنهم يسألون أمورا بما لهم من دالة مناصحتهم ، وسابقة حمل لواء دعوتنا ، فالرأى للمهدى — وفقه الله — أن يتسع لهم بما طلبوا ، ويتجافى لهم عما كرهوا ، ويولى عليهم من أحبوا ، ويداوى بذلك مرض قلوبهم . ثم أن خراسان بخاصة ، لهم دالة محمودة ، وحقوق واجبة ، لانهم ايدى دولته ، وسيوف دعوته ، فليس من شأن المهدى المؤاخذة لهم ، ولا التوعر بهم ، ولا المكافأة بأساعتهم .

قال المهدى :

— ارى ان تدعوا ما قد سبق موسى فيه انه هو الرأى ، وثنى بمعدده هارون ، ولكن من لاعنة الخيل ، وسياسة الحرب ، وقيادة الناس أن آمنهم بهم اللجاج ، وأفرطت بهم الدالة ؟

قال محمد بن الليث كاتب المجلس :

— أهل خراسان — أيها المهدى — قوم ذوو عزة ومنعة ، وشياطين خدعة ، الروية عنهم عازية ، والمجلة فيهم حاضرة ، تسبق سيولهم مطرهم ، وسيولهم عذلمهم ، لأنهم بين سفلة لا يعدو مبلغ عقولهم منظر عيونهم ، وبين رؤساء لا يلجمون الا بشدة ، ولا ينطمون الا بالتهر ، وان ولى المهدى عليهم وضيعا لم تنقد له العظماء ، وان ولى امرهم شريفا تحامل عليه الضعفاء . وليس المهدى — وفقه الله — غاطيا عاداتهم ، ولا قارعا صفاتهم ، ببال أحد رجلين لا ثالث لهما ، ولا عدل فى ذلك بهما : أحدهما لسان ناطق موصول بسمعك ، ويد ممثلة لعينك ، نقى العرض نزيه النفس ، جليل الخطر ، فان قلدته امرهم ، وحيلته ثقلهم ، فجعل العدل عليه وعليهم أميرا ، والانصاف بينه وبينهم حاكما ، وسلك المعدلة فاعطاهم ماله وأخذ منهمها عليهم ، غرس لك فى الذى بين صدورهم ، واسكن لك فى السويداء داخل قلوبهم طامعة راسخة العروق ، بأسقة الفروع . وثانيهما عود من غيظتك ، ونبعة من أرومك ، فتى السن ، كهل الحلم ، راجع العقل ، محمود الصرامة ، يجسرد فيهم سينه ، ويسيطر عليهم خيره بقدر ما يستحقون ، وعلى حسب ما يستوجبون .

سكت المهدى ساعة يتقلب وجوه الرأى ، ويستصفى ما تحدث به كل من حضر مجلس المشاورة ، وفى النهاية قال :

— ولكن أين تركتم ولى العهد موسى ؟

قالوا : لم ينعننا من فكره الا كونه شبيه جده ، ونسيج وحده ، ومن الدين وأهله بحيث يقمر القول عن أدنى فضله ، فكرهنا شسوعه عن محلة

الملك ، ودار السلطان ، ومقر الامامة والولاية . وموضع المدائن والخزائن وقتلنا : ان وجه المهدي ولى عهده فحدث فى جيوشه وجنوده ما قد حدث بجنود الرسل من قبله . لم يستطع المهدي ان يعقبه بغيره ، الا ان ينهض اليهم بنفسه ، وهذا خطر عظيم ، وهول شديد . وان تنفست الايام بمقامه ، واستدامت الحال بآيامه ، حتى يقع عرض ما ، او يحدث امر لا بد من حدوثه ، صار ما بعده مما هو اعظم هولاً واجل خطراً ، له تبعاً وبه متصلاً .

قال المهدي بعد ان امكن التفكير فيما قالوا :

— الخطب ايسر مما تذهبون اليه ، وعلى غير ما تصفون الامر عليه . نحن اهل البيت . نجرى من اسباب القضايا ومواقع الامور على سابق من العلم ، ومحتوم من الامر قد انبات به الكتب ، وتباينت عليه الرسل ، وقد تناهى ذلك باجمعه الينا ، وتكامل بخذافيره عندنا ، فيه تدبر وعلى الله نتوكل : انه لا بد لولى عهدى — وولى عهدى عقبى بعدى — ان يقود الى خراسان البعوث ، ويتوجه نحوها بالجنود .

ثم بعث المهدي الى ولى عهده موسى الهادي ليسمع آخر ما استقر عليه رأى المجلس ، وقال متوجها اليه بالحديث :

— اى بنى : انك قد اصبحت بسمت العيون نصبا ، ولمنى اعطاف الرعية غاية ، فعليك بتقوى الله وطاعته ، فاحتمل سخط الناس فيها ، ولا تطلب رضاهم بخلافهما ، فان الله عز وجل كافيك من اسخطه عليك ايثارك رضاه ، وليس بكافيك من يسخطه عليك ايثارك رضا من سواه . ثم اعلم ان الله تعالى فى كل زمان عترة من رسله ، وبقياء من صفوة خلقه ، وخبيا لنصرة حقه ، يجدد حبيل للإسلام بدعواهم ، ويشيد أركان الدين بنصرتهم ، ويتخذهم لاولياء دينه أنصارا ، وعلى إقامة عدله اعوانا ، يسدون الخلل ، ويقيمون الميل ، ويدفعون عن الارض الفساد . واعلم — بنى — ان اهل خراسان اصبحوا ايدى دولتنا ، وسيوف دعوتنا الذين نستدفع المكاره بطاعتهم ، ونصرف نزول العظام بمناصحتهم ، وقد مضت لهم وقائع صادقات ، ومواطن صالحات . فظاهر عليهم لباس كرامتك ، وانزلهم فى حدائق نعمتك ، ثم اعرف لهم حق طاعتهم ، ووسيلة دالتهم ، بالاخسان اليهم ، والتوسعة عليهم ، والانتابسة لحسنهم ، والاقامة لمسيئهم . اى بنى : ثم عليك العامة ، فاستدع رضاها بالعدل عليها ، واستجلب مودتها بالانصاف لها ، وتحسن بذلك لربك ، وتزين به فى عين رعيتك ، واجمل عمال القدر وولاة الحجج ، مقدمة بين يدي عمك ، ونصفة منك لرعيتك ، وذلك ان تأمر قاضى كل بلد ، وخيار اهل كل مصر ، ان يختاروا لانفسهم رجلا توليه امرهم ، وتجعل العدل حاكما بينه وبينهم ، فان احسن حمدت ، وان اساء عذرت . ولا تدع ان تختار لك من فقهاء البلدان وخيار الامصار ، اقواما يكونون جيرانك وسبارك ، واهل مشاورتك فيما تورد ، واصحاب مناظرتك فيما تصدر . فسر على بركة الله اصحبك الله من عسونه وتوفيقه دليلا يهdy الى الصواب قلبك ، وهاديا ينطق بالخير لسائك .

وقبل ان يطلع فجر اليوم الجديد ، كانت الرسل والبعوث التي تحمل كتب الخليفة ورسائل ولي عهده الى ائمة وزعماء خراسان ، قد تجهزت للرحيل ، ووقف جميع من حضر المجلس الكبير يودعون الرجال ويوصونهم بتقوى الله فيما يصدر عنهم من اقوال وافعال .

وان هي الا ايام قليلة حتى كان « موسى الهادي » قد نظم وعبأ جيشا ترى العين أول صفوه ولا تدرك نهايته الطويلة الممتدة وهو يقطع الطريق من اطراف بغداد الى خراسان .

وانقضى شهر وراء شهر والأنباء ترد الى المهدي من خراسان ، تحمل استتباب الحال ، والعدول عن القتال ، وان « الهادي » يسير في الناس احسن سيرة ، على خير ما امر به الله ، وما انزل في كتابه الحكيم ، وكفى الله المؤمنين القتال .



المراجع :

المقد الفريد لابن عبد ربه . عيون الاخبار لابن قتيبة . الاغانى للاصفهاني . تاريخ الامم الاسلامية لمحمد الخضرى .

القراءات المتواترة

أنشاء الاستماع الى القرآن الكريم في الصباح من اذاعة الكويت يوم الثلاثاء الموافق ٢٧ صفر ١٣٩٢ ، وكان القارئ الشيخ عبد الباسط عبد الصمد لفت نظري انه عندما قرأ الآية السادسة من سورة الحجرات قال : « ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا » .. وحسب حفظي لبعض آيات الكتاب الكريم ، ورغبة في التأكد من صحة الآية رجعت الى المصحف فوجدت ان المکتوب بالمصحف « ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا » ..

فهل يجوز التعبير في اللفظ حتى ولو كان بنفس المعنى ؟ ..
أرجو ألا يكون القارئ قد وقع في خطأ لمكانته وحبنا جميعاً لطريقة تلاوته للقرآن الكريم ..

هدى الكفراوي - جامعة الكويت

.....

— ان قراءة (فتبينوا) قراءة مشهورة صحيحة متواترة قرأ بها كل من حمزة والكسائي وخلف وهؤلاء الثلاثة من العشرة الذين أجمع المسلمون على صحة قراءتهم ..

وتوجيه هذه القراءة كما ذكر العلماء أنها مشتقة من التثبت أو التثبت وقراءة باقي القراء العشرة (فتبينوا) أنها مشتقة من التبين .

وكلا القراءتين متقاربتان في المعنى فالتثبت معناه التبين .
هذا ويكون المصاحف التي رجع اليها الاستاذ غير موجود فيها هذه القراءة ، فهذا صحيح لان المصاحف التي اطلع عليها منقوطة على رواية حفص ، ولو ان المصحف كتب على قراءة حمزة أو قراءة أحد من معه في عصرنا هذا لنقط على ما يوافق قراءته وقد تكون هناك مصاحف مكتوبة بالفعل على هذه القراءة والعبرة بما صح سنده وتواتر وقد صحت هذه القراءة وتواترت .

ولو أن السائل الكريم تأمل قليلاً لوجد أن الرسم يحتل القراءتين معا .
وان اختلف نقطهما وهذا سر من أسرار الرسم العثماني للمصاحف حيث لم يكن بها نقط ولا تشكيل في الصدر الاول عندما كتبت في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه .

عبد الرؤوف محمد سالم

معجزات النبي صلى الله عليه وسلم

هل للرسول صلى الله عليه وسلم معجزات كما كان للأنبياء من قبله .. ؟

— أرسل الله سبحانه وتعالى رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم الى الناس كافة بشيرا ونذيرا وأيده بمعجزات كثيرة أهمها وأجلها القرآن الكريم الذى نزل بأنصح اللغات وأصحها وأبلغها وأوضحها وأثبتها وأمتنها . وتلك معجزة عظيمة حيث لم يكن عليه الصلاة والسلام كاتباً ولا قارئاً وقد تحدى القرآن بلغاء العرب أن يأتوا بمثله أو بمثل آية منه فمعجزوا وهم أهل الفصاحة والبلاغة .. !!

واظن السائل يريد من سؤاله معرفة المعجزات الأخرى لمسئدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى كثيرة منها : الإسراء والمعراج ، وانشقاق القمر ، ونبع الماء من بين أصابعه الشريفة ، وبركاته فى الطعام وغير ذلك .. روى أنس بن مالك رضى الله عنه : « بأن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراه انشقاق القمر مرتين » وقال عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه : « بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى اذ انفلق لفلقتين فكانت غلقة وراء الجبل وغلقة دونه فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهدوا .. »

ولقد ثبت أن حجرا كان يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثته .. كما أن الجذع الذى كان يخطب عليه بكى عندما تركه النبي واتخذ منبرا غيره . فمن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انى لأعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث انى لأعرفه الآن .. » .

أما من نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم فقد روى أنس بن مالك رضى الله عنه : « ان نبى الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالزوراء (قال : والزوراء بالمدينة عند السوق والمسجد فيها ثمة) دعا بقدر فيه ماء فوضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ جميع أصحابه قال قلت : كم كانوا يا أبا حنزة ؟ قال : كانوا زهاء ثلاثمائة ؟ » .

كما أن هناك كثيرا من المعجزات والبركات للنبي صلى الله عليه وسلم منها انقياد الشجر له وبركاته فى الطعام وفى الماء والسمن واللبن . وما روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه رأى النجاشى ملك الحبشة عند موته وأنه خرج الى المسجد وصلى عليه .

وغير ذلك الكثير مما رواه المؤرخون والمحدثون .

الافلام الفاضحة .. !!

هل عرض الافلام السينمائية ومشاهدتها حرام .. ؟

— ان الافلام التى تعرضها دور الخيالة أو الإذاعة المرئية التى تحض على الفضيلة ومحاسن الاخلاق أو التى تصور حياة المصلحين أو المجاهدين أو تلك التى تدعو الى الدين وتوضح أهدافه كل تلك الافلام جائزة .

أما الانلام أو الصور أو اللافتات التي تصور حياة المجون وتحض على الفسق والفجور وتعرض صورا لممارسة الجنس أو القبل أو المواقف الآثمة ، التي تجرح الشعور وما شاكلها محرمة لأنها تؤدي الى انهيار الاخلاق ، ونشر الفاحشة ، والعدو الاسرائيلي والاستعمار العالمي يستخدمان مثل هذه الانلام للقضاء على الاخلاق النافذة حتى تنهار قيم الشباب العربي فيقع بالخضوع والخضوع والذلة ، ويمعش ثائها ضائعا لا تحده قيم ولا تحكبه مبادئ .. ولا أعتقد أن انسانا لديه حمية من دين أو خلق يرضى بذلك .

أنا لنرى اليوم الكثير من الشباب وقد تشبهوا بالنساء ، وأصبحنا لا نستطيع التمييز بين الفتى والفتاة !!.. وهذا عين ما تريده اسرائيل والاستعمار .. !!

إننا نتوجه الى أولى الامر وإلى الرقباء وإلى الكتاب أن يراعوا حق الله ، وأن يراعوا حق انتم وشبابهم وأن يحافظوا على الاخلاق ما وسعهم الجهد : وانما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا الله الله يا سادة في اخلاق امتنا وشبابها الذي هو عدتها للنصر القريب بان الله ..

أدعوه سبحانه جل علاه أن يحفظ امتنا ويتم لها دينها ، ويحفظ لنا الاسلام دائما ظاهرا تاهرا أنه مسيح مجيب .

توفيق على وهبه

.....

اتحاد الطلاب المسلمين في لبيج

مدينة لبيج هي احدى كبرى المدن البلجيكية الناطقة باللغة الفرنسية ويبلغ تعداد سكانها حوالي (٧٠٠) ألف من السكان وهي منطقة صناعية ضخمة (للصناعات الثقيلة) لذا يتوفر فيها عدد كبير من الاهانب الذين يسعون للرزق وهناك عدد من المسلمين من جنسيات مختلفة وخاصة من المغرب العربي ومن تركيا وقد كان الطلاب يحافظون على صلاة الجمعة في غرفة صغيرة من مباني الجامعة حتى يسر الله لنا بمعونة السيد قنصل المغرب مبنا كبيرا تابعا لأحد المدارس ليصبح مسجدا للمسلمين في لبيج وأصبحت الآن تقام فيه الصلوات وهناك ندوة اسبوعية في تفسير القرآن الكريم وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم كما أقيمت فيه لأول مرة صلاة العيد وكنا في السابق نقطر للصلاة في أحد كنائس المدينة . كما أن مدينة لبيج قريبة من مدينة آخن الألمانية لذا فإن هناك تبادلا للزيارات مع الاخوة في مسجد بلال وأنا نترجو الله أن يوفقنا لما فيه خير ديننا ودينانا . كذلك هناك لقاءات مع الاخوة في المركز الاسلامي في بروكسل .. وعسى أن يكون لنا معكم لقاءات عن طريق الكتب والمجلات ، ونحن الآن في صدد اقامة محاضرة عن الاسلام في الجامعة يليقها أحد الاخوة المسلمين الذي اعتنق الدين الاسلامي بعد أن وجد فيه ما وجد وهو من اصل بلجيكي .

التدوين القائل للاتحاد

مصام عنفة

الفتاوى

خالة الزوجة

السؤال :

توفيت زوجتى ، ولى منها اولاد صغار ، ولها خالة ، فهل يصل لى شرعا تزوجها ؟

الإجابة :

يحل لك شرعا التزوج من خالة زوجتك بعد وفاتها ، أو طلاقها والمحرم شرعا هو الجمع بينهما ، أما تزوج كل منهما على انفراد الواحدة بعد الأخرى فلا مانع منه شرعا ، روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى أن تتكح المرأة على عمتها أو خالتها .

دفن البهائيين

السؤال :

توفى أحد البهائيين ، وأراد بعض اصدقائه دفنه فى مقابر المسلمين ، ولكنه وجد معارضة شديدة بحجة انه لا يجوز شرعا دفنه مع المسلمين ووقع خلاف شديد ، فخرجوا ببيان حكم الشرع فى ذلك .

الإجابة :

صدرت فتاوى كثيرة فى أزمان مختلفة عن هيئات علمية اسلامية ، كلها تقضى بفساد معتقدات البهائيين وكفرهم ، وعدم صحة زواجهم ومنعهم من دفن موتاهم فى مقابر المسلمين .

ومن بين الفتاوى التى صدرت عن دار الافتاء بجمهورية مصر العربية فتوى فى هذا الموضوع ونصها :

ان هذه الطائفة ليست من المسلمين كما يعلم هذا من عرف معتقداتهم ، وقالت الفتوى :

من كان فى الأصل مسلما أصبح مرتدا عن الاسلام باعقباته عقيدة البهائية وتجبرى عليه أحكام المرتد ، وإذا كانت هذه الطائفة ليست من المسلمين فانه لا يجوز شرعا دفن موتاهم فى مقابر المسلمين سواء من كان منهم فى الأصل مسلما ، ومن لم يكن كذلك . . .

الرهن

السؤال :

طلب منى أحد الأصقاء مبلغا من المال على سبيل القرض ، وطلبت منه

رهننا بضمن لى المبلغ الذى اقترضته له ، فـرهن عندى دارا واذن لى فى سـكناها ،
فهل يحل لى شرعا الانتفاع بهذه الدار .

الاجابة :

المحافظة على المال بالكتابة والاشهار عليه ، او بالرهن امر مشروع قال تعالى : « يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه » وقال سبحانه : « وان كنتم على سـفر ولم تجدوا كتابا فـرهنن مقبوضة » وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى طعاما من يهودى بالمدينة ورهن عنده درعا ، فالرهن جائز فى الحضر والسفر ، وهو للاستيثاق وضمان الدين ، وليس للانتفاع والاستثمار ، وكثير من الفقهاء يرى ان الانتفاع بالعين المرهونة غير جائز وان اذن بذلك المقترض لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كل مرض جر نفعا فهو ربا » وهذا هو ما تطمئن اليه النفس ، ويقتضيه التراحم والتعاون بين الناس ..

بعث الحيوانات

السؤال :

هل يبعث الحيوانات وتحاسب يوم القيامة كما يبعث الانس والجن ويحاسبون فى هذا اليوم .

الاجابة :

البعث والحساب للمكلف ، والمكلف هو الثقلان : الانس والجن ، من الحيوانات لا مسؤولية عليه ، فلا حساب عليه قال الامام الالوسى فى تفسيره : « ليس فى هذا الباب معنى بعث الحيوانات نص من كتاب او سنة يعول عليه يدل على حشر غير الثقلين من الوحوش والطيور » ..

فى الطلاق

السؤال :

طلقت زوجتى طلقة اولى رجعية ، وقبل ان اراجعها طلقنها فى العدة طلقة ثانية ووقع الطلاق الثانى كما وقع الطلاق الاول فهل تحسب طلقتان او طلقة واحدة ..

الاجابة :

الطلاق يلحق الطلاق الرجعى والباطن بينونة صغرى ما دامت فى العدة ، وبهذا يكون قد وقع على السائل طلقتان لا طلقة واحدة ، فاذا طلقها للمرة الثالثة لم تحل له حتى تنكح زوجا غيره .

فى الميراث

السؤال :

توفيت امرأة ، وتركت اخوين شقيقين واختا شقيقة ، واولاد اخ شقيق متوفى ، واولاد اخت شقيقة متوفاة فمن يرثها من هؤلاء وما نصيب كل وارث ؟ .

الاجابة :

تقسم التركة خمسة امسهم ، اربعة منها للشقيقين واختا شقيقة ، واولاد اخ شقيق واختها الشقيقة ، ولا شىء لاولاد اخيها لحجبهم بالاخوة الاشقاء ولا لاولاد اختها لكونهم من ذوى الارحام ..

بأقلام القراء

نخيسة

للاستاذ / عبد الرحمن احمد شادي

كان من عادة العرب قديما أن يرسلوا أولادهم الى البادية في فترة الطفولة ليشبوا على نصاحه أهلها ، وقد نشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه النشأة كما هو مدون في كتب السيرة .

ويطول الزمن واختلط العرب بغيرهم من الأمم فشت العجبة ، وابتعدت السنة أهل البادية عن العربية الفصحى .. ولا يتيسر لكثير من العرب السذيين يسكنون العواصم والحواضر والمدن والقرى أن يلتبسوا الفصحاة من أهل البوادي .. ولا يستطيعون إرسال أبنائهم اليها ليشبوا فيها ... ويمكن إيجاد بادية صناعية تتمثل في دور الحضانة ورياض الأطفال والمدارس التي يحفظ فيها التلميذ القرآن الكريم وقدرا من الأحاديث الشريفة الصحيحة ، وعيون الشعير العربي ، وأقوال الحكماء والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها التقطها .

ليس هذا من العلاج لضعف النشء في اللغة العربية .. وهم بذلك يبتعدون عن كتب التراث لأنهم لا يفهمونها ولا يعرفون ما فيها ، وليس الأديب وحده هو الذي يحتاج هذه الذخيرة ، وإنما يحتاج اليها المسالم في أي علم أيضا لابد له من البيان عما في نفسه من العلم ، ولا بد له من ورثة وتلامذة وطلاب يعرفون علمه فكيف يؤدي عمله وينقل علمه اليهم أن لم تكن عنده هذه الذخيرة التي تعينه على نقل أفكاره بسهولة ، بالتعليم الشفوي أو تأليف الكتب ... ليس من العجيب أن يكون التعبير بلغات أخرى أسهل على بعض العلماء والادباء العرب الذين نشأوا في بادية صناعية انجليزية أو فرنسية من التعبير باللغة العربية ... والبادية الصناعية الانجليزية والفرنسية التي تتمثل في مدرسة أو مربية أجنبية خطوة في سبيل النهضة والتقدم والرقى أما البادية الصناعية العربية فهي خطوة الى الوراء ... في نظر هؤلاء .

إن اللغة الأم للأطفال العرب أحق بالحضانة من بقية اللغات حتى اذا شبع الطفل من لبنها فليأكل من بقية اللغات والعلوم ما شاء .

جوارى القرن العشرين

للاستاذ : محمد سيد احمد المسير

إذا كان العالم قد الفى الرق ومنع مزاولته فأحرى بنا أن نحرق هؤلاء الجدد من رق الشهوة والدنس والابتذال ، ورق الجنس والمهانة والضياع ليعرفن معنى الحرية الشريفة والشرف الحر .. ولحساب من يزاوون هذا العمل ؟

إن عشاق جوارى المجتمع الحديث انما هم جرائيم البيئة من السادة المترفين أو النساء الساقطات أو الشباب المنحل ... وما بهؤلاء تنهض أمة وما هؤلاء بالمتحلمين تبعاتها ، انهم وباء يجب أن يحاصر ويحصر ، وعدوى يجب أن تطارد وتطرد .. وإذا كنا نسمع بين الحين والحين صيحات تقييد الطلاق وتمعد الزوجات ، فان أرباب الفن الماجن هم الذين يسيئون إلى المجتمع بنزواتهم الخبيثة ، فما من أحد منهم الا ونجد الزواج التاسع أو العاشر فى حياته ، ويعلم الله ما وراء ذلك وما أظن رجلا يكبح يومه يقضى ليلة مع هؤلاء الإماء ...

وما أظن جنديا يراىض على خط النار يستبدل الذى هو أدنى بالذى هو خير ، ويسامرهم فى شماع القمر ... وما أظن شابا يعد للمستقبل وآماله يتفازل معهم والنجوم ساهرة ..

هذا وينبغى أن يفرق بين الفن الرخيص والفن السامى الذى يهذب الذوق ، ويزكى حاسة الجمال التى كثيرا ما استوتقنا القرآن عليها .. مثل قوله تعالى : « والآنعام خلقها لكم فيها دفا ومنافع ومنها تأكلون ، ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون . » (سورة النحل) .

وقوله : « وانزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة » . سورة النبل ، وقوله : « أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج » . (ق) وان التصوير القرآنى لمشاهد الجنة وأهلها ليوق الوصف الجوال بكل ألوانه ففها — كما ورد به الاثر — ما لآعين رات ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ...

فالفن ببدولة الجسالى الشريف ومفزاء الثقفى النبيل له احترامه وتأثيره المأمود ... وماذا علينا لو عمدنا إلى غرس فكرة رشيدة أو نحو عادة سيئة عن طريق تمثيلية هادفة بعيدة عن مشاهد الاثارة ومواف المجون أو عن طريق فكاهة طريفة أو أغنية عذبة لا تكسر فيها ولا تخفث

أما أن يتخذ الفن معول هدم للقيم ، وتفتيتا لبناء المجتمع بوسائل الرقص الفاضح والغناء الماجن والصور العارية والتثيل المأموم فهذا ما لا يقره العقل الراشد فضلا عن الدين الخالد

قالت صحف العالم

ارادة القتال ... لا ارادة التعايش

ما زال العدو الصهيوني يسمى جاهدا ، على كل المستويات ، العلمية والنفسية ، والإعلامية ، ليوثق اليأس والشعور بخيبة الأمل ، في قلوب العرب والمسلمين عامة ، والفلسطينيين خاصة ، لتخوينهم واقتناعهم بأن لا فائدة لهم من التصدي للأطباع الصهيونية ، ولا أمل في الانتصار على القوات الاسرائيلية ولا بد لهم من التخلي عن ارادة القتال والصمود ، وإن الخير لهم في القبول بالأمر الواقع والرضا بالتعايش مع الصهيونيين المحتلين .

ولقد سبق للأعداء ان استفلوا انتصاراتهم السهلة التي نالوها نتيجة ضعفنا وتخاذلنا وقصر نظرنا ، وهم اليوم يتابعون هذه الحرب النفسية الخطيرة ، مستغلين تضخم ما يحصلون عليه من المساعدات العسكرية الامريكية ، من مدافع ومصانع وطائرات وأموال : لايقاع المزيد من اليأس وخيبة الأمل في النفوس ، وللتهميد من جديد ، لروح الاستسلام وآراء التخاذل والنزول أن تتوطن في النفوس ، ولدعم القائلين بالتخلي عن ارادة القتال ، والتخلي بارادة التعايش السلمي ، مهما كانت الحال . .

ولما كان العلم العسكري ، يعتبر الانتصار الحاسم رهنا بالتضاء على ارادة القتال لدى الخصم ، فإن أعداء العرب من صهيونيين ومستعمرين ، يعملون بدهاء لبلوغ هذا الهدف ، وهم يعملون أن النصر في معركة أو أكثر ، لا يعني النصر الكامل ما دام العرب متمسكين بحقوقهم وببلادهم . ومصممين على الاستمرار في القتال والغدا في سبيل انقراضها من أيدي الأعداء والحفاظ عليها .

إن الشعب الفلسطيني الذي قارع السياسة البريطانية والصهيونية العالمية بكل بسالة وشجاعة ، لن يتخلى عن حقوقه ، ولن يتراجع عن تصمييه على القتال ، وهذا الشعب الأبي المجاهد الذي رفض جميع المشاريع الاستعمارية وقاوم كل محاولات الترويض والخداع لكبح جماحه وتضليله ، وتصدى بحزم لكل عروض التخاذل والنزول المزيفة بطلاء الأغراء والتعوييه ، هو الذي ما زال

العقبة الكبرى في طريق تصفية القضية الفلسطينية، أو تسويتها تمسوية تحقق للصهيونيين أهدافهم وتنتزع منه اعترافا شرعيا بوجودهم العدواني في فلسطين ذلك أن الشعب الفلسطيني الذي نمرس بالصعاب ، وعانى الكثير من التأمر الاستعماري الصهيوني ، يدرك أكثر من غيره حقيقة الصراع المصيري وخطورة المخططات الصهيونية ، وأن معركته مع اليهودية العالمية لا تقبل أي تسوية ، أو تعايش ، أو تنازلات اقليلية ، لأنها معركة مصير ووجود في هذه المنطقة الحساسة من العالم ، التي لا تتسع للحقوق العربية والإسلامية ، وللطامع اليهودية والاحلام الصهيونية معا ...

لقد حاول الأعداء كثيرا ، أرهاب الشعب الفلسطيني ، وبث الرعب في نفوس أبنائه بوسائلهم الارهابية الوحشية ، واشعاره باليأس وخيبة الأمل للقضاء على معنوياته ، وتحطيم مثله العليا ، واليوم يشيع الأعداء مختلف الأنباء عن المساعدات العسكرية والمالية الضخمة التي تنهال عليهم ، وذلك لقصد التأثير من جديد على نفوس الفلسطينيين وسائر العرب ، ويلوحون لهم في الوقت نفسه بمشايير الحلول والتسويات ناصبين شركاء المفاوضات والتنازلات في محاولة جديدة لتحطيم ارادة النضال في نفوس الفلسطينيين واخضاعهم للامر الواقع ، لكن الفلسطينيين الذين ادركوا منذ بداية كفاحهم المجيد خطورة اهداف الصهيونية العدوانية واستيقنتها انفسهم ، كما قدروا وفرة الامكانيات والوسائل العربية والإسلامية وأهميتها في خوض معركة المصير ، وقفوا بكل قوة وتصميم في وجه جميع المحاولات التي بذلت لانتزاع اعتراف منهم بشرعية الوجود الصهيوني ، واختاروا طريق الجهاد والصمود ، وقاوموا كل الدعايات المضللة لايهامهم بأن اليهود قوة لا تغلب ، واثبتوا بجهادهم المتواصل وثوراتهم المتوالية أنهم قادرون على المحافظة على وطنهم وكرامتهم ، وما زالوا يؤملون في أن يكون جهادهم وفداؤهم الوسيلة لايقاظ النائمين وتنبيه الغافلين ، وأن يكون شهداؤهم الابرار القدوة الصالحة للمجاهدين من اخوانهم العرب والمسلمين وهم في ذلك مؤمنون بأن قضية فلسطين ليست لهم وحدهم بل هي ملك للعرب والمسلمين جميعا ، وأن قضية فلسطين ليست قضية حدود ، تنقص أو تزيد ، بل هي قضية مصير ووجود ، وأن وجوب التصدي للخطر الصهيوني ليس قاصرا على الفلسطينيين وحدهم ، ولا على الجيل الحاضر من العرب والمسلمين ، بل هو أمانة في أعناق الأجيال المقبلة أيضا ، ولذلك لا يحق لأحد أن يتنازل عن شبر من أرض فلسطين ، ولا أن يقبل بأي نوع من أنواع التعايش مع الأعداء المحتلين وبعد فإن القتال هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين عملا بالآية الشريفة :

« كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم » .

« والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون »

عن مجلة (فلسطين)

اعساد : الأسفاذ عبد المعطى بيومى

الكويت : أدلى سعادة ورئيس مجلس الأمة أثناء زيارته لـ (ج.م.ع) على رأس وفد برلماني بهديث طالب فيه بضرورة عقد مؤتمر قمة عربى من أجل حشد الطاقات العربية لازالة آثار العدوان الاسرائيلى .

● يشترك سعادة وزير الأوقاف والشئون الإسلامية فى الوفد البرلماني الذى يزور كسوريا الشمالية فى الشهر القادم تلبية لدعوة رسمية .

● تبرعت الكويت بنصف مليون دينار لاعادة تعمير المناطق التى هدمت نتيجة العدوان الاسرائيلى على جنوب لبنان .

● وافق مجلس الأمة على تخصيص عشرة ملايين دينار تديما لسوريا .

● تعاقبت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية مع بعض الشركات لتكثيف ٧ مسجدا توفيراً لراحة المصلين .

● تعد إدارة شئون المساجد سجلا هائلا بأسماء المساجد محلى بالصور .

● نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي بالاتفاق مع وزارة الأوقاف والتربية دروس تقوية مجانية فى مواد الشهادة المتوسطة والثانوية فى عدد من المساجد بالكويت .

● تبصرى امتحانات الطلاب المتسبين لدار القرآن الكريم ، وكان عدد المتقدمين ٥٠٠ طالباً .

● تكلف وزارة الأوقاف حالياً على اعداد كتف بالكتب الإسلامية المزمع توزيعها مجاناً باللفات المختلفة فى كافة أنحاء العالم .

القاهرة : قام وفد اسلامى مصرى بزيارة أوفندا فى الشهر الماضى ضمن اطار التعاون الإسلامى والعملى بين العرب وأوفندا .

● اقتلحت مصر اذاعة بهرية موجهة الى الشعب الاسرائيلى كما وجهت اذاعة للمغرب فى الأرض المحتلة .

● أوقفت الحكومة المصرية بتوجيه من الرئيس السادات عرض الإسلام التى تنشأنى مع الفلق ومنع استيرادها على الإطلاق .

● من المنتظر أن تحتفل القاهرة فى مستيبر القادم بالعيد الاثنى للازهر بمرور ألف عام عليه - وسيعقد الاحتفال ملك وروئساء الدول الإسلامية وتجرى اعدادات لهذا الحفل .
وتقدر نفقات الاحتفال بربع مليون جنيه .

التعمودية : استمرت رابطة العالم الإسلامى موقف الهند من اسرى الحرب الباكستانيين واهابت بالدول والشعوب الإسلامية أن تستنكر هذه المعاملة وأن تقف صفا واحدا ازاء الأوضاع هناك .

● صرح الأمير فهد بن عبد العزيز النائب الثانى لرئيس مجلس الوزراء انه قد آن للعرب أن يدركوا أن الصهيونية والاستعمار اليسارى والبيئى مظهران لجوهسر واحد وأن عليهم أن يجتمعوا الجهود فى اطار علمى للتضامن والاحترام المتبادل .

● تستمر فى الامانة الإسلامية العامة الاجتماعات لإنشاء وكالة الأنباء الإسلامية .

● أعلنت الحكومة السعودية أنها ستعطي الطلاب اليمنيين تسهيلات في جامعاتها بالقرن الذي تعطيه للطلاب السعودى .

الأردن : طلبت إسرائيل من ٥٤٢ أسرة عربية في القدس القديمة أن تخلى مساكنها ومنحتهم مدة اقتصاصها شهر لتنفيذ القرار وذلك ضمن خطة التهويد للمدينة .

● نشر اتحاد الطلاب الأحرار في لندن تقريراً أفاد فيه عن وجود عشرة آلاف فلسطيني في سجون إسرائيل بدون محاكمة وقد سلم الاتحاد نسخة من التقرير الى السفارة الإسرائيلية في لندن .

● تواصل إسرائيل إجراءاتها الوحشية ضد سكان قطاع غزة لحملهم على الهجرة وتهويد القطاع وقد صرح موسى ديان في الشهر الماضي بأن قطاع غزة خاضع لإجراءات تل أبيب .

المصراق : قدمت العراق ٥ مليون دولار مساهمة في المجهود الحربي المصري .

● بعثت الحكومة العراقية وفدا الى أوغندا يحمل تأكيداً بمساندة العراق لأوغندا ودعمها لرافقتها من التسلل الصهيوني .

سوريا : سيقام قريباً أسبوع الثقافة المصرية وقد بحث البلدان إمكان تدشين برامج التأليف والترجمة والتعريب بين مصر وسوريا .

لبنان : قام مفدى لبنان بزيارة الى ليبيا استهدفت تدعيم العلاقات الإسلامية بين البلدين .

● تقوم لجنة لبنانية بجولة في السعودية والكويت وبعض إمارات الخليج لجمع التبرعات لإنشاء جامع الأمن في بيروت .

ليبيا : طلبت الحكومة الليبية من القائم بالأعمال الأمريكى إبلاغ حكومته بقلق الحكومة الليبية من الاشتباكات التي جرت في مسجد هارلم بنيويورك .

● انشأت ليبيا رابطة لشر التعاليم الإسلامية تكون مهمتها الإشراف على تنفيذ الشريعة الإسلامية في البلاد ونشرها .

● عقد في طرابلس المغرب في مطلع شهر مايو ندوة إسلامية كان موضوعها (التشريع الإسلامى) وقد حضر الندوة علماء من مختلف البلاد العربية والإسلامية .

تونس : أجرى أوليبيان التونسي والجبائري عدة مباحثات لأقامة المغرب العربى وقد بارك جهودهما الملك الحسن الثانى ملك المغرب .

الجزائر : سيعقد في مدينة الجزائر في الفترة من ١٥ - ٢٥ يوليو القادم مؤتمر للتعريف على الفكر الإسلامى بالمغرب وسيحضره طلاب وطلبات من جامعات الجزائر وقسنطينة وهران وبعض طلاب المدارس الثانوية .

السودان : أغلقت الحكومة المركز المائى الثلاثى الشرقى بالخرطوم لاستقبال بأمم البيلاد .

أوغندا : فتح الرئيس عيسى أمين طريقاً يربط بين حدود أوغندا والسودان ودعا الى تعاون مشترك بين البلدين .

● اقترح الرئيس عيسى أمين تكوين حلف عسكري على غرار حلف وارسو وحلف شمال الأطلسي بين الدول العربية والأفريقية للوقوف في وجهه الصهيونية والاستعمار .

اندونيسيا : أقيم احتفال كبير في الشهر الماضي بعباسة اعتنق حوالي ٢٠٠٠ رجل من قبائل كادازان التي تسيطر على ولاية صباح - للدين الإسلامى .

● شن ديوان الدعوة الإسلامية باتونيسيا حملة لإنشاء مشروع مستشفى ابن سيناة الإسلامى في اندونيسيا وهو بحاجة الى تبرعات مالية .

باكستان : انتهت الأحكام العرفية وأجرى العمل بالنسور الموقت وانتخب الرئيس بوتو رئيساً لباكستان وقد أعلن الرئيس الباكستانى انه لن يتأوم ولن يتنازل عن مبادئه .

موافيت الصلاة حسب التوقيت المحاي لدولة الكويت

المواقيت الشرعية بالزمن الفردي						المواقيت الشرعية بالزمن الزوالي						جُمادى الأولى ١٤٢٢ هـ		أيار سوري	
عشاء	عصر	ظہر	شروق	قصر		عشاء	عصر	ظہر	شروق	قصر		١	٢	٣	٤
س د	س د	س د	س د	س د		س د	س د	س د	س د	س د					
٢١	٢٤	٨	٠	٠	١٤	٢٠	٨	١٧	٢١	٢١	١١	١٢	١	الاثنين	
٢	٣٤	٠	٠	٠	١٤	٢٠	٨	١٧	٢١	٢١	١١	١٢	٢	الثلاثاء	
٢٤	٠	٠	٠	٠	١٢	٢١	٨	١٧	٢٢	٢٢	١١	١٤	٣	الاربعاء	
٠	٠	٠	٠	٠	١٢	٢١	٨	١٧	٢٢	٢٢	١١	١٥	٤	الخميس	
٠	٠	٠	٠	٠	١٢	٢١	٨	١٧	٢٢	٢٢	١١	١٦	٥	الجمعة	
٠	٠	٠	٠	٠	١٢	٢٢	٨	١٧	٢٢	٢٢	١١	١٧	٦	السبت	
٠	٠	٠	٠	٠	١٢	٢٢	٨	١٧	٢٢	٢٢	١١	١٨	٧	الاحد	
٠	٠	٠	٠	٠	١٢	٢٢	٨	١٧	٢٢	٢٢	١١	١٩	٨	الاثنين	
٠	٠	٠	٠	٠	١٢	٢٣	٠	٢٢	٢٣	٢٣	١٢	٢٠	٩	الثلاثاء	
٠	٠	٠	٠	٠	١٢	٢٣	٠	٢٢	٢٣	٢٣	١٢	٢١	١٠	الاربعاء	
٢٢	٢٢	٠	٠	٠	١٢	٢٣	٠	٢٢	٢٣	٢٣	١٢	٢٢	١١	الخميس	
٠	٠	٠	٠	٠	١٢	٢٣	٠	٢٢	٢٣	٢٣	١٢	٢٣	١٢	الجمعة	
٠	٠	٠	٠	٠	١٢	٢٣	٠	٢٢	٢٣	٢٣	١٢	٢٤	١٣	السبت	
٠	٠	٠	٠	٠	١٢	٢٣	٠	٢٢	٢٣	٢٣	١٢	٢٥	١٤	الاحد	
٠	٠	٠	٠	٠	١٢	٢٤	٠	٢٤	٢٤	٢٤	١٣	٢٦	١٥	الاثنين	
٠	٠	٠	٠	٠	١٢	٢٤	٠	٢٤	٢٤	٢٤	١٣	٢٧	١٦	الثلاثاء	
٠	٠	٠	٠	٠	١٣	٢٤	٠	٢٥	٢٥	٢٥	١٤	٢٨	١٧	الاربعاء	
٠	٠	٠	٠	٠	١٣	٢٤	٠	٢٥	٢٥	٢٥	١٤	٢٩	١٨	الخميس	
٠	٠	٠	٠	٠	١٣	٢٤	٠	٢٥	٢٥	٢٥	١٤	٣٠	١٩	الجمعة	
٠	٠	٠	٠	٠	١٤	٢٤	٠	٢٥	٢٥	٢٥	١٤	٢٠	٢٠	السبت	
٢٢	٢٢	٠	٠	٠	١٤	٢٤	٠	٢٦	٢٦	٢٦	١٤	٢١	٢١	الاحد	
٢٢	٢٥	٠	٠	٠	١٤	٢٤	٠	٢٦	٢٦	٢٦	١٤	٢٢	٢٢	الاثنين	
٢٢	٢٥	١	١	١	١٥	٢٤	٠	٢٦	٢٦	٢٦	١٤	٢٣	٢٣	الثلاثاء	
٢٢	٢٥	١	١	١	١٥	٢٤	٠	٢٦	٢٦	٢٦	١٤	٢٤	٢٤	الاربعاء	
٢٢	٢٦	١	٢	٢	١٦	٢٢	٠	٢٧	٢٧	٢٧	١٤	٢٥	٢٥	الخميس	
٢٢	٢٦	١	٢	٢	١٧	٢٢	٠	٢٧	٢٧	٢٧	١٤	٢٦	٢٦	الجمعة	
٢٢	٢٧	٢	٣	٣	١٨	٢٢	٠	٢٧	٢٧	٢٧	١٤	٢٧	٢٧	السبت	
٢٢	٢٧	٢	٤	٤	١٩	٢٢	٠	٢٧	٢٧	٢٧	١٤	٢٨	٢٨	الاحد	
٢٢	٢٧	٢	٥	٥	٢٠	٢٢	٠	٢٧	٢٧	٢٧	١٤	٢٩	٢٩	الاثنين	
٢٢	٢٨	٢	٥	٥	٢١	٢٢	٠	٢٨	٢٨	٢٨	١٤	٣٠	٣٠	الثلاثاء	

« الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الآ
عليهم ، وتغاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعد
الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعدد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين

القاهرة : شركة توزيع الأخبار - ٧ شارع الصحافة .

جدة : الدار السعودية للنشر - ص.ب ٢٠٤٣ .

الرياض : مكتبة مكة - شارع الملك عبد العزيز .

الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة - ص.ب ٢٢ .

مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة - ص.ب ٤٦ .

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

معدن : وكالة الاهرام التجارية - السيد محمد قائد محمد .

المكلا : مكتبة الشعب - ص.ب ٢٨ .

مسقط : المكتبة الحديثة - السيد يوسف فاضل .

صنعاء : مكتبة المنار الاسلامية - السيد عاصم ثابت .

شبق : الشركة العامة للطبوعات - ص.ب ٢٣٦٦ .

رطوم : الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع - ص.ب ٢٤٧٣ .

الابيض/السودان : مؤسسة عروس الرمال الصحفية - ص.ب ٦٧ .

عمان : الشركة الاردنية لتوزيع المطبوعات - ص.ب ٢١٥ .

رابلس الغرب : مكتبة الفرجاني - ص.ب ١٣٢ .

غازى : مكتبة الوحدة الوطنية - ص.ب ٢٨٠ .

ونس : الشركة التونسية للتوزيع .

يبروت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر - كورنيش المزرعة .

دبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر .

ابو ظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر - السيد غازى بساط .

الكويت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر - ص.ب ١٧١٩ .

الدوحة : سالم الانصارى - الدوحة / قطر .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة

اقرأ في هذا العدد

- حديث الشهر لسدير إدارة الدعوة والإرشاد ٤
- من هدى السنة (من أخطائنا) للدكتور على عبد المنعم عبد الحميد ٨
- القرآن والعلم (٢) للشيخ محمد حسين الذهبي ١٢
- ما وجدت لتبقى للشيخ نديم الجسر ١٩
- بل هذا الزحف من يتصدى له للأستاذ محمد أحمد العزب ٢٤
- المحتسب للأستاذ أحمد محمد مصطفى السفاريني ٣٠
- عظمة الخالق (قصيدة) للنايفة الجعدى ٣٥
- رضينا بالإسلام ديناً للدكتور أحمد الشرباصى ٣٦
- رسالة من لندن للدكتور محمد إبراهيم الجيوشى ٤٥
- القصة ومفهومها فى القرآن للأستاذ عبد الكريم الخطيب ٥١
- مائدة القارئ ٥٨
- التزام الدولة الإسلامية بأرزاق الناس للدكتور محمد بيسجى ٦٠
- المؤتمر العالمى لزراعة الأعضاء للدكتور محمد حسن محمود سعيد ٦٧
- تربية النفوس فى الإسلام للدكتور محمد محمد خليفة ٧٩
- نموذج من دعاة الإصلاح (ابن تيمية) للشيخ محمد الصادق عرجون ٨٢
- (٢) ٩٢
- بنك الدم ٩٤
- المجلس الكبير (قصة) للأستاذ حسين الطوخى ١٠٢
- بريد الوعى للتحرير ١٠٦
- الفتاوى للتحرير ١٠٨
- بأقلام القراء للتحرير ١١٠
- قالت الصحف للتحرير ١١٢
- الأخبار اعداد : الأستاذ عبد المعطى بيومى ١١٢
- مواقيت الصلاة ١١٢